العودة الى "جذورنا" المسيحية (١)

بالصَمتِ و السَلاَمِ و الصَفَاءِ، خُذ هذا الكتاب

وارتفِع بقَلبِكَ نحوَ الله

مجموعة تأمّلات و صلوات

للتعرّف على الافخارستيا والروح القدس

للقديس ألفونس ماري دو ليغوري

صلّى بهذا الكتاب القديسين

مارشربل و مار نعمة الله الحرديني

صـــــــلاة البـــدء

باسم الآب والابن والروح القُدس الإله الواحد. آمين

أيهِا الآب القدير، يا من تعرف ضعفي وحبي، إني أضع ذاتي أمامك، طالباً أن تساعدني على عيش الفضيلة والتواضع، بعد ان ارتكبتُ الخطايا وعشتُ الغرور. لا تدع اليأس يتملّكني، بل ساعدني كي أضع حياتي كلّها بين يديك، لأنّكَ قوّتي ورجائي وملجأي في هذه الحياة. أنت قادرٌ ان تطهّرَني، أنت قادرٌ ان تخلقني من جديد، وتحوّل قلبي إلى قلب يُشبه قلبك الرحوم. فها أنا أرفع إليك الصلاة هاتفاً:

"يا يسوع الوديع و المتواضع القلب، اجعل قلبي مثلَ قلبك".

هلم أيها الروح القدس، لين ما كان صلباً،

وأرسل من السماء شعاع نورك. اضرم ما كان بارداً،

هلم يا أبا المساكين. دبِّر ما كان حائداً.

هلم يا معطي المواهب. أعط مؤمنيك المتكلين عليك

هلم يا ضياء القلوب. المواهب السبع. امنحهم ثواب

أيها المعزّي الجليل، الفضيلة هب لهم غاية الخلاص

يا ساكن القلوب العذب، أعطهم السرور الأبدي. آمين

أيتها الاستراحة اللذيذة.

أنت في التعب راحة، إني أعترف لله القدير

وفي الحر اعتدال، وإليكم أيها الإخوة

وفي البكاء تعزية.

أيها النور الطوباوي،

إملأ باطن قلوب مؤمنيك،

لأنه بدون قدرتك، لا شيء في الإنسان، ولا شيء طاهر.

طهِّر ما كان دنساً،

اسق ما كان يابساً،

إشفى ما كان معلولاً.

نؤمنُ بإله واحد،

آب ضابط الكل،

خالقِ السماء والأرض،

كلِّ ما يرى وما لا يرى.

وبربٍّ واحد يسوعَ المسيح،

ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور.

بأني خطئت كثيراً،

بالفكر والقول،

بالفعل والإهمال

و إن خطيئتي عظيمة

لذلك أطلب من العذراء مريم ومن الملائكة والقديسين ومنكم أيضاً أيها الإخوة أن تصلوا لأجلي الى الرب الهنا. آمين

وقام في اليوم الثالث كما جاءَ في الكتب.

وصَعِد إلى السماء

وجلس عن يمين الله الآب،

و أيضا يأتي بمجد عظيم

ليدينَ الأحياء و الأموات

الذي لا فناءَ لمُلكه

إله من إله، نورٍ من نور، ونؤمنُ بالروح القدس،

إلهً حق من إله حق، الربِّ المُحيي،

مولود غير مخلوق، المنبثق من الآب والإبن

مساوٍ للآب في الجوهر، الذي هو مع الآب والإبن

الذي به كان كل شيء. يُسجَد له ويمجَّد،

الذي من أجلنا نحنُ البشر الناطب بالأنبياءِ والرُسل.

ومن أجل خلاصنا،

نزل من السماء، وبكنيسة واحدة، جامعة،

مقدَّسة، رسولية. ونعترفُ

وتجسَّدَ من الروح القدس بمعودية واحدةٍ لمغفرةِ

ومن مريم العذراء، وصار إنساناً. الخطايا ونترجى قيامة الموتى

وصُلِبَ عنّا على والحياةَ في الدهر الآتي. آمين

عهد بيلاطسَ البُنطيّ،

تألم ومات و قُبر،

أبانا الَّذي في السَمَاوَات

ليتقدَّس إسمُك ليأت مَلَكُوتُكَ لِتَكُن

مَشيئتُك كما في السَمَاء كذلك عَلى

الأرض. أعطنا خبزَنا كفَافَ يَومنا

وَاغفر لنا ذُنُوبَنا وخَطايانا كما نَحنُ

نغفرَ لمن خَطئَ إلينا. ولا تُدخلنا

في التجارب لَكن نجِّنا من الشرِّير.

لأنَّ لك المُلك والقُوَّةَ والمَجُد،

إلى أبدِ الآبدين. آمين

السلامُ عليك يا مريم

يا ممتلئةً نعمةً الربُّ مَعَك، مباركةٌ

أنت في النساء و مباركةٌ ثَمرةُ

بطنك سيدُنا يسوعُ المسيح

يا قديسة مريم يا والدة الله، صلّي

لأجلنا نحن الخطأة، الآن وفي

ساعَة موتِنا. آمين

عايـــــــدة

الزوجة والأم

ستبقى في العين والقلب،

وستبقى معك الروح،

وسيبقى الشوق إليك

ممتد بين السطور

ووسط الحروف،

وسيبقى دائماً يومنا موعوداً بلقائك،

معك نحن أكثر بريقاً

غابت شمسك عن سمائنا،

فأصبح الكون كلّه ظلامٌ دامس،

أصبح الكون كله من دون أيّ ألوان وملامح أو أصوات،

لم يعد سوى صدى صوتك يرنّ في قلوبنا،

لم نعد نتذكّر إلا صورة وجهك الحبيب،

و نظرات عينيك قبل الفراق،

إلى اللقاء....

العودة إلى "جذورنا" المسيحيَة

_١_

" مجاناً أخذتم، فمجاناً أعطوا" متى ١٠ : ٨

نشكركم لمشاركة اختباركم او أي ملاحظة من خلال

الصلاة في هذا الكتاب على البريد الإلكتروني أدناه:

مجموعـــــة صلـــــوات و تساعيـــات

القديس ألفونس ماري دو ليغوري

يوزع مجاناً

العودة إلى "جذورنا" المسيحيَة

_١_

إهداء هذا الكتاب

الى الكنيسة الجامعة الرسولية

والى البابا فرنسيس الأول

في ذكرى انتخابه في ١٣ آذار ٢٠١٣

AlEglise Universelle et Qpostolique

A Sa Sainteté le pape François, à loccasion de

Lanniversqire de son éléction le 13 mars 2013

مجموعة صلوات و تساعيات

القديس ألفونس ماري دو ليغوري

فهرس

مجموعة صلوات و تساعيات

القديس ألفونس ماري دو ليغوري

مقدّمة سيادة المطران مارون العمّار.....

النائب البطريركي _ الجبّة

كلمة قداسة البابا بندكتس السادس عشر.....

عن القديس ألفونس

تمهيد للأباتي الياس صادر.....

رئيس رهبنة الفادي الأقدس في لبنان

الكتاب الأول:.....

تساعية الروح القدس (لعشرة أيام)

الكتاب الثاني:.....

تأملات لعبادة القربان الأقدس على المذبح (لثمانية أيام)

الكتاب الثالث:.....

زيارات القربان الأقدس و القديسة مريم البتول (٣١ يوماً)

الكتاب الرابع:.....

الصلاة حوار حميميٌّ دائمٌ مع الله

الكتاب الخامس:.....

إرادة الله

TABLE DES MATIERES

RECUEIL DE PRIERES

DE SAINT ALPHONSE MARIE DE LIGUORI

PREFACE: MGR Maroun Amar; vicaire patriarca……

Audience de SS. Pape Bénoit XVI sur saint Alphonse……

Avant – propos: pére Elias Sader CSsR……..

Livre 1: Neuvaine du Saint – Esprit……

Livre 11:Méditations pour les huit jours……

Du Très Saint –Sacrement de lautel

Livre 111: Visites au Saint –Sacrement et à la Sainte vierge……..

Livre 1v: La priére.en conversation……

Familiére et continuelle avec Dieu

Livre v: La volonté de Dieu……

تقدمـــــة

سيادة المطران مارون العمار

النائب البطريركي العام عن منطقة الجبة

كتابٌ، حين تصلّي فيه تشعر أنّك في حضرة الله. يحمل تاريخاً طويلاً من الحياة الروحيّة والمسيحيّة الحقّة، ومن خبرة المصلّين الحقيقيّين الذين أفنَوا عمرَهم يناجون الله و يتضرّعون إليه ويسمعون إلهاماتِه.

يمكنك أيُّها المؤمن أن تصلّي فيه و أنت في منزلك أو في السيارة أو في الطائرة. أو في أي مكان عام تنتظر فيه خدمة، فيكون لك الملجأ الأمين، الذي تتّقي به تجارب الشيطان الكثيرة ويقودك صوب الربّ، عبر خبرات القدّيسين الغنيّة بحضور الروح القدس في حياتهم وفي كتاباتهم.

إنّنا نشجّع، لا بل نحثّ كلّ مؤمن على الصلاة فيه حين يكون وحيداً، لا يعرف ماذا يختار في ظرف حرج أو ماذا يفعل أمام صعوبة معيّنة. أو ماذا يقول في مجمع الحياري أو السفهاء.

باركَ الله كلّ من ساهم في إعداد هذا الكتاب وعوّض عليه أضعاف أضعاف ما قدّمه.

الديمان في ٩ تشرين الثاني ٢٠١٢

المطران مارون العمار

النائب البطريركي العام على منطقة الجبة

القديس ألفونس ماري دو ليغوري

Saint Alphonse Marie de Liguori)

Benoit XVI-بقلم البابا بندكتس السادس عشر

إخوتي و أخواتي الأحباء.

أودُّ أن أعرِض عليكم اليوم وجه قدّيس من أحبار الكنيسة، له الفضل الكبير في مضمار اللاهوت الأدبيّ وهو ملفان ومعلّم لنا جميعاً في الحياة الروحيّة، و المناصر الأول للمهمّشين والضعفاء. كاتب وملحّن إحدى أكثر الترانيم الميلاديّة شهرة في إيطاليا: scendi della stele Tu (إنحدرتِ من النجوم) ، إضافة إلى ترانيم عديدة رائعة.

ولد ألفونس ماري دو ليغوري عام ١٦٩٦ في مدينة نابولي من عائلة نبيلة وغنيّة. وكان ينعم بمواهب عديدة، إذ نال شهادة "بروفسور" في القانون المدنيّ و الكنسيّ وهو ما زال في السادسةَ عشرةَ من عمره. كان من أشدّ المحامين براعة، وقد سجّل نجاحات باهرة طوال ثماني سنوات في جميع مرافعاته. لكنّه بفضل عطشه إلى الله وتوقه إلى الكمال، أدرك بنعمةٍ من الربّ أنّ النداء يضج في قلبه ينطوي على رسالة هامة جداً. وبالفعل، ففي العام ١٧٢٣، ومع رفضه للظلم و الفساد اللذَين أثقلا كاهل الوسط القضائيّ يومها، تخلّى عن مهنة المحاماة، و عن ثروة أهله والنجاحات الباهرة، و قرّر الإنخراط في سلك الكهنوت رغم معارضة أبيه. فتتلمذ على معلّمين متميّزين درّبوه على أصولِ دراسة الكتاب المقدّس وتاريخِ الكنيسة وعِلمِ الحياة الروحيّة. و اكتسب بذلك ثقافةً لاهوتيّة واسعة أفادته في كتابة مؤلَّفات عديدة.

سيم كاهناً سنة ١٧٢٦ وانضمّ إلى الجمعيّة الأبرشيّة للنشاطات الرسوليّة للقيام بخدمته الكهنوتيّة.

بدأ ألفونس رسالته في بشارة الإنجيل ناشراً المبادئ المسيحيَّة بين الفقراء من أبناء نابولي المهمّشين، وكان يتوق لحمل البشارة إليهم، فناضل كي يعلّمهم حقائق الايمان الأساسيّة، وكان من عادة معظمهم الإستسلام إلى الرذائل

وأعمال الإجرام. فراح يعلّمهم الصلاة، ويشجّعهم على تحسين طريقة عيشهم، فحقق نتائج باهرة. وتكثّفت الإجتماعات المسائيّة، في الأحياء الفقيرة، وفي المنازلِ والمتاجر، للصلاة والتأمّل في كلمة الله، مستعيناً ببعض الكهنة وأساتذة التعليم المسيحيّ الذين تدرّبوا على يده ، فراحوا يزورون جماعات المؤمنين بانتظام. فسمّى هذه المبادرة " كنيسة المساء" التي أصبحت مصدراً حقيقيّاً للتربية الأخلاقيّة والتهذيب الاجتماعيّ، و التعاون بين الفقراء، و ابتعد الناس عن السرقات والمشاجرات والخطيئة.

على الرغم من أنّ تلك الحياة الاجتماعيّة والدينيّة لعصر القدّيس ألفونس كانت مختلفة عن أنماط حياة عصرنا، فإنّ "كنائس المساء" مازالت الأنموذج الصالح لعملٍ رسوليّ يمكننا أن نستلهم مبادئه اليوم بهدف " أنجلة جديدة" وبخاصة بين الناس المهمّشين. ذلك من أجل بناء حياة مشتركة أكثر عدالة و أخوّة ووحدة. لقد أوكلَ إلى الكهنة مهامَ الخدمة الروحيّة، في حين اهتمّ المدرَّبون العلمانيّون بإرشاد المسيحيّين، فكانوا خميرة إنجيليّة حقيقيّة داخل مجتمعهم.

في سنّ الخامسة و الثلاثين فكّر ألفونس بالإنطلاق لتبشير الملحدين من الناس، فإتّصل بالمزارعين والرعاة في أرياف نابولي. وفوجئ بجهلهم للقضايا الدينيّة، وحال التهميش التي يعانون منها، فقرّر ترك المدينة ليخدُمَ المهمَّشين روحيّاً وماديّاً. أسّس في العالم ١٧٣٢ " رهبنة الفادي الأقدس" وأسندها إلى رعاية المطران توماسو فالكويا وقد خلفه فيما بعد على رئاستها. أمَّا المكرَّسون الذين رافقهم ألفونس فكانوا مرسلين متجوّلين وصادقين، يقصدون القرى البعيدة مركزاً لرسالتهم ، داعين إلى الاهتداء بالصلاة و الثبات في الحياة المسيحيّة. و حتّى أيامنا هذه فإنَّ مرسلي الفادي الأقدس ينتشرون في العديد من بلدان العالم، مواصلين بشارة الانجيل بشتّى الوسائل . فأنا أفكّر بهؤلاء بكلّ امتنان، داعياً إياهم ليكونوا دائماً أمناء لمسار حياة مؤسّسهم القدّيس.

في العام ١٧٦٢ عُيّن ألفونس أسقفاً على " سانت أغاتا دو غوتي" تقديراً لمحبَّته وغيرته الراعويّة، لكنَّه ،إثر مرض أصابه، استقال، بإذن من البابا بيوس السادس، من هذه الخدمة سنة ١٧٧٥. وتوفيَ عام ١٧٨٧ فما كان من البابا إلاّ أن هتف: " لقد كان قدّيساً"، لم يكن البابا مخطئاً بذلك فلقد أعلنت الكنيسة قداسة ألفونس سنة ١٨٣٩ ، و سُمِّيَ معلّماً للكنيسة سنة ١٨٧١. وقد تطابق هذا اللقب مع شخصه لأسباب عدّة: أولاً، لأنّه وضع تعليماً مكثّفاً للاهوت الأدبيّ، يُعبّر فيه عن العقيدة الكاثوليكيّة، لدرجة أنّ البابا بيوس الثاني عشر أعلنه " شفيع المعرّفين واللاهوتيّين

الأدبيّين". إذ كان قد نُشِر في عصره تفسيرٌ صارم للحياة الأخلاقية مع انتشار التعاليم الجنسينيّة (المُتزمّتة) التي كان تحثُّ على الخوف من الله، وتقدّم وجه الله على أنّه صارم و قاس، بدل أن تعزّز الثقة والرجاء في الرحمة الإلهيّة ، على ما كشفه لنا يسوع.

ففي مؤلّفه الرئيسيّ " اللاهوت الأدبيّ" يشدّد القدّيس ألفونس على الإلفة المتناغمة والمقنِعة بين متطلّبات شرائع الله، المحفورة في قلوبنا، والموحى بها كاملةً من قِبَل المسيح والتي شرحتها الكنيسة رسميّاً، وبين ديناميّات ضمير الإنسان وحريّته، التي بفعل التزامها بالحقّ والخير، تُساعد على نضج الشخص البشريّ واكتماله.

لقد نصح ألفونس مرشدي الحياة الروحيّة وكهنة الاعتراف بأن يستمروا أمناء للعقيدة الأخلاقيّة للكنيسة، وفي الوقت عينه، أن يتحلّوا بالرأفة والتسامح واللطف، كيما يشعر التائبون بأنّهم مرافقون ومدعوون ومشجّعون في طريق إيمانهم و حياتهم المسيحيّة. وكان القدّيس ألفونس لا ينفك يردّد بأنّ الكهنة هم علامة مرئيّة لرحمة الله اللامتناهيّة، التي تغفر للخاطئ وتنير عقله وقلبه إلى أن يهتدي ويغيّر حياته، ففي عصرنا، ومع علامات فقدان الضمير الأخلاقيّ، يجب أن نُقر بأنّ هنالك انتقاسٌ من أهميّة سرّ الاعتراف. لذا فإن تعليم القدّيس ألفونس لا يزال مفيداً حتّى عصرنا الحاضر.

إضافة الى هذه المؤلّفات اللاهوتيّة، دوّن القدّيس ألفونس كتابات متنوّعة بأسلوبٍ بسيط وممتع، في سبيل تنشئة مسيحيّة صافية للشعب. وقد تمّت قراءتها وترجمتها إلى العديد من لغات العالم، فأسهمت في تعميم الروحانيّة الشعبيّة في القرنين الماضيّين. ولا بدّ من قراءة بعض هذه النصوص باهتمام كبير في عصرنا الحاضر كمثل " الدينونة الأخيرة" ، و " أمجاد مريم" و " عيش المحبّة تجاه يسوع المسيح" و هذا الأخير هو من روائع كتبه إذ يُشكّل خلاصة فكره. يشدّد القدّيس على ضرورة الصلاة التّي تساعد في الانفتاح على النعمة الإلهيّة لإتمام مشيئة الله يوميّاً و مرافقة قداسة الشخص البشري. وقد قال في موضوع الصلاة:" إنّ الله لا يرفض نعمة الصلاة لأحد، لأنّنا بها ننال المساعدة للتغلّب على الشهوات و التجارب. و إنّي أقول، وأجيب وسف أردّد دائماً، و ما دمت حيّاً، بأنّ خلاصنا يكمن في الصلاة". من هنا انبثق مبدؤه الشهير: " مَن يُصَلِّ يخلّص نفسَه" (الأسلوب العالي للصلاة، أعمال تقشفيّة، روا ١٩٦٢، ص ١٧١). في هذا الصدد يتبادَر الى ذهني إرشاد من سبقني ، خادم الله الموقّر (القديس) يوحنا بولس

الثاني، و فيه: " يجب أن تصبح جماعاتنا المسيحيّة" مدارس" صلاة حقيقيّة، و بالتالي ينبغي أن تصبح التربية على الصلاة نقطة أساسيّة في كلّ برنامج روعيّ" (إرشاد رسولي، في مطلع الألفيّة الجديدة، ٣٣، ٣٤).

ومن بين أشكال الصلاة الحارّة التّي يوحي بها القدّيس ألفونس، تبرز زيارة القربان المقدّس، أو كما نقول اليوم السجود، الوجيز أو المطوّل، الفرديّ أو الجماعيّ، أمام سرّ القربان. كتب ألفونس: " بكلّ تأكيد، من بين كلّ أشكال العبادة، فإنَّ السجود ليسوع في سرّ القربان العزيز عليه، يُعتبر الأكثر إفادة لنا بعد باقي الأسرار، يا لها من لذة أن نقف أمام مذبح زاخرٍ بالإيمان ونرفع له احتياجاتنا، كما من صديق إلى صديقٍ قريب" (من مقدمة زيارات لسرّ القربان و العذراء القدّيسة لكلّ يوم من الشهر). إنّ الروحانيّة الألفونسيّة هي في الواقع مسيحانيّة بامتياز، تتمحور حول المسيح و إنجيله. و التأمّل في سرّ تجسد الربّ و آلامه هو موضوع تبشيره، إذ فيهما يفيض الفداء" بوفرة" على كلّ البشر. فروحانيّته، بكونها مسيحانيّة، هي مريميّة أيضاً بامتياز. و نظراً لإكرامه الكامل لمريم، فهو يوضح دورها في تاريخ الخلاص: إنّها الشريكة في الفداء و الوسيطة للنعمة، هي الأمّ و المحامية والملكة إضافةً إلى ذلك، يؤكّد ألفونس، أن إكرام مريم سيقدّم لنا تعزية كبرى في ساعة مماتنا. لقد كان مقتنعاً بأن التأمّل في مصيرنا الأبديّ، في دعوتنا إلى المشاركة في التعليم الإلهيّ إلى الأبد، أو في إمكانية هلاكنا المأساويّ، يسهمُ في العيش بهدوء والتزام ، في مواجهة واقع الموت، مع الحفاظ على الثقة الدائمة بصلاح الله.

إنّ القدّيس ألفونس دو ليغوري هو نموذج رائع و مشجِّع ، اجتاح النفوسَ مبشّراً بالإنجيل، مانحاً الأسرار، معتمداً بذلك طريقة مميّزة ملؤها الطيبة والوداعة و طول الأناة، النابعة من علاقةٍ حميمة بالله اللامتناهي الصلاح. لقد كانت لديه رؤية واقعيّة ومتفائلة لمصادر الخير التّي يمنحها الربّ لكلّ إنسان. وقد أبدى أهميّة خاصّة لأميال القلب ومشاعره، كما للعقل، وذلك للتمكُّن من التوفيق بين محبّة الله و محبّة القريب.

وفي الختام، أودّ التذكير بأنّ قدّيسَنا، وبطريقة شبيهة بالقدّيس فرنسوا دو سال، يشدّد على أنّ القداسة سهلة المنال لكلّ مسيحيّ: " رجل الدين كرجل دين، والعلمانيّ كعلمانيّ، والكاهن ككاهن، والزوج كزوج، والتاجر كتاجر، و الجندي كجندي.. وهكذا لكلّ فئة بدورها" (" عيش المحبّة تجاه يسوع المسيح". اعمال تقشفيّة، روما ١٩٣٣ ، ص ٧٩).

فلنشكرِ الربّ الذي بعنايته يعطينا قدّيسين وملافنة في أماكن وأزمنة متفاوتة، يتكلّمون اللغة ذاتها لدعوتنا إلى النموّ في الإيمان وعيش حياتنا المسيحيّة في أبسط الأمور اليوميّة، بمحبّة وفرح، في سبيل التقدّم على درب القداسة، تلك الدرب التّي توصل إلى الله، فرحنا الحقيقي. و شكراً.

البابا بندكتس السادس عشر

روما الخميس ٣٠ آذار ٢٠١١

توطئة

الأباتي الياس صادر

رئيس رهبنة الفادي الأقدس في لبنان

بالصمت والسلام والصفاء، خُذ هذا الكتاب وارتفعْ بقلبك نحو الله .

صلِّ ، و اغرق في التأمّل بسرِّ آلام المسيح.

إقرأ... فالله هنا، يملأ الوجود. وادخُل إلى عمق أعماق ما تقرأ.

ففي التأمّل ينفتح قلبُك للمسيح، كلِّمُه وجهاً إلى وجه.

إتحد بالثالوث المعبود وسبّح مهلّلاً: قديش قديش قديش أت ألوهو.

وليسكنك إيمانُ القدّيسين و الأنبياء ومحبّتُهم، فيضاً من نعمة المحبّة والتمجيد لله مدى الدهور.

وحيثما كنتَ... انطلق مسروراً، و تَمِّم إرادة الله...

أوكِل ذاتك إلى رأفة البتول مريم أمّ الحنان، و محبّتها.

والعذراء القدّيسة تصغي إلى صوت تضرعاتك، فالتجئ إلى حمايتها.

أطلب معونة ملاكك الحارس، وقد أوكلت عنايةُ الله حياتك إليه، فهو يقودُ خُطاك.

سِر بالرجاء و المحبّة، وردِّد مع صاحب الأناشيد:" لقد وجدتُ مَن يحبّه قلبي، فأمسكته ولن أُفلتهُ" (نش ٣/٤)

هذا الكتاب... ترجمة متجدّدة لمجموعةِ تأملاتٍ، صلاّها القدّيس ألفونس ماري دو ليغوري وكتبها. عاشها القدّيس نعمة الله الحرديني، معلِّمًا مبادئها في معاهد اللاهوت، وقد توّجت روحانيّتها حياة قدّيسنا الكبير شربل

مخلوف و آباء كنيستنا. فلتتماهى حياتنا بحياة مريم التّي، في هنيهة البشارة، راحت تسأل و تتأملّ و تصلّي. لقد وثقت كثيراً مُطيعةً لإرادة الله.

هذا الكتاب... إقرأه بتمهُّلٍ يوماً بعد يوم... إقرأه في جوٍّ من الصلاة على امتداد السنة. خُذ وقتك الكافي لتغوص في سرّ الفداء. صلِّ بالثقةِ والشفافيّة، في الحوار مع الله. تكلّم مع المسيح الربّ كما مع شخصٍ تعرفه ويعرفك، لأنّك محبوبٌ منه شخصيّاً.

هذا الكتاب... صوتٌ نبويٌ، يناديك ومَن حولك، لعيش أنجلةٍ جديدة، واكتشافٍ مستدام لسرِّ الفداء...

العالم جائعٌ، ضَّمآنُ إلى ينبوع الحياة. فعليك أن تقرّر الآن: مَن هو الشخص الذي مِن أجله دُعيت؟ وما هو مسار حياتك؟

تباركَ الله الآب على محبّته.

تباركَ الربّ يسوع المسيح على افتدائه لنا.

تباركَ الروح الحي القدّوس المعزي على مواهبه الفيّاضة.

للثالوث الإله الواحد المجدُ إلى الأبد. آمين.

الأب الياس يوسف صادر

رئيس رهبنة الفادي الأقدس في لبنان

ميلاد الرب يسوع المسيح ٢٠١٢

INTROBUCTION

Dans Le silence, La paix et la sérénité, prends ce livre.

Eléve ton cœur vers ton Dieu.

Prie, médite sur la passion du Christ.

Lis en la présence de Dieu, II remplit lunivers.

Pénétre – toi de ce que tu lis.

Par la méditation souvre ton coeut au Christ.

Parle – lui d'une vive voix.

Unis – toi à l'adorable Trinité et chante : Saint,Saint,Saint est le Seigneur.

Que n'as – tu la foi et l'amour des saints et des prophétes, la grâce d'aimer et de glorifier éternellement Dieu. Pars heureux, ouque tu sois, d'avoir accompli la volonté de Dieu. Confie – toi à la clémente, à la charitable, à la douce Vierge Marie.

La Sainte Vierge t'écoute, mets-toi sous sa protection.

Invoque ton Ange gardien, à qui tu es confié par la bonté de Dieu, qui te guide et qui t'éclaire. De toute l'ardeur de ton àme porte –toi à l'espérance et à la charité.

Répéte du fond de toi – méme avec les cantiques " j'ai trouvé celuique mon cœur aime.Je l'ai saisi et ne làcherai point" "Ct 3:4"

Celivre est une nouvelle traduction de l'ensemble des Méditations de Saint Alphonse de Liguori que saint Nimatullah Hardini, lui – méme, a vécues et enseignées dans les facultés de théologie.Ainsique l'esprit

de ces Méditations a habité la vie de Saint Charbel et celles des péres de notre eglise. Que ta vie ressemble à celle de la Sainte Vierge Marie qui, à l'instant de l'annonciation méditait et priait. Elle était confiante sans réserve pour se livrer obéissante à la volonté de Dieu.

Ce livre… Lis – le jour après jour. Lis –le en priant tout le long de l'année; prends le temps qu'il faut pour atteindre progressivement le mystére de la Rédemption. Prie avec confiance et transparence dans un dialogue avec Dieu. Tu parles avec le Christ Jésus comme avec une personne que tu connais et qui te connait parce qu'elle t'aime personnellement.

Ce livre prophétique t'appelle, ainsi que ton entourage, revivre les evangiles et le sens perpétuel de là à Rédemption. Le monde a faim et soif de la Source de vie.

A toi maintenant de décider qui est la personne qui t'appelle

Quelle conduite as – tu à prendre dans la vie

Béni – soit Dieu le pére pour son Amour,

Béni- soit son Esprit Saint, Consolateur, pour ses dons.

Béni – soit le Seigneur Jésus Christ Rédempteur

A lui soit la gloire pour l'éternité. Amen.

Pére Elisa – Joseph Sader CSsR

Supérieur pour le Liban

Noël 2012

الكتاب الأول

تساعية الروح القدس

تاريخ بدء التساعية	النوايا
.....	.....
	.....
	.....
.....	.....
	.....
	.....
.....	.....
	.....
	.....

مقدّمـــــــة

تتفرّد تساعيّة الرّوح القدس بتمايُزٍ موصوفٍ بين تساعيّات الصلوات جميعاً ، ذلك لأنّ نِعَمَها فاضَت أولاً في عليّة صهيون على الرسل القّديسين و العذراء مريم الفائقة القداسة. و قد ترافقَ غناها بفيضِ النِعَم و المعجزات. و من النِعَم أهمُّها موهبة الرّوح القدس، أفاضها الربُّ يسوع المسيح نفسُهُ بسرِّ آلامهِ. فقد سبق و أخبرنا بذلك حين قال لرسُلِه:" خيرٌ لكم أن أذهب، فإن لم أذهب لا يأتيكمُ المُعزّي" (يو ١٦/٧)

فنحن بإيماننا العميق و خالص يقيننا نَعلَمُ أنَّ الروح القدس هو الحبُّ المتبادَل بين الآب و الابن. فلا شكَّ بأنّ موهبة المحبّة، التي هي ثمرةُ الرّوح القدس، تسمو فوق مواهب الله التي أعطانا إياها، وقد عبَّر عن ذلك القدّيس بولس في رسالته إلى أهل روما إذ قال: " إنّ الله سَكَبَ محبَّته في قلوبنا بالرّوح القدس الذي وهَبَهُ لنا" (روم ٥/٥).

فمن خِلال هذه التساعيَّة علينا أن ندركَ عظمَة محبّة الله التي وهبنا إياها عطيّةً ثمينةً للغاية. فلنسعَ لامتلاكها، مُجهدين النفسَ في أعمال التقوى والصّلاة، لأنّ الربّ وعدَ منحها للذين يطلبونها بإيمان:" فما أولى أباكم السماويّ بأن يهب الروح القدس للذين يسألونه؟" (لو ١١/٣)

التأمّل الأول: الحُبُّ نارٌ تُلهِب

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

إنّ إرادة اللهِ تظهر في الشّريعة القديمة حين قال: " تبقى النارُ مُتّقِدةً باستمرارٍ على المَذبَحِ لا تطفأ" (لاويين ٦/٦). و قد اعتبر القدّيس غريغوريوس أنّ قلوبَنا هي تلك الهياكل، و أنّ الله يريدُ ان تشتعل نارُ حُبِّهِ فيها بلا انقطاع.

لم يَكتفِ الآب الأزليّ بأن قدّم ابنه الوحيد للموت ليفتحَ لنا بابَ السعادة الأبديّة، بل أعطانا أيضاً الرّوح القدس ليسكنَ في نفوسِنا ويُشعلَها بحبّهِ الخالد مدى الأبديّة. وقد كشف لنا يسوع ذلك فقال: " جئتُ لألقيَ على الأرضِ ناراً وما أشدَّ رغبتي في أن تكون قد اتّقدت" (لو ٤٩/١٢). لقد دفعهُ حُبُّهُ للبشر إلى تناسي النّكران والإهانات التي أذاقوه إياها خلال حياته على الأرض، وقد أرسل لنا روحَهُ القدّوس بعد صعودِهِ إلى السماء.

فيا أيّها الفادي، يا كمالَ المحبّة اللامتناهية، إنّكَ ، ومذ صعدت الى السّماء بشعاعات المجد، ما زلت تفيضُ حُبَّك علينا كما أحببتنا على الأرضِ حين أسقيناك مذلّةً ومَرارةً.

لقد شاء الرّوحُ القدس أن يَحلّ في العلّية على التلاميذ: " فظهرت لهم ألسنةٌ كأنّها من نار" (أع ٣/٢). وعربوناً لذلك وضَعَتِ الكنيسةُ المقدّسة على أفواه أبنائها هذه الصلاة: " نتوسّل إليك يارَبَّنا أن يُشعِلَ الرّوحُ القدسُ نارَهُ فينا، تلك النار التي أضرَمها ربُّنا يسوعُ المسيح على الأرض وتاقَ لو تضطرم"، تلك هي النّارُ الإلهيّة التي أشعَلت قلوبَ القدّيسين، و منحتهم قوّة صُنع المعجزات حُبّاً بالله. وقد ذهبوا إلى درجة حبِّ الأعداء، محتملينَ الإهانات ، متخلّين عن خيرات الأرض، محتملين العذاباتِ والموت بفرحٍ و تهليل. فالحبُّ ما كان يوماً بطّالاً، ولا يُمكِنُهُ مرَّةً أن يقول كفى، لأنّه على قدر ما تتفانى النّفسُ المُحبَّةُ لله في سبيل حبيبها، على قدر ما تشتعِلُ الرغبةُ في إرضائهِ، فتستحقّ محبّتَهُ. هذه النّارُ الإلهيّة تتقِد أثناء فترات الصلاةِ العقليّة" أتأمَّلُ فأشتعل ناراً" (مزمور ٣/٣٩). فإن رغبنا الاشتعالَ حبّاً بالله، فلنرغب بالتأمّل لأنّه الأتون الطوباويّ الذي تضطرم فيهِ نارُ المحبّةِ الإلهيّة.

تأمّلات وصلوات

يا إلهي ، إنّي، وإلى يومي هذا، لم أصنع شيئاً من أجلك أنت، يا من صنعتَ العظائم من أجلي. فيا لَتعاستي! لقد استحققتُ أن تطردَني بعيداً عنك لكثرة فتوري.

يا أيّها الرّوح القدس، أضرم ما كان بارداً، نجِّني من صقيعي المُدقع هذا، وأضرم في قلبي الرغبة العارمة في أن اُرضيك. إني أتخلّى الآن عن كل ما يرضيني و أقبّلُ أن أموتَ قبلَ أن أعملَ ما لا يُرضيك.

ربّي، لقد أظهرتَ ذاتك للنّاس بشبهِ ألسنةٍ من نار، فها أنا اُكرِّسُ لك لساني كي لا يُضحي سبباً للخطيئة. أنت وهبتَني إيّاه لأترنّم بتسبيحِك، و أنا جعلتُ منهُ أداةً لإهانتك، مشجّعاً الآخرين على عصيانكَ. إنّي أتوجّع ألماً في داخلي. فبحقِّ محبَّةِ يسوعَ المسيح الذي أكرمَك بلسانِهِ طيلة تجسُّدِهِ على الأرض، اجعلني لا أتوقَّف عن إكرامِك والترنُم بمديحِك واللّجوءِ إلى معونتِك و التكلُّم الدائم عن صلاحك و إظهار الحبِّ اللاّمتناهي الذي يليقُ بك. إنّي أحبُّك يا خيريَ الأسمى، أحبُّك يا إلهَ المحبّة.

يا مريمُ، يا عروسَ الروح القدس المحبوبة للغاية، استمدّي ليَ نعمةَ اشتعالي بمحبّتِهِ الإلهيّة....

*خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)

التأمَل الثاني: الحبُّ نورٌ ساطع

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

إنَّ أتعسَ ما أوصلتنا إليه خطيئةُ آدم إنَّما هو ظلام عقولنا، من جرّاء شهواتنا التي أهلكت أرواحَنا ومازالت، فيا لَبؤسِنا. فالشَّهوةُ غيمةٌ وحجابٌ منيعٌ تمنعنا من رؤية الحقيقة. فكيف نبتعدُ عن الشرّ إن نحن لم ندرك مدى خطورته؟ فكلّما أثقلَتنا الخطيئةُ كلَّما ادلهمّ الظلام في داخلنا.

لكنّ الروحَ القدس، الذي نسمّيه أيضاً " النور الطوباويّ" ، يغمرُ قلوبَنا ويساعدنا على المحبّة، و يبدّدُ ظلمَات نفوسنا، و يكشف لنا بُطلانَ خيراتِ الأرض و سموَّ خيراتِ السماء الخالدة. يُعرِّفُنا على أهميّة الخلاص وعظمةِ النعمة، على صلاحِ الله و كمالِ الحبِّ الواجب نحوَهُ. وعلى محبَّتِه التامّة لنا." لكنّ الإنسان البشريّ لا يقبل ما هو من روح الله" (١ كور ٢ / ١٤).

إنَّ الإنسانَ الغائصَ في أوحالِ الملذّات الأرضيّة، لا يُمكنُهُ معرفةَ هذه الحقائق. فالتّاعسُ من بينِ بني البشر يُحبُّ ما يجب بُغضهُ، ويبغضُ ما يجب محبّتهُ، وقد هتفت ماري مادلين دو بازي قائلةً:" يا أيّها الحبُّ الذي ما كان معروفاً، يا أيّها الحبُّ الذي ما كان محبوباً!"

في هذا السّياق كانت القدّيسة تريزيا (الأفيليّة) تُردّد:" إنّ الله لم يكن محبوباً لأنّهُ لم يكن معروفاً". لذلك نرى القدِّيسين لا ينفكّون يلتمسون نور اللهِ:" أرسِل نورَك وحقّك فهما يهدياننني" (مزمور ١/٤٣). " لأنّك أنتَ توقدُ سراجي، إلهي أنر ظلماتي" (مزمور ١٨/١١٩). و هكذا فإنَّه مِن دون النورِ نتعثّر ونسقط في المهاوي، و بالتّالي لا يمكننا ان نجدَ الله.

تأمَلات و صلوات

يا أيّها الرّوحُ الإلهيُّ أنا أؤمن حقاً أنّكَ الله، وأنّكَ إلهٌ واحدٌ مع الآب و الابن. إنّي أعبدُك و أقِرُّ بأنّكَ باعثُ الأنوارِ التي ساعدتني على كشفِ خُبثِ الشرِّ الذي اقترفته وأهنتُك به، كما عرَّفتني أنّني ملزمٌ بمحبَّتِكَ. أَشكُركَ نادماً على إهانتكَ. أنا مستحِقٌ أن تتركني في الظلمات ولكنّي أرى أنّك لم تتخلَّ عنّي. أيّها الرّوحُ الأزليّ استمرَّ بفيض نورِك عليَّ، و اجعلني أتلمّسُ صلاحك اللاّمتناهي. قوِّني كي أحبَّك من كلِّ قلبي. هبني النّعمة لتجعلَ منّي قوّةً مقدّسةً وديعةً، فلا أحبّ أحداً أكثر منك.

أطلبُ ذلك باستحقاقات يسوع المسيح. إنّي أحبُّك يا خيريَ الأسمى، أحبُّك أكثرَ من ذاتي. و أريدُ أن أكونَ لك بكليّتي ، فاقبل عطيَّة ذاتي لكَ ولا تسمح بأن أبتعدَ عنك أبداً.

يا أمّي مريم ساعديني بقوَّةِ شفاعتِكِ المقدَّسة...

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

التأمَل الثالث: الحُبُّ مياهٌ تُروي العِطاش

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

ويُدعى الحُبُّ أيضاً، ناراً وهِياماً ويَنبوع حياة.

قال الربُّ فادينا للسّامرية: " من يشربُ من الماء الذي أُعطيهِ أنا فلن يعطش أبداً" (يو ١٣/٤). فالحبُّ مياهاً مُرويَة، و مَن أحبَّ الله من أعماقِ قلبهِ لا يطلبُ سواه ولا يريد بديلاً عنه، لأنّه سيجدُ فيه كلَّ الخيرات. وفي استقراره بالله سيلقى الفرَح متهلّلاً: " يا إلهَ نفسي أنتَ خيريَ الأكمل، يا إلهي وياكليِّ".

من أجلِ كلّ ذلك يشتكلي اللهُ من نفوسٍ تلهجُ وراء ملذّات البشر الخسيسة العابرة، مبتعدةً عن الصّلاح اللامتناهي، نبعِ الأفراح الفيّاض: " تركوني أن يَنبوع المياه الحيّ واحتقروا لأنفهسم آباراً، آباراً مُشقّقة لا تُمسِكُ الماء" (إرميا ١٣/٢). وعلى الرُغم من ذلك، فإنّ الله الذي يحبّنا يريد ملاقاتنا بالفرح، وهولا ينفكّ يدعو جميعَ الناس قائلاً: " إن عطشَ أحدٌ فليقبل إليَّ" (يو ٧ / ٣٧). ومن أراد السّعادة فليأتِ إليَّ لأمنحهُ، بقوَّة الرّوح القدس، بُغيةَ قلبهِ في الحياةِ والآخرة. ومن يؤمن بي فليشرب، كما جاء في الكتاب: "فستجري من جوفِهِ أنهارٌ من الماءِ الحيّ" (يو ٣٨/٧)

فمَن يؤمنُ بيسوعَ المسيح و يُحبُّه سوف يُغنيه بفيضِ النِّعَم من قلبهِ. وهو سيُغدقُها عليه غزيرةً، من عمق إرادته ، بينابيعَ من الفضائِل المقدّسة، تتفجرُ وافرةً لتحفظَ له الحياة، ويشاركهُ فيها آخرون.

بالواقع، إنّ هذه المياه ليست إلاّ الروحُ القدس بالذات، أساسُ محبّة الآب، وقد وعدَ الربُّ يسوع المسيح بأن يرسلَه إلينا من السّماء بعد صعودِهِ: " لأَنّ الرُّوحَ القُدُسَ لم يَكُن قَد أُعطِيَ بَعدُ لأنّ يسوعَ لَم يَكُن قَد مُجِدَ بَعدُ" (يو ٣٩/٧).

وما مفتاح ينابيع المياه إلا الصّلاة المقدّسة. فالصّلاة تمنحُنا أطياف الخيراتِ كلّها بنعمة الوعد المُعطى لنا: "أطلبوا تجدوا" (مت ٧/٧) .

نحن عميان، فقراء، ضعفاء، لكنّ الصّلاة تعطينا النّورَ والغنى والقوّة. فلنسمع تودريتوس يقول: " إنّ الصّلاة وحدها تستطيعُ كلَّ شيء" ومَن يُصَلِّ ينل نِعَماً يسألها. واللهِ يريد منحنا نِعمَهُ الوافرة، لكنّه أولاً يريد أن نطلب ذلك منه.

تأمّلات و صلوات

" أعطني ياربّ من هذا الماء" (يو ٤/١٥)

يا يسوعي، أنا أتوسّلُ إليكَ كما فعلَتِ السّامريّة: أعطني من مياهِ حبكّ الذي يُنسيني الدنيويّات، ولا يُشغلني إلاّ بكَ. يا أيّها الحبُّ اللامتناهي "اسقِ ما كان يابساً". نفسي قاحلة لا تُنبتُ إلاّ براعمَ وأشواكاً من الخطيئة، فاخصبها . نعم ياربّ! أخصِبها من نِعمكَ فتُثمرَ ثماراً تليقُ بمجدك، قبل أن يفصلَها الموتُ عن جسدي.

يا يَنبوعَ الماء الحيّ ! أيُّها الخيرُ الأسمَى ! كم مِن مرّةٍ تخلّيتُ عنكَ لأرتميَ في أوحال هذا العالم الذي حرمني حبّك المقدس. لماذا لم أمت ألفَ مرّةٍ قبل أن أُهينَك ! لكنّي ياربّ لن أفتشَ عن أحد سواك فيما بعد، أغثني ، و اجعلني أميناً لمقاصدي...

يا مريمُ ، يا رجائي، إحفظيني دائماً تحت ظلّ جناحيك...

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

التأمَل الرابع : الحبُّ ندىً يُخصِبُ

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

تُعَلِّمُنا الكنيسَةُ المقدَّسة هذه الصلاة على لسان أولادها:" إنّ الروح القدس يُطهِّرُ قلوبَنا و يُنعشُها عميقاً بندى نِعمتِهِ" فالحبّ يُخصبُ النوايا الصالحة والأعمال المقدّسة الصادرة عن النفس. هذه الثمار تنبت بفعل نعمة الروح القدس في نفوسنا. و يُدعى الحبّ أيضاً ندىً لإنَّهُ يُطفيء لهيب الشهوات و نار الأهواء. و يُسمّى الروح القدس أيضاً مُنعشاً وهو يُلطِّفُ لظى اللَّهيب:" إنّه في الحرِّ إعتدال... إنَّه المنعش العذب.... "

هذا الندى الإلهي يتغلغلُ في قلوبنا وقت الصلاة. لذا فإنّ ربَع ساعةٍ من التأمّل كافية لتُخمِدَ ميولَ الحقدِ و الشهواتِ مهما كانت مُتّقدةً:" أدخَلَنِي بَيتَ الخَمرِ، وَ الرّايَة فَوقِي مَحبَّةٌ" (نش ٢/٤)

إنّ التأمّل المقدّس هو مخزنُ الأهراء حيث يتكدّسُ الحُبّ، و منهُ نتعلّم محبَّة القريبِ كنفوسنا، و نفقه أنّ حُبَّ الله فوقَ الأمور كلّها. و الذي يحبُ الله يحبُّ الصلاة، ومستحيلٌ على مَن لا يتمرّس بالتأمّل أن يُسيطر على شهواتِهِ..

تأملات و صلوات

يا أيّها الروح القدس الإلهي، أنا لا أريدُ أن أحيا لذاتي، لكنّني أرغبُ في السعي إلى محبّتك و رضاك، طالما بَقِيَتُ ليَ حياة. لذلك أبتهلُ إليك أن تمنحني موهبة الصلاة التأمّلية، تعالَ أنت إلى قلبي و علِّمني الصلاة كما ينبغي. قوِّني كي لا أترك هذه العبادة التقويَّة عند ضجَري وجفافي. هبني روح الصلاة و نِعمتها كي أختارَ الابتهالات العزيزة على قلبك الإلهي.

لقد كنتُ تائهاً بخطاياي، لكنّي أرى أنَّك تريد أن تقدّسني وتنتشلني بأساليبك المقدّسة التي أوليتني إياها. نعم، أنا أريد أن أتقدس وأرضيك وأحبَّك أكثر فأكثر لأنّك صالحٌ إلى الأبد.

أحبّك يا خيريَ الأعظم، يا حبّي ويا كُليِّ، ولأنّي أحبّك فها أنا أهبُك ذاتي كلَّها...

يا مريم، يا رجائي، احفظيني....

*خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)

التأمل الخامس: الحبُّ في التَعبِ راحة

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

يُسمّى الحبّ: " في التّعبِ راحة وفي الحزن عزاء"، و هو يُؤدي إلى الاستراحة العذبة، لأنّ عملَهُ الأساسيّ هو توحيد مشيئة الحبيب بمشيئةِ المحبوب. فالنفس التي تُحبُّ الله، رغم الضغوط والآلام و الخسارات التي تعانيها، تهدأ حين تقدِّمُ الطاعة لإرادتهِ. لذا عليها أن تعرف أنّها تتألَّمُ بإرادة محبوبها مُردّدةً باستمرار: " هذه مشيئة ربّي"، فتجدُ سلاماً يسمو فوق محن الحياة كلِّها. إنَّه سلامٌ يتخطّى ملذّات الحواس الدنيا: " فإنّ سلام الله الذي يفوق كلّ إدراكٍ يحفظ قلوبكم و أذهانكم" (فل ٤/٧) .

في هذا السياق، فإنَّ فرحاً عميقاً كان يغمر نفس ماري مادلين دو بازي حين كانت تردّد: " إنّها إرادة الله".

لذلك، على كلّ إنسانٍ في الحياة أن يحمل صليبَهُ مردّداً مع القدّيسة تريزيا (الأفيليّة): " إنّ الصليب عذابٌ للّذي يجرُّه وعَذبٌ للذي يعانقهُ". وكما يقول أيوب: " إنّ الربّ يجرحُ و يُشفي" (أي ٥/١٨)

فالروحُ القدس بعذوبة ميرونه يَحوِّلُ العذاب عذوبةً والألم محبّة. " نعم، يا أبتِ، هذه مشيئتك" (مت ١١/٢٦) . وهذا ما ينبغي قولهُ أمام امتحانات الحياة: " فليكن كذلك ياربّ لأنّ فيه مرضاتك". ويومَ تعصفُ بنا مصاعب هذا الزمان فلنردّد دائماً: " قرّر ياربّ، فأنا أقبل من أعماق قلبي ما تقرّرُه". فإنَّ خلاصي في أن أهبَ لك ذاتي. كما كانت تفعل القدّيسة تريزيا (الأفيليّة) طيلةَ نهارها.

تأملات وصلوات

يا إلهي، كم من المرّات أتممتُ إرادتي، وقاومتُ أرادتَكَ، حتّى الازدراء؟ يؤلمني هذا الشرّ أكثر من غيره. فها منذ الآن، أريدُ أن أحبّك يارباُّ من كلِّ قلبي :" تكلّم ياربّ فإنّ عبدك يسمع" (١ صم ٩/٣). قل ماذا تريدُ منّي لأفعله. رغبتي الوحيدة وحبِّيَ الأوحد سيستقران في أن أعمل مشيئتك. يا أيّها الروح القدس أعِن ضعفي لأنّكَ الصلاحُ بحدّ ذاتِهِ، فكيف لي أن أحبَّ غيرَك؟ إنّي أوجِّه رغباتي العميقة إليك بعذوبة محبّتِك، وأتخلّى عن كلِّ شيء لأهبَك نفسي، فاقبلني و انجدني...

يا مريمُ أمّي، فيكِ أضعُ كلّ ثقتي...

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

التأمَل السادس: الحبُّ فضيلةٌ تُقوي

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

" قويٌّ كالموت هو الحبّ" (نش ٦/٨) . فما من قوةٍ مخلوقةٍ باستطاعتها مقاومة الموت ، لكن ما من صعوبةٍ تقوى على الحبّ داخل النفس.

عندما يتعلّقُ الأمر بإرضاء المحبوب يتفوّق الحبّ على كلّ خسارة و ازدراء و ألم. فما من قساوةٍ لا تذوبُ داخل نارِ المحبّة، و الدلالة على حبِّ النفس لله بصدقٍ هو أنّها ثَبُتَت أمينة على محبَّته في الضيقات والأفراح.

كان القدّيس فرنسوا دو سال يقول: " إنَّ الله مُحبٌ إن كافأ أو عاقبَ ، لأنَّهُ يعملُ كلّ شيء بمحبّة، و إن هو أحزننا في هذه الحياة فذلك تأكيدٌ على وفرةِ محبّته.

يشرحُ القدّيس يوحنا فم الذهب بأنّ الرسول بولس كان أكثر سروراً في قيوده منه ساعة اختُطِفَ إلى السماء الثالثة (٢ كور ٢/١٢-٤). لذلك كان الشهداء القدّيسون يتهلّلون وسط العذاب، شاكرين الله لأنّه أعطاهم نعمة التألُّم كي يتوبوا، والقدّيس أوغسطينوس يقول:" إن الذين يُحبون لا يتعبُون أبداً، حتّى و إن تعبوا فذلك يُفرِحُهُم".

تأمّلات و صلوات

يا إله نفسي إنّي أجاهُر بحبِّك، ولكن، أيُّ برهانٍ أُقدّمهُ تأكيداً لحبّي لك؟ فأنا لا أجد برهاناً واحداً، تلك علامة أنّي لا أحبّك بما فيه الكفاية. فيا يسوعي أرسل إليَّ الروحَ القدس، فليأتِ و يهبني القوة لأن أتألَّم من أجلِ حبِّك، و أن أعمل أيَّ شيء من أجلك، قبل أن يباغتني الموت.

فيا فاديَّ المحبوب لا تسمح بأن أموت بفتوري ونكراني اللذين عشت فيهما حتّى الآن. أعطني الشجاعة كي أتألّم تكفيراً عن خطاياي الكثيرة التي استحققت بسببها الجحيم.

يا إلهي، أيّها الصلاح والمحبّة الكاملَين، أنت تتوقُ إلى سكنى نفسي وقد طردتُكَ منها مراراً، تعالَ و اتّخذها مسكناً لك، امتلكها وحوِّلها لك كاملةً. إنّي أحبّك يا إلهي، وقد أكدّ لي القدّيس يوحنا بأنّك تجعل نفوس مُحبيك مسكناً لكّ:" فمَن أقام في المحبّة، أقام في الله و أقام الله فيه" (١ يو ١٦/٤).

فبما أنك معي اضرِم النار وقوِّ رباطات المحبّة المقدّسة كي لا أرغب إلاّ فيك ولا أفتش إلا عنك ولا أُحبّ سواك. حتّى إن سرتُ مرتبطاً بك لا أنفصلُ عن محبّتك المقدّسة أبداً. إنّي أريد أن أكون لك يا يسوعي ويا كلّي .

يا ملكتي مريم، يا محاميةً عني، استمدي ليَ الحبّ والمثابرة.

**خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)

التأمَل السابع: الحبُّ يُسكِنُ اله في نفوسِنا

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

نُسمّي الروح القدس " ساكن النفوس العذب" . هذا هو وعدُ يسوع المسيح الذي أعطاه لمريديه حين قال:" إن كنتم تحبّوني ، حفظتم وصاياي وأنا أسأل الآب، فيَهَبُ لكم مؤيّداً آخر يكون معكم إلى الأبد... لن أدعَكم يتامى، فإنّي أرجع إليكم" (يوحنا ١٤ /١٥ – ١٦ ، ١٨) . " إنّ الروح القدس لا يتخلّى إلاَ عن النفس التي ترفضُهُ ولا يتركنا إلاّ إذا تركناه" (المجمع التريدنتيني) .

فالله يسكنُ في النفس التي تحبُّهُ، بيدَ أنّه لا يكتفي إن لم نحبّه من كلِّ قلوبنا. لقد أعلن القدّيس أوغسطينوس بأنّ مجلس الشيوخ الرومانيّ لم يقبل يسوع المسيح كإله من آلهته. ذلك لأنّه إلهٌ فائق الطبيعة لا يريدُ إلاّ أن يُعبدَ وحده. وهذا عينُ الصواب ، فالمسيح لا يرغب أبداً في أن يكون له أيُّ شريكٍ آخر في قلب الذين يحبّونه. إنه يريدُ أن يجعل من كلِّ قلبٍ مسكناً فريداً لهُ، وأن يكون محبوباً قدر ما يمكن. فهو ينتفض غَيره إن لم يكن هو وحده موضع المحبّة، على ما كتب القدّيس يعقوب ، إنّ هذه الخليقة بأسرها، هي جزءٌ من قلب يريدُ ان يحتفظَ بها لذاته:" إنّ الله يشتاق شوقة الغيرة الى الروح الذي أسكنَهُ فينا" (يع ٤/٥) وبتعبير آخر، على ما يقول القدّيس إيرونِموس :" إنّ يسوع يتقد غَيرةً". لذلك فإنّ العريس السماويّ يمدح تلك النفس الشبيهة باليمامة التي تتخلّى عن العالم:" ما أجمل خديكِ بين العقود وعنقكِ بين القلائد" (نش ١/١٠)، فالمسيح لا يريد منّا تقاسُم حُبِّه مع العالم. هو يريدُه كاملاً لذاته فيمدحَ عروسَهُ ويقول:" كالجنة المقفلة أختي العروس" (نش ٤/١٢)، إنّها مقفلة عن كلِّ حبٍّ أرضيّ. ألا تعتقدون أنّ يسوع المسيح يستحقُ حبَّنا كلّه؟ فالقدّيس الذهبيّ الفمّ يقول:" لقد أعطاكم يسوع كلَّ شيء ، ده وحياته كلَّها، لم يبقَ عنده ما يعطيه لأنّه لم يُبقِ لذاته شيئاً".

تأملات و صلوات

يا إلهي، هاءَنذا أرى أنّك تُريدني بكلِّيّتي لك. لقد أبعدتُك مراراً عني، وأنتَ ما زلت تأتي كي تتَّحِدَ بي، إلى أن مَلكتَني بكليتي. إنّي أهبُك اليوم ذاتي فاقبلني يا يسوعي، و لا تسمح بأن أعيش بعيداً عنك لحظةً واحدة. أنتَ تبحثُ عني فلن أبحثَ إلاّ عنك، أنت تريد نفسي، ونفسي لن تريدَ إلاّكَ. أنت تحبّني، فأنا أحبُّك. ولأنّك تحبّني اجعلني مرتبطاً فيك لا أنفصلُ عنك أبداً...

يا ملكةَ السماء إنّي أثق بك...

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

التأمَل الثامن : الحبُّ رباطٌ آسر

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

الرّوح القدس هو الحبُّ غير المخلوق، إنّه رباطٌ لا ينحلّ، يوحّد الآب بالكلمة الأزليّ، ويوحِّدُ روحَنا بإلهنا.

كتب القدّيس أوغسطينوس: " المحبّةُ فضيلة تجمعنا بالله" . والقدّيس لورانسيوس يستنيانوس حين امتلأ من الروح هتف: " يا أيّها الحبّ، هل إنّ رباطك قويٌ جداً إلى درجة أنَّه جعل الله يتّحد بأرواحنا؟" فقيودُ العالم موتٌ وهلاك، وقيودُ الله حياةٌ وخلاص" :" تكون قيودُها حمايةً لك و أغلالها حُلةَ مجد" (سي ٢٩/٦). ولأنّ الله يأسرُنا برباطات المحبّة، فهو حياتُنا الحقيقيّة والفريدة.

قبل مجيء المسيح ابتعدَ الناس عن الله و تعلَّقوا بالأرض، ورفضوا أن يوّحدوا قلبهم بخالقهم . لكنَّ الربَّ الذي يُحبُّهم اجتذبهم إليه برباطات المحبّة، كما وعد في النبيّ هوشع: " كُنتُ أَجذِبُهُم بِحِبَالِ البَشَرِ، بِرُبُطِ المَحَبَّةِ" (هو ٤/١١)

هذه القيود هي الأنوارُ والأعمال الصالحة والدعوة الى المحبَّةِ. هذه هي وعود الله التي قطعها لنا بأن يهبَنا الفردوس. إنها العطية التي وهبنا اياها يسوع المسيح في تضحية الصليب وفي ذبيحة المذبح. إنّها عطيَّة الروح القدس. فالنبيُّ عند رؤيته تلك الرحمات هتف قائلاً: " حلّي قيودَ عنقك أيّتها الأسيرة بنت صهيون" (أش ٢/٥٢).

فيا أيّتها النفس المخلوقة للسماء، اكسري قيودَك التي تسجنكِ في الأرض واتحدي بالله بروابط الحبّ: " إلبسوا ثوب المحبّة لأنّها رباط الكمال" (كول ١١/٣). فالمحبّة تَختصرُ الفضائلَ كلَّها وتُضفي على النفسِ كمالها. " أحبب وأفعل ما تشاء" يقول القدّيس أوغسطينوس. فالمُحبّ يبتعد عمّا يُؤذي حبيبه ولا يعملُ إلاّ بما يُرضيه.

تأملات و صلوات

يا يسوعي الحبيب، لقد أجبرتني على حُبِّك، وقد كلَّفك ذلك غاليّاً فسأكون عديم الفائدة إن تخاذلتُ عن حبّي لك، أو وزّعتُ قلبي بينك و بين الخلائق، بعد ما منحتني من دمك و حياتك.

بيَ حنينٌ إلى التخلّي عن كلِّ شيءٍ، واضعاً كلَّ عواطفي القلبيّةِ عندك. لكنّي ضعيفٌ للغاية وما باستطاعتي تحقيق رغباتِك السّامية. أنتَ يا مَن تعطيني كلّ شيءٍ، هبني نعمةَ أن أعمل بحسب إرادتك.

يا يسوعي الحبيب، اجرَح قلبيَ المسكينَ بسهام حبِّك كي أتشوّقَ إلى إرضائك وأذوبَ في حبِّك، و أفتِّش عنك و أدعوك لألتقَيك إلى الابد.

يا يسوعي الحبيب لا أريد أكثر من ذلك فاجعلني أردّد طيلة حياتي ، وفي ساعة مماتي، بأنّي لا أريد إلاك وحدك.

يا مريم يا أمّي لا تجعليني أطلب إلاّ اللّه...

**خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)

التأمَل التاسع: الحبُّ كنزٌ يحوي كلَّ الخيرات

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

إن الحبّ هو ذاك الكنزُ الذي يتكلّمُ عنه الإنجيل في التخلّي عن كلّ شيء من أجل امتلاكه . نعم، لأنّ الحبّ يصادقُنا مع الله. " هو كنزٌ للناس لا يَفنى والذين ينالونه يصيرون أصدقاء الله" (حك ١٤/٧)

كتب القدّيس أوغسطينوس:" يا أيّها الإنسانُ لِمَ تفتّشُ عن الخيرات على اختلافِ أنواعها؟ فتّش عن خيرٍ أوحد يحويها كلّها. لكنّنا لا نستطيعُ أن نجدَهُ إن لم نتخلَّ عن كلِّ ما يختصُّ بالأرض".

والقدّيسة تريزيا (الأفيليّة) تقول: أبعد قلبك عن المخلوقات فتجدَ الله". فمَن وجد الله وجد غايته" و لتَنعم نفسُك بالربّ فيعطيكَ بغية قلبك" (مزمور ٤/٣٧). فالقلبُ البشريّ يفتشُ بجشع عن خيراتٍ تُسعدُهُ، لكنَّ تفتيشه ينحصر بالمخلوقات التي، ومهما سَخت عليه، فلن يُدركَ معها هدفَهُ، لكن إن هو لم يبحث إلاّ عن الله. فالله يعطيه ما يريد. تطلّعوا فوق سطح الأرض فمن هم أسعد الناس يا تُرى، أليس القدّيسون؟ ولِمَ ذلك؟ لأنهم لا يرغبون إلاّ في التفتيش عن الله.

ذهب أميرٌ يوماً يصطاد فالتقى بناسك قضى حياته في البريّة في التفتيش. فسألهُ عن غاية تفتيشه في القفر فأجاب بسؤال:

" و أنت أيّها الأمير لِمَ جئتَ إلى هنا؟"

_ أنا أبحث عن غنيمة أصطادها.

_ وأنا أبحث عن الله، أجاب الناسك.

أهدى أحد الحكّام الظالمين يوماً هديّة ذهبٍ وأحجارٍ كريمة للقدّيس اكليمنضوس طالباً إليه نكران السيد المسيح. لكنّ القدّيس هتف متنهداً "و آسفاه! أتوازي الله بحفنةٍ من الأوحال؟"

فطوبى للّذين يعرفون قيمة كنز الحبّ الإلهيّ، فيبيعون كلَّ شيء ليربحوه. ويقول القدّيس فرنسوا دو سال: " حين تشتعل النار في البيت نرمي محتواه من النوافذ" وكان خادمُ الله الأب بولس سينوري جنيور يقول: " إنّ حبّ الله سارقٌ يعرِّينا من ميولنا الأرضيّة ويجعلنا نردّد: " ما عساني أرغب إلاّك وحدك ياربّ؟"

تأملات وصلوات

يا إلهي هاءَنذا، حتّى اليوم، لم أسعَ للتفتيش عنك. فتَّشتُ كثيراً عن ملذاتي لامتلاكها، و أدرتُ ظهري لك، أنت يا خيريَ الأعظم. لكنّ أجد تعزيتي في كلام النبيّ ارميا حين قال: " الربّ صالح للنفس التي تفتش عنه" (مرا ٢٥/٣) فهذا يؤكّد لي أنّك صالحٌ لمن يفتش عنك. يا إلهي المحبوب إنّي أعترف بالشرّ الذي اقترفتهُ بابتعادي عنك، فها أنا بائسٌ، حزينٌ من كلِّ قلبي. و أنا أعرفُ أيضاً عظمةَ كنزك الذي لا يزول. فلن أسيء استغلال شعاع النور هذا. سأتخلّى عن كلّ شيء و أختارك وحدك يا حبّيَ الأوحد. يا إلهي وحبّي. و يا كلّي، إنّي أريدك و أحبُّك وأتوق إليك.

هلّم أيّها الروح القدس و اتلف بنار حبّك المقدس كلَّ عواطفي الغريبة عنك. اجعلني بكلِّيَتي لك، فأنتصرَ على أهوائي من أجل رضاك.

يا مريم أمي، يا محاميتي، إنجديني بصلواتك...

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

التأمَل العاشر : دروبُ الحبّ والقداسة

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

على قدر ما فيك من المحبّة تتقدَّس .

يعتبر القدّيس فرنسيس دو بورجيا أنَّ الصلاة كالجسر تعبره محبّةُ الله نحو قلوبنا، و الإماتات تأتي بعد ذلك لتحرّر القلوبَ من الدنيا نحو سموّ نارِ الحبّ المقدّس. فكلّما اتسع القلب في ميوله الدنيويّة، صَعُبَ على الحبّ الإلهيّ إيجاد مكانٍ فيه:" فلا وجود للحكمة في أرضِ الغارقين بالملذّات" (أي ١٣/٢٧)

لقد عمل القدّيسون على إماتَةِ حواسهم ومشاعرهم الأنانيّة، لكن عدد هؤلاء قليلٌ، فأولى بنا أن نكون قلّةً إن نحن أردنا أن نَخلُصَ مع البقيّة الباقية. كما يقول القدّيس يوحنا السلميّ:" لا يتحقّق الكمال إن لم يتمايز بالفرادة فالذي يريد عيش القداسة عليهِ أن يتوق إليها رغبةً و قراراً. هناك اناسق يتوقون دوماً إليها، لكنهم لا يعملون من أجل تحقيق ذلك. والقدّيسة تريزيا (الأفيليّة) تقول: إنّ الشيطان لا يعتريه الخوف من نفوسٍ لا تمتلك قرارها. فالله صَديقُ النفوس المعِطاءة.

يُوهمُنا الشيطانُ بأنّ التوق إلى تحقيق أمورٍ عظيمة من أجل الله هو كبرياءٌ وغرور. لا شكَ بأنّ الغرورَ يجلعنا نتوهّم بأنّنا نقوم بالعظائم في سبيل الله بفضل قوتنا الذاتيّة، لكنّ رغبةُ عيش القداسة، بالاتكال على النعمة الإلهيّة، ليست بالغرور، فلنردّد مع بولس الرسول:" أستطيع كل شيء بالمسيح الذي يقوّيني" (في ١٣/٤).

لنتشجع إذاً ولنحزم أمرنا و لننطلق. لأنَّ للصلاة قدرة على كلّ شيء. وكلّ ما لا نستطيع فعلهُ بمفردنا فلنعملهُ بعون الله، الذي وعد أن يهبَنا كلّ ما نطلبُ منهُ. " كلّ ما ترغبون اطلبوه من الآب السماويّ باسمي فتنالونه" (يو ١٥/٧).

تأملات وصلوات

يا فاديَّ الغالي. إنَّ رغبتك هي في أن أُعطيك حبي، و أنت تسألني أن أحبَّك من كلِّ قلبي. نعم، يا يسوعي، أنا أريد أن احبك من كل قلبي و اضع ثقتي برحمتكِ وأقول : قد كرهتُ أنانيّتي وأمقتُها بكلّيتها . ولأنّي لا أنكر أبداً أنّك تنسى معاصيَّ، لأنّ نفسي تائبةٌ وتحبُّك، لقد أهنتُك أكثر من أيِّ إنسانٍ آخر، لذا أريدُ أن أحبَّك أكثر من الجميع بقوّة نعمتك التي أرجو أن لا أخسرها.

يا إلهي تريدُني أن أقدِّس ذاتي، وهي رغبتي أيضاً كرمي لك. إنّي أحبّك أيّها الصلاح اللامتناهي و أهب لك ذاتي بكلّيتها.

أنت يا خيريَ الأوحد وحبّي الوحيد اقبل قلبي واجعلني بكُلِّيّتي لك ولا تسمح بأن أقوم بما لا يرضيك. دعني أُفني ذاتي من أجلك كما تفانيتَ أنت من أجلي...

يا مريم ، يا عروس الروح القدس المُحِبَّة والمحبوبة للغاية، اطلبي لي المحبّة والإخلاص.

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

صلاة القديس ألفونس دو ليغوري

أيّها الطفل العزيز، إنني أنظر إليك في هذه المغارة وكأنّك مسمّر على الصليب لأنّ الصليب حاضر في عقلك مسبقاً ، و قد قبلته حبّاً بنا...

أيّها الطفل المصلوب، إنني أشكرك و أحبّك. إنّ آلاَمكَ من أجلي بدأت فوق هذا القشّ، حيث بدأت تستعدّ لتموت من أجلي... إنّك تدعوني كي أحبّك ، بل تأمرني بهذا القول:" أحبّب الربّ إلهك". (مت ٢٢ — ٣٧)

و أنا لي أمنية واحدة وهي أن أحبك . إن شئتَ أن أُحبّك ، أعطني هذا الحبّ إنَّ حبّي لك هو أعظم عطية من رحمتك يمكن أن تهبها للإنسان! فاقبل ، يا يسوعي، في عداد أصدقائك، خاطئاً أمعن في إهانتك.

أنت جئت من السماء لتفتش عن النعجة الضالة، فكنتَ تفتّش عني، و أنا لن أفتّش إلاّ عنك، هل تريد نفسي؟ إنّ نفسي لا تريد سواك.

أنت قلتَ: (أنا أحبُّ الذين يحبّونني). أنا أحبّك فأحبني أنت أيضاً. و إن كنت تحبّني، أوثقني بحبّك بقوةٍ حتّى لا أستطيع التفلت منك.

يا مريمُ، أمي ساعديني، وليكن من دوافع مجدك أيضاً، أن ترَي ابنك محبوباً من خاطئ تعيس ، سبق أن أهانه كثيراً.

الكتاب الثاني

تأملات لعبادة القربان الأقدس

تاريخ بدء التساعية	النوايا
.....	.....
	.....
	.....
.....	.....
	.....
	.....
.....	.....
	.....
	.....

باسم الآب والابن و الروح القدس

تأمّلات: للأيام الثمانية لعبادة القربان الأقدس

الحاضر فوق المذبح

التأمل الأول: محبّة المسيح يسوع في القربان الأقدس.

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

لمّا تمّ زمنُ انتقال فادينا المحبوب، من هذا العالم الى الآب، و بعد أن أكمل بموته عمَلَ افتدائنا، رأى أنّ ساعتَه قد اقتربت ليعود الى احشاء ابيه الأزلية: " كان يعلم أَنَّ سَاعَتَهُ قَد أتت لِينتَقِلَ مِن هذا العالم الى الآب" (يو ١٣ / ١) ، لم يشأ أن يتركَنا يتامى في وادي الدموع هذا : فماذا عمِل؟ لقد أسس سر القربان الأقدس، أي الافخارستية، التي ترك فيها ذاته كلّها من أجلنا. يقول القدّيس بطرس ألكنتارا: " ما من كلام متسام، يستطيع التعبير عن محبّةِ يسوع المسيح العظمى التي يحملها لنفوسنا". لذلك فإنّ عروسنا الإلهيّ، حين أراد أن يترك هذه الحياة، ولكي لا يكون غيابهُ مدعاةً للنسيان، ترك لنا القربان الأقدس كي نُحيي ذكراه، و أقام في داخله كي لا يدعَ أيّ شيءٍ يفصل بيننا و بينه، فيوقظ بذلك ذكراه الأبديّة فينا.

فيسوع لا يريد أن ينفصل عن بموته، لذا أسّس سرّ الحبّ هذا ، كي يبقى معنا الى الابد: " ها أنا معكم طول الايام و الى انقضاء الدهر" (متى ٢٠/٢٨) فكما يعلّمنا الإيمان ، ها هو حاضر فوق المذابح، كما في سجون من المحبة كي يجده من يبحث عنه والقديس برناردوس يقول: " هذا لا يليق بعظمتك أيها الرب" فيجيبه يسوع: " يكفي أن يتوافق ذلك مع محبتي".

فالحجاج الذين يزورون الأرض المقدّسة لرؤية المغارة حيثُ وُلد يسوع، والسجن الذي جُلِدَ فيه، و الجلجلة حيث أسلم الروح، و القبر حيث كُفِّن، إنما هو برهانٌ على المحبّة الفائق في داخلهم، لكنّ الأعظم من هذا هو إندفاع الذين يزورون الهيكل، حيثُ يقيم الربّ المسيح في القربان الأقدس وقد قال المكرّم الأب يوحنا الأفيلي : " إنّه لم يجد، بين جميع المعابد، أعظم وأكثر غذاءً من ذاك الذي يُعرَض فيه الربّ يسوع في القربان الأقدس".

تأمل و صلاة

يا يسوع المحبوب للغاية! يا إلهي المحبّ للبشر! ماذا يمكنك أنّ تخلُقَ أعظم من هذا الإبداع لكي تجعل ناكري الجميل يحبّونك؟ فلو أنّ الكلّ يحبّونك، لكانت الكنائس مزدحمة بالناس الذين يعبدونك ووجوههم ملتصقة بالأرض، شاكرينك و متّقدين بالمحبّة لك، ويرونك بعيون الإيمان محتَجباً في بيت القربان.

لكنّ الناس ينسونك، و يا للأسف، ويتناسون محبّتك، و يزورون بعضهم بعضاً لأجل ربحِ مقتنياتٍ بالية، ويتركونك أنتَ ربُّهم و إلههم. فيا ليتني أستطيع تعويض بعضٍ من نكران الجميل هذا! أنا أعترف بأنّي كنتُ غير مبالٍ حتّى الآن و ناكرٌ للجميل، لكنّني لا أريد أن أستمرّ على هذا المنوال. إني أرغب دائماً أن أكون برفقتك، فيلهب قلبي بحّبك المقدّس ولا أعيش إلاّ من أجل محبّتك و رضاك. أنتَ جديرٌ بأن يُحبّك جميع الناس. فإن كنتُ قد ازدريتك في الماضي، فلا أرغب إلاّ أن أرضيَك وأحبّك فيا يسوع، أنت حبّي وإلهي وكلّ خيري.

أيّتها العذراء مريم الفائق قدسها، أفيضي عليّ نعمة المحبّة الفائقة للقربان الأقدس.

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

التأمل الثاني : يسكن يسوع فوق مذابحنا ليجعل نفسه سهل المنال لكل الناس.

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

تقول القدّيسة تريزيا (الأفيليّة)، بأنّه في هذا العالم ، لا يستطيع كلّ البشر أن يتكلّموا مع الأمير ، فالإنسان الفقير يجد وسيطاً ثالثاً يتكلّم بواسطته معه. أمّا بالنسبة إليك، أنت يا ملك السّماء، فلسنا بحاجة إلى شخص ثالثٍ؛ فالذي يريد أن يكلِّمك، يجدك في سر القربان الأقدس، ليكشف ما عنده بإسهاب من دون أن يساعده أحد. وهذا هو المخّطط الذي جعل المسيح يسوع يحجب عظمته في القربان الأقدس، تحت شكل الخبز، كي يعطينا ثقةً أكبر، وينزع منّا الخوف حين نقترب منه، كما تقول القدّيسة تريزيا (الأفيليّة).

يبدو أن المسيح يسوع يسكب ذاته على مرّ اللحظات في عمق بيوت قرباننا ويقول :" تعالوا أيها الفقراء، تعالوا أيها المتعبون والمثقلون بالأحمال وأنا أريحكم" (متى ٢٨/١١). يقول تعالوا أيّها الفقراء و يا ذوي العاهات ؛ تعالوا أيّها الغارقون في الضيق، أيّها الصالحون والخطأة ، تعالوا ، تجدوا فيّ طبيباً محبّاً يُصلح كلَّ ضياع فيكم ويَشفي كلَّ مُصاب. هذه هي رغبة يسوع المسيح. أن يُعطي العزاء لكٍّ الذين يأتون إليه. هو يبقى ليلا نهاراً فوق مذابحنا لكي يكون سهل المنال لكلّ الناس ويغمرهم بالنّعم. من أجل ذلك كان فرح القدّيسين عظيماً في التحاور مع يسوع أمام القربان الأقدس ، يمضون الليالي والأيام وكأنّها برهة عابرة. فإنّ أميرة فيريا، التي أصبحت راهبة في رهبانية القدّيسة كلارا، لم تكن لترتوي من المكوثِ أمام القربان الأقدس عند المذبح. وحين سألوها يوماً ماذا تَعملين كلّ هذا الوقت الطويل أمام القربان الأقدس، أجابت مذهولةً:" ماذا نعمل أمام القربان الأقدس؟ ماذا نعمل به؟ نشكره، نحبّه ، و نسأله" . أمّا القدّيس فيليبُس نيري فكان يهتف أمام القربان الأقدس:" هذا هو حبّي، هذا كلّ حبّي".

فإذا كان يسوع هو كلّ حبّنا، فإن النهارات والليالي تمرّ بحضوره وكأنّها لحظة عابرة.

تأمل و صلاة

هكذا يا يسوع، أرغبُ من الآن فصاعداً أن أقول لك أنا أيضاً حين أزورك أمام المذبح:" هذا هو حبّي ، هذا هو حبّي، هذا كلّ حبّيِ"

نعم يا فاديّ الحبيب، لن أحبّ غيرك، أنتَ وحدكَ حُبّ نفسيَ الأوحد، فأنا أموتُ ألماً حين أفكّر أنّي ، إلى الآن، قد أحببتُ ميولي والخليقة أكثر منك، وأدرتُ لك ظهري، يا أيّها الصلاح اللامتناهي! ولكن، بما أنّك لا تريدني أن أضيع، فقد احتملتني بصبر طويل، وبدل أن تجازيني ، فقد لمستَ قلبي بسهم محبّتك، فلم أستطع مقاومة اتّباعك ، و أعطيتُك ذاتي. أنك تريدني بكليّتي لك، فاجتذبني أبعدني عن كلّ الارضيّات، انزعني من ذاتي، فلا أفكر إلا فيك ولا أتنفس إلا من أجلك، ولا أعيش ولا أموت إلا من أجلك. تعالَي يا محبّة يسوع واشغُلي كلّ قلبي، و اطردي منه كل محبة غريبة عن الله. أحبُّك يا يسوع في القربان الإلهيّ، أحبك يا حياتي يا كنزي و يا حبي ويا كلي

يا مريم ، يا رجائي صلي من أجلي وأرجعيني الى يسوع.

التأمل الثالث: عطية يسوع الكبرى لنا هي أنه وهبنا ذاته في القربان الأقدس

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

لم يكتفِ يسوع المسيح بأن بذل حياَه ووهبنا إيّاها وسط بحرٍ من الإهانات و الآلام، كي يبرهن لنا عن محبّته تجاهنا؛ لكنّ أجبرنا على محبّتهِ في الليلة التي سبقت موته إذ وهب لنا ذاته غذاء في القربان الأقدس. إنّ الله كلي القدرة، لكنّه، بعد أن أعطى ذاته للنفوس في سرّ محبّته لم يعد لديه شيءٌ يعطيه. يقول المجمع التريدنتينيّ إن يسوع، بإعطائه ذاته لنا، في المناولة المقدّسة، قد بذل كلّ غناه ومحبّته اللامتناهية فكم يتمنّى الخادم، وهو على مائدة أميره أن يحصل على بعضٍ من طعامه، بالأخص إذا أخذه من يدَي سيّده؟ هذا ما قاله القدّيس فرنسوا دو سال.

إن يسوع، في المناولة المقدّسة لا يعطينا فقط جزءاً من طعامه كغذاءٍ لنا، أو قسماً من جسده المقدّس، إنما يعطينا جسده كاملاً: " خذوا فكلوا هذا هو جسدي" فبإعطائه جسده لنا يعطينا أيضاً نفسَه ولاهوتَه. إذ يقول الذهبيّ الفمّ بأنّ الربّ فيما يعطي ذاته في هذا السرّ يعطينا كلّ ما له، الى درجة أنّه لا يُبقي له شيئاً لم يُعطِه.

يا لها من آيةِ المحبّة الإلهيّة المذهلة، إنَّ الله، سيد الأكوان، صار لنا غذاءً.

تأمَل و صلاة

يا يسوعي الحبيب، ماذا عليك أن تعمل بعد، كي تجعلنا نحبّك؟

اجعلنا نعرف مدى عظمة محبتك، التي بها حوّلت نفسك إلى غذاء، لكي تتحِدَ بنا نحن الضعفاء. يا أيّها الفادي، لقد أحبّبتني كثيراً، حتّى أنّك لا ترفض إعطائي ذاتك في المناولة المقدّسة، أمّا أنا فكم كان عندي من الشجاعة، بأن أطردك من ذاتي، لكنّك لا تعرف أبداً أن تردُّل قلباً متخشّعاً متواضعاً. فأنتَ صيّرتَ ذاتك إنساناً من أجلي، و مُتَّ من أجلي، و أتيتَ كي تصبح غذائي الأوحد. فماذا بقي عندك لتقدّمه كي أحبّك؟ وكم عليّ أن أموت حُزناً بتذكّري أنّني رفضتُ نعمتك!

فيا حبّي أنا آسف جداً لأني أهنتك، أحبّك يا أيّها الصلاح اللامتناهي، أحبّك يا أيّها الحب الأزلي. ولا أرغب شيئاً آخر سوى أن أحبّكَ، ولا آسف على شيء سوى اني عشت دون أن أحبّكَ. يا يسوعي الحبيب لا ترفض العودة إلى نفسي. تعال، أفضّل أن أموت ألف مرّة ولا أطردك مرّة واحدة، وسأعمل كلّ ما بوسعي كي أرضيك، تعال، وأشعلني بكلّيتي من نار حبك المقدّسة، اجعلني أنسى الكون باسره كي لا أفكّر إلاّ فيك ولا أريد إلاكَ، يا ملكي وخيريَ الأوحد يا أمي مريم صلّي من أجلي، و احصلي لي، بتضرعاتك، على هذه النعمة بان أكون عارفاً بجميل محبة يسوع لي.

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

التأمل الرابع: حبَ يسوع المسيح الفائق لنا في القربان الأقدس

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

" كان يسوع يَعلَمُ أن ساعته قد أتت لينتقل من هذا العالم إلى أبيه، وكان قد أحبّ خاصته الذين في العالم، أحبّهم إلى الغاية" (يو ١٣ /١) عِلم يسوع بأن ساعة انتقاله قد أتت، فأراد قبل صلبه، أن يترك لنا علامةً يُظهر فيها مدى محبّتِه الكبيرة لنا، فوهبنا القربان الأقدس: " أحبّهم إلى الغاية". فالذهبيّ الفمّ شرح ذلك بقوله: " لقد أحبّهم حتّى أقصى درجات الحبّ". لقد أحبّ البشر بأعظم قدرٍ ممكن من الحُبّ، ولكن، في أيِّ زمنٍ من حياة يسوع أسّس هذا السرّ الذي أعطى به كلّ ذاته؟ " في الليلة التي سبقت آلامَهُ"، وقد قال بولس الرسول، إنَّ الربّ" أخذ الخبز و شكر وبارك و كسر وقال: " خذوا فكلوا هذا هو جسدي" (١ كور ٢٤/١١)

ففي الوقت الذي كان الناس يستعدّون ليسلموه إلى الموت، أسلمهم ذاته عربوناً لمحبّتِهِ. فالعاطفة التي يظهرها أصدقاؤنا لنا، لحظة موتهم ، يكون لها وقعٌ كبيرٌ في قلبنا، لأجل ذلك اختار الربّ يسوع هذه اللحظة ، قبل موته، لكي يترك لنا هذه العطية الكبرى في هذا السرّ. و القدّيس توما (الأكويني) يشيرُ إلى هذه العطيّة بأنّها " سرّ المحبّة وضمانتها"، و يقول القدّيس برناردوس إنّها " الحُبّ الفائق" لأنّه بهذا السرّ وَحّد المسيح يسوع كلّ أعمال الحُبّ الأخرى التي أعطانا إياها، و تمّمها، و تسمّي القدّيسة ماري مدلين دو بازي اليوم الذي أسّس فيه المسيح هذا السرّ بأنّه " يوم المحبّة".

تأمّل وصلاة

يا محبّة يسوع اللامتناهية، إنّكِ تستحقين محبّةً لا متناهية! فكيف تكون محبَّتك ياربّ البشر، إلى هذا الحد، وكيف يمكن للبشر ألاّ يُحبوّك للغاية: فماذا يمكنك أن تفعل بعدُ كي يحبوك؟

فيا يسوع أنت المُحِبُّ والمحبوب، اجعل الناس يعرفونك ويحبونك ، فمتى أُحِبُّك كما أحببتني؟ اكشف لي أكثر فأكثر عن كِبَرِ صلاحك، كي أشتعل بمحبّتك، و أعملَ كلَّ ما يرضيك؟ يا أيّها الملكُ الذي يُلهِب قلبي، لماذا لا أحبّك دائماً؟ يا للأسف، لقد مضى وقتٌ، لم أكن فيهِ غير مُحبٍ لك و حسب، لا بل ناكرٌ لنعمتك ومحبّتك أيضاً. فإنَّ آلامي التي أثقلت كاهلي، وَوَعدك بأنَّك ستغفر للقلوب التائبة، هما يعزيانني. يا مخلِّصي، إنّي أقدّم لك كلّ ذاتي، فساعدني باستحقاقات آلامك أن أحبّك من كلَّ قوتي، يا ليتني أموتُ من أجلك كما متَّ أنت من أجلي.

يا مريم، يا أمّ الله، استمدي لي النعمة حتّى لا أحبَّ أحداً غير الله.

***خذ برهة لختام صلاتك من الغلاف (B)**

التأمل الخامس: الاتَحاد بين يسوع و النفس التي تتناول جسَدَهُ

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

قال القدّيس ديونيسيوس الأريوباغيّ:" إنّ المبدأ الفاعل للمحبّة هو السير نحو الاتّحاد". إنَّ الربّ يسوع المسيح أسّس سرّ القربان المقدّس لأجل هذه الغاية وهي بأن يتّحد كليّاً مع نفوسنا. فلقد أعطى ذاته كمعلم و مثالٍ وأضحيةٍ من أجلنا . كان ينقصُهُ أن يعطي ذاتهُ لنا غذاءً، كي يصبح واحداً معنا، على شاكلة الغذاء الطبيعيّ، الذي يصبح كياناً واحداً مع مَن يأكله؛ وهذا ما فعله بالتحديد ربُّنا حين أسّس سرّ المحبّةِ هذا.

يقول القدّيس برناردوس السيانيّ:" عندما وهب يسوع جسده أعطانا أقصى درجات المحبّة، لأنّه رغب باتّحاد كاملٍ معنا" فبمبادرةِ حبِّه الأخيرة وهبنا ذاته غذاءً، كي نتّحد معه مثلما تتّحد التغذية فينا. فإنّ الربّ يسوع لم يكن ليرضى بأن يتّحد بطبيعتنا البشريّة في الجسد وحسب، لكن يريدُ أيضاً أن يتّحد بكلِّ واحدٍ منا بهذا السرِّ العظيم، كي يقدّم كلَّ ذاته لَمن يتناولُهُ

ويقول القدّيس فرنسوا دوسال بأنّ يسوع المسيح لا يمكن أن نقارنَهُ بأيِّ أمرٍ آخر أو عملٍ أو عاطفةٍ أو محبّة، فقد أخلى ذاتَهُ وجعَلَ منها غذاءً كي يدخُلَ في نفوسنا ويتّحد مع قلوبِ المُخلصين لهُ. ولأنّ الربّ يسوع يحبّنا بشغفٍ أراد أن يتَّحِد بنا في الإفخارستيّا ليجعلنا واحداً مَعَهُ. والذهبيّ الفمّ يقول: " لقد أرددتَ، بكلمةٍ واحدة، ألاّ يكون قلبُك وقلبنا إلاّ واحداً مُذوِّباً ذاتك فينا، يا إلهَ الحُبّ". ويقول القدّيس لورانسيوس يستنيانوس:" يرغب أن يكون قلباً واحداً معنا" لقد قال يسوع:" مَن يَأكُل جَسَدِي وَيَشرَب دَمِي يَثبُت فِيَّ وَ أَنَا فِيهِ". (يو ٥٦/٦). فالذي يتناول القربان المقدّس يقيمُ في المسيح يسوع ويقيمُ المسيح فيه. هذا الاتّحاد ليس اتّحاداً وهميّاً، بل هو اتّحادٌ حقيقيٌ وواقعيّ.

يقول القدّيس كيريلُّس الإسكندريّ: كما تتوحّدُ قطعتا الشمع المذاب، كذلك حال الذي يتناول القربان، يُصبحُ جوهراً واحداً مع المسيح يسوع. فلنتخيّل، عند تناولنا القربان الأقدس، يُصبحُ جوهراً واحداً مع المسيح يسوع، فنتخيّل ، عند تناولنا القربان الأقدس، أنّ الربّ يسوع يقول لنا كما قال لخادمة الله الأمينة مرغريت القبرصيّة: " أنظري يا بنيَّتي إلى هذا الاتّحاد الرائع الموجود بيني و بينك، و امنحيني محبّتك واستمرّي دائماً على الاتّحاد بي بمحبّة متّقدة ولاتنفصلي أبداً عني" .

تأمل و صلاة

يا يسوع، ما أطلبُهُ منك، وما أريدُه دائماً حين أتناول القربان الأقدس، هو أن أبقى متّحداً بك ولا أنفصل عنك أبداً. أنا أعرفُ أنّك أنت لا تنفصل عني، إلا إذا ابتعدتُ أنا عنك. لكنّ خوفي هو أن أبتعِدَ عنك بالخطيئة، كما فعلتُ في ما مضى، فلا تسمح بذلك يا فاديَّ المحبوب: " لا تسمح بأن أنفصل عنك". فهذا الخطر متربّص بي حتّى مماتي، وأسألك باستحقاقات آلامِك وموتك، في أن أموت ولا أقع في الخطيئة مرّةً واحدة. ها أنا أُردِّدُ، و أعطني النعمة كي أردّد دائما: " لا تسمح أن أنفصل عنك". فيا إله روحي، أحبك وأريد أن أحبَّك دائماً. أحلفُ بالسماء والأرض بأنّي لا أريد سواك ولا أريد أمراً آخر إلاّك.

يا أمّ الرحمة، يا مريم، صلّي لأجلي على هذه النيّة، واستمدي ليَ النعمة بألاّ أنفصل أبداً عن يسوع وألاّ أحبّ سواه.

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

التأمل السادس: وكان يَسُوعُ يعلَمُ أَنَّ سَاعَتَهُ قَد أتت لِيَنتَقِلَ مِن هذَا العَالَمِ إلى الآبِ (يو ١/١٣)

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

رغبةً منه في الاتّحاد بنا في المناولة المقدّسة، كان يسوع يعلم أنّ ساعته قد أتت. هذه الساعة، التي يسمّيها يسوع ساعتَهُ، هي بالتحديد ساعة تلك الليلة التي عاناها أوّل دروب آلامِهِ، ولكن، كيف يسمِّيها ساعته، تلك الساعة المشؤومة؟ ذلك لأنّه فيها، أسلم لنا حياته كلّها، وقرّر في تلك الليلة أن يترك لنا القربان المقدّس، الذي بهِ يتّحدُ كلّياً بنفوسنا المحبوبة، وقد افتداها ببذل حياتهِ وتضحيتها من أجلنا. وهذا ما قاله لتلاميذهِ في تلك الليلة: "شهوةً إشتهيت أن آكل الفصح معكم". بهذه الكلمات أراد أن يُفهمنا رغبتهُ الحارّة بأن يتّحد بنا في سرّ الحبّ هذا.

بحسب قول القدّيس لورانسيوس يستنيانوس ، فإنَّ هذه الكلمات، " شهوةً اشتهيتُ"، خرجت من قلب المسيح يسوع الملتهب بمحبّته اللامتناهية: " صوتُ المحبّة الأكثر اشتعالاً، هذه النار عينها، التي تشتعل في قلب يسوع، تلهبُهُ الآن أيضاً، و الدعوةُ عينها التي دعا بها تلاميذه بأن يستقبلوه، يدعونا بها اليوم أيضاً:" خُذُوا فكُلُوا هذَا هُوَ جَسَدي" (مت ٢٦/٢٦) . ولكي يجعلنا نلتزم باستقباله بحرارة وعَدَنا بالملكوت، لكنَّ ذلك يخضع لشرط أساسي: " مَن يأكل جسدي" (يو ٥٤/٦). فإن نحن رفضنا استقبالهُ يكون مصيرنا الموت (يو ٥٣/٦).

دعوة يسوع هذه ووعودُهُ وتحذيراتُهُ تدخُلُ في سياق رغبتِه بأن يتّحدَ بنا في القربان الأقدس، بفضلِ محبّته لنا. فالربّ يسوع قال للقدّيسة ماتيلدا: " ما من نحلةٍ لا تتشوّق لترمي بنفسها على الأزهار فتمتصّ رحيقها . كذلك هي رغبتي في الدخول إلى النفوس التي تسعى ورائي" . فيسوع يحبُّنا و يريدنا أن نُحِبَّهُ. ولأنّهُ يسعى وراءَنا، يريدنا نحن أيضاً أننسعى وراءهُ. لقد كتب القدّيس غريغوريوس:" " عَطَشُ الله كبير" فطوبى للنفس التي تقترب من المناولة المقدّسة بحرارة ورغبة في الاتحاد بيسوع المسيح.

تأمّل وصلاة

يا يسوع الحبيب، ليس لك أن تعطينا برهاناً أكبر كي تُفهمنا مقدار محبّتِك لنا. لقد أعطيتنا حياتك. وأودعت ذاتك في السرّ المقدَّس، كي نتغذّى من جسدك، وترغب في أن نقترب منك. فكيف لنا أن نفهم كلَّ مبادرات الحُبّ هذه ولا نشتعل حباً بك؟

أيّتها العواطف الأرضيّة البائسة غادري قلبي لأنّك تمنعيني من أن أحبّ يسوع كما يحبّني هو. ويا أيّها الفادي الحبيب، أيّة محبّة يمكن أن تمنحني أكثر ممّا فعلتَهُ معي؟ فإنّك من أجلِ محبّتي بذلت حياتك كلّها، و عانيت الإذلال والموت بمرارة، و محوتَ ذاتك لكي تصبح غذاءنا في القربان، وتعطيني كلَّ ذاتِك. فيا إلهي لا تسمح أبداً بأن أعيش ناكراً لجميل صلاحك. أشكرك على ما تعطيني من وقتٍ لأبكيَ الحزن الذي سبَّبتُهُ لك، وأحبّك حتّى آخر حياتي. و أتوب إليكَ أيّها الملك الصالح لأنّي إزدريتُ محبّتك.

أحبّك أيّها الحبُّ اللامتناهي، فأنتَ جديرٌ بالمحبّة اللامتناهية. ساعدني يا يسوع كي أنزع من قلبي كلّ العواطف البعيدة عنك، ولا أريد سواك ولا أفتش إلاّ عنك ولا أُحبّ إلاّك.

فيا إلهي المحبوب أعطني أن أجدَك دائماً. خذ إرادتي كلّها كي لا تعمل إلا ما يرضيك. يا إلهي، من لي سواك أُحبّه، أيّها الصلاح اللامتناهي؟ لا أريدُ غيرك ولا شيء آخر.

يا مريمُ أمّي خذي قلبي بين يديكِ واملئيه حباً صافياً ليسوع.

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

التأمل السابع : المناول المقدَسة تعطينا قوة المثابرة في النعمة الإلهيَة

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

في المناولة المقدّسة، حين تستقبل النفسُ يسوع، ينقلُ إليها كلَّ الخيرات والنعم، خاصّة نعمة المثابرة المقدّسة. وهذا هو المبدأ الفاعل الذي يخلقُهُ فينا هذا السرّ المقدّس، فيُغذّي الروح التي تتقبلُ الجسد الإلهيّ ويعطيها قوّةً كي تسير نحو الكمال وتقاوم أعداءها الذين يريدون إماتتها. لذلك، سمى يسوع ذاتهُ بالخبز السماويّ:" أنا هو الخُبزُ الحَيُّ الذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، إنّ الذِي أَبذِلُهُ مِن أجلِ حَيَاةِ العَالَم" (يو ٥١/٦)

فكما أنّ الخبز المادي يقوّي الجسد، كذلك فإنَّ الخبز السماويّ يقوّي حياة الروح، إذ يجعلها ثابتةً في النعمة الالهية لقد علَّمنا المجمع التريدنتينيّ أنَّ المناولة هي الدواء الذي يُحررنا من الخطيئة العرضيّة، و يحمينا من الخطيئة المميتة. وقد كتب إنوشانسيوس الثالث في هذا السياق:" إنّ يسوع قد نجّانا بآلآمه من الخطايا التي اقترفناها، و حفظَنا بالإفخارستيّا من التي قد نقترفها لاحقاً في حياتنا" ، و قال القدّيس بونونتورا إنَّ على الخاطئين ألاّ يبتعدوا عن المناولة لأنّهم في حال الخطيئة، إنّما على العكس، عليهم الاقتراب دائماً لأنّهم خطئوا. فبقدر ما يشعر الإنسان بمرضه، بقدر ما هو بحاجة الى طبيب.

تأمل و صلاة

ما أتعسني ياربّ، ولماذا أنا مستاءٌ من ضعفي، وأنا أرى ذاتي أسقط ثم أسقط، كيف يمكنني أن أقاوم هجمات الجحيم بابتعادي عنك، وأنت مصدر قوَّتي. فلو اقتربتُ منك، بالمناولة المقدسة، لَما استطاع أعدائي الإنتصار عليَّ.

لن يحدث هذا في المستقبل ، لأنّي " أستطيع كلّ شيء بالذي يقويني" (في ١٣/١٤) لا ياربّ، لن أثق بذاتي أنا، بل إنّ رجائي هو فيك أنت يا يسوع أنت تعطيني القوّة كي لا أسقط من جديد في خطاياي السابقة. أنا ضعيفٌ لكنّك، بالمناولة المقدّسة، تجعلني قوياً ضد التجارب التي تهاجمني:" إنّي أستطيع كلّ شيء بالذي يقوّيني" (في ١٣/٤) سامح يا يسوع كلّ الإهانات التي سببتُها لك و التي أتوب عنها من كلِّ كياني، وأُفضِّل أن أموتَ على أن أخطأ فيما بعد. و أرجو، باستحقاقات آلامك، أن تعطيني النِّعم الضروريّة كي أعيش في هذه النعمة حتّى الممات. بك أضع رجائي فلا أتزعزع.

يا مريم، يا أمّي، إنّي أرفع إليكِ الصلاة التي رفعها القدّيس بونونتورا: "بكِ أضع رجائي فلا أتزعزع".

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

التأمل الثامن: الاستعداد الواجب للمناولة المقدسة وفعل الشكران

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

يسأل الكاردينال بوننّا لماذا يتقرّب من الله قلّةٌ من الناس في المناولة المقدّسة؟ ويجيب: " المشكلة ليست في الغذاء، إنّما في نقص الطواعية عند مُستقبليهِ". إنَّ النار تحرق الحطب الجاف بسرعة هائلة لكنها لا تستطيع حرق الأخشاب الخضراء، لأنّ هذه لا تحوي خصائص الاشتعال و شروطه

فالقدّيسون قد استفادوا كثيراً من المناولة المقدّسة، لأنّهم كانوا متيقّظين بطواعية تامّة. وهنالك شرطان أساسيان يساعدان النفس في استعدادها للمناولة.

الشرط الأول هو في الانسلاخ عن المخلوقات، ويقوم بالابتعاد الكلّيّ عن كلِّ ما ليس من الله. فكيف تغدو النفس لو سكنتها الأمور الأرضيّة؟ فإنّه من الصعب عليها أن تجد المحبّة الإلهيّة. لقد سألت القدّيسة جير ترود يوماً الربّ عن الاستعداد الذي يريده قبل المناولة المقدّسة، فأجابها :" أطلب منك أمراً واحداً، أن تأتي لاستقبالي و أنت فارغة من ذاتك".

أما الشرط الثاني، المطلوب لنيل الثمار الغنيّة من المناولة المقدّسة فهو الرغبة في استقبال يسوع المسيح، كي تحبّه أكثر فأكثر. و يقول غرسون: "على هذه المائدة لا يشبع سوى الجائعون".

كتب القدّيس فرنسوا دو سال بأنّ النيّة الأساسّيّة التي يجب أن تحملها النفس عند تقدّمها من المناولة المقدّسة هي النموّ في محبّة الله:" علينا أن نستقبل ، بمحبّة، ذاك الذي أعطانا ذاته بمحبة". وقد قال الربّ يسوع للقدّيسة ماتيلدا. " حين تتقدّمين من المناولة فليكن لديك المحبّة كلّها من صميم القلب، و أنا أتقبّل محبّتك على حسب ما ترغبين؟".

يجب أن نرفع فعل الشكران بعد المناولة، فلا يوجد صلوات أحبّ إلى قلب الله من تلك التي تُرفع بعد المناولة المقدّسة. إذ بعد هذه اللحظة السعيدة على النفس أن تتحاور مع يسوع بالصلاة. فالتقوى، في هذا الوقت تحمل،

أمام الله، استحقاقات أكبر من تلك التي نرفعها في الأوقات الأُخرى، ذلك لأنّ لها قيمة كبيرة بفضل حضور المسيح يسوع الذي اتّحد بنفوسنا.

أما بالنسبة إلى الصلاة، فتقول القديسة تريزيا (الأفيليّة) بأنّه، في هذه الأثناء، يكون يسوع المسيح هو نفسه الحاضر في النفس كما على عرش نعمته، و يقول :" ماذا تريدينني أن أفعل لك؟ يا أيّتها النفس المسيحيّة لقد جئتُ من السماء خصيصاً كي أُفيض عليكِ من نعمي، فاسأليني إذاً كلّ ما تريدين، وقدر ما تريدين، و أنا أعطيك كلّ شيء". ما أعظم كنز النعم هذا الذي يخسره ، في اللحظة الثمينة أولئك الذين يقللون من صلاتهم الى الربّ يسوع المسيح الحاضر في قلوبهم؟

تأمّل وصلاة

يا إله الحُبّ، أنت تريد أن تغدق علينا نعمك، ونحن نتقاعس في استقبالها. فكم سنندم في ساعة موتنا حين نتذكّر لامبالاتنا المميتة؟

يا إلهي، أمِل طرفك عن ماضيَّ، و سأعمل في المستقبل، مستعداً من كلِّ قلبي، و بفضل نعمتك، كي أبتعد عن كل ما يمنعني من استقبال نِعمك. سأتحدث إليك، بعد المناولة المقدّسة، قدّر ما أستطيع، كي أنال معونتك اللازمة للتقدّم في درب محبّتك.

أعطني نعمة أخذ القرار. فيا يسوع لقد تخاذلتُ حتّى الآن في محبّتك والوقت الذي أعطيتنه من الحياة برحمتك ما هو إلاّ فترة قصيرة كي أستعدَّ للموت ، و كي أعوِّض بمحبّتي عن الإهانات التي فعلتها ضدك. سأعيش أوقاتي بأكملها من أجلِ محبّتك، و سأندم باكياً على خطاياي. أحبّك يا يسوع، يا حبّي الأوحد وخيريّ الوحيد. فارحمني ولا تتخلَّ عني.

وأنتِ يا مريم، يا رجائي انجديني دائماً.

*خذ برهة لختام صلاتك من الغلاف (B)

الكتاب الثالث

زيارات القربان الأقدس

والقدّيسة مريم البتول

للقديس الفونس دو ليغوري

تاريخ بدء التساعية	النوايا
.....	.....
	.....
	.....
.....	.....
	.....
	.....
.....	.....
	.....
	.....

باسم الآب و الابن و الروح القدس الاله الواحد

تقديم

الى البريئة من الخطيئة الأصليّة والدائمة بتوليّتها مريم

أُمّ الله.

يا ملكتي القدّيسة مريم، في الوقت الذي تُبصر هذه المجموعة المتواضعة النور، وقد دوّنتُها بحبٍّ كبير لابنِكِ الحبيب يسوع. لم أرَ أفضل من أن أقدِّمَها لك، يا أمّي المحبوبة، أنتِ يا مَن أحببتِ هذا الابن حبّاً يفوقُ محبّة الخليقة بأسرها. لي رجاءٌ في أن يكون هذا العمل المتواضع مصدر شجاعة ، لنفوس كثيرة، لمحبَّة يسوع المسيح، وأن يكون مقبولاً من قلبكِ المُتّقِد شوقاً إلى رؤية ابنكِ محبوباً بالمقدار الكبير الذي يستحقه.

لذا فإنّي أُقدِّم لكِ مجموعتي هذه كما هي، فاقبليها واعضديها، لا طمعاً بثناء البشر، إنّما لكي يستجيب ، مَن يقرأونَها بشوقٍ و إكرام، لدعوة الحبّ الكبير الذي رسمه مخلِّصُنا الرّحوم، أولاً بسرِّ آلامِهِ كما و ثانياً بسرِّ تأسيسهِ القربان الأقدس. هاءَنذا أضعُ مؤلَّفي هذا عند قدمَيكِ، متوسّلاً أن تقبليه و تقبليني أنا كاتبه المُتّكِل عليك منذ أمدٍ بعيدٍ وحتّى آخر حياتي. فلا رغبة لي ولا فرح عندي سوى أن أدعوكِ:" الملكةُ المحبوبةُ للغاية".

ألفونس ماري دو ليغوري

رهبنة الفادي الأقدس

تقديم:

إنّ المثابرة على زيارة القربان و المناولة المقدّسة يغدقان على المؤمنِ خيراتٍ روحية كثيرة. فالإيمانُ يعلِّمُنا، و نحن على يقينٍ تام، بأنّ المسيح يسوع حاضرٌ فعلاً في القربان الأقدس تحت شكل الخبز. فلنتيقّن أنّهُ حاضرٌ فوق مذابحنا كما على عرشِ المحبّة والرحمةِ، كي يفيضَ علينا نِعمَهُ، و يُظهِر المحبّة الكبرى التي يُحبّنا فيها، و يسكن محتجباً في ما بيننا، لا يغيبُ ليل نهار.

لقد خصَّصَت الكنيسة، على مدى ثمانية أيام متتالية، عيدً للجسد المقدّس فيه تقام زيَّاحات التكريم بالزينة اللائقة، مُرفقة بفتراتِ السجودِ في حضرة هذا السرّ الإلهيّ المَهيب. على أن يَرفعَ المصلّون واجبَ المحبَّةِ وعرفان الجميل والإكرام اللائقِ بحضورِ المسيح في سرّ القربان فوق مذبح الربّ.

يا إلهي، كم احتمَلَ الفادي الحبيب، الحاضر على مذبح القربان، من إهاناتٍ واحتقاراتٍ من بعض الناس ومازال، لكن لكثرة حبِّه لهم، سكن فوق المذابح على الدوام، نقرأ في كتاب عبادة قلب يسوع أنّه بينما كانت خادمة الله ماري الاكواك غارقة في التأمُّل أمام القربان، أظهر لها الربّ قلبَهُ المُلتهِب بعرشٍ من نار، يكلِّله الشوك على الصليب، وخاطبها قائلاً:" ها هوذا القلبُ الذي أحبّ الناس حبّاً لا حدَّ له، فلم يبخل عليهم بشيء، بل أفنى ذاتَهُ ليُظهِر محبّته لهم، ولكن لم يحفظ أحدهم ليَ الجميل، بل بادلوني بعدم الاحترام والجفاء والازدراء والإهانات".

و أضاف يسوع:" إنَّ ما يؤلمني هو جفاءُ القلوبِ التي كانت قد كرَّست ذاتها لي". ثمّ أبدى رغبتَه في أن يُكرَّسَ يومُ الجمعة، الذي يلي عيد القربان، يوماً لإكرام قلبِهِ المحبوب، كي تُعوِّض نفوسُ محبّيه عمّا سببه البعض من إهاناتٍ للقربان على المذبح . ووعد بأن يُغدقِ نِعَمَهُ فيّاضةً على الذين يُكرِمونه.

هذا ما كان قد أعلنه الربّ على لسان النبيّ:" نعيمي أن أكون بين بني البشر" (أم ٣١/٨). فليس باستطاعته الانفصال عنهم، على الرغم من الإهانات والابتعاد عنه. هذا كلّه ليُظهر لنا مقدار فرحه بالذين يزورونه باستمرار، ويقيمون بالقرب منه في الكنيسة، في حضرة القربان الأقدس.

طلب يسوع من القدّيسة ماري مدلين دو بازي أن تزور القربان الأقدس ثلاثاً وثلاثين مرة في اليوم. وفي سيرة حياتها نجد أنّها تمّمت ذلك، طاعةً للربّ، بتقرُّبها من المذبح. فلنسأل كلّ أولئك الذين يزورون القربان الأقدس أن يخبرونا عن سرِّ النعيم السماويّ والنِعَم النورانيّة التي أغدقها شعاع الأنوار هذا عليهم، عند قيامهم خُشّعاً أمام المسيح المقيم فوق المذابح.

إنَّ خادم الله الأب لويس لانازا، مرسل صقلّية الكبير، كان قد خَبِرَ محبّة يسوع المسيح منذ فتوّته، فثابر على زيارة القربان الأقدس لاختباره عذوبة التقرُّب منه. وقد كان يتألم كالطفلِ الرضيع إذا أبعدناه عن صدر أمِّهِ، حين كان مرشِدُه الروحيّ يأمُره بعدم المكوث أكثر من ساعة واحدة في اليوم أمام القربان. ففضّلَ الطاعةَ المقدّسة على العصيان ، وكان يتألّمُ كثيراً عند انتهاء الوقت المحدّد. كان يقفُ مُسمَّراً، مُحدِقاً بالقربان، يُحادِثُ يسوع، منحنياً بسجداتٍ متواصلة، كمن لا يستطيعُ الانسلاخ عن رؤية سيِّدِه بعذوبةٍ فائقة.

كذلك القدّيس لويس دو غونزاغا مُنِع هو أيضاً من المكوث لمدَّةٍ طويلةٍ أمام القربان الأقدس، فكان يمرُّ أمام المذبح بانجذابٍ مُرهفٍ نحو الربّ، طائعاً في الابتعاد ، مردِّداً بشغفٍ كبير:" دعني ياربّ، دعني أذهب" والقدّيس فرنسيس كسَفاروس، مُرسَل بلاد الهند، كان يرمي ثقل أتعابِ النهار عند مذبح القربان الأقدس فيعمل نهاره في التبشير لخلاصِ النفوسِ، و ليلَهُ في التأمّل أمام المسيح يسوع.

أمّا القدّيس فرنسيس رجيس فقد تمَّم الأمر ذاتَهُ، و إذا ما وجد الكنيسة مقفلة، كان يعزّي نفسه بالسجود أمام بابها، يرافق الربّ فاديهِ ولو من بعيد، محتمِلاً الأمطار و الجليد و الطقس الردئ، وقد اعتاد القدّيس فرنسيس الأسيزيّ هو الآخر أن يَرمي بأثقال ما يزعجه عندَ أقدام يسوع القائم فوق المذبح.

كان الملك فنزسلاس يقوم بعبادةٍ خاصّة للقربان الأقدس بخشوعٍ تام، ويتميّز بمحبّةٍ شديدة ليسوع في القربان. فكان يجني بيديه حبّات القمح وعناقيد العنب، ليصنع منها خبز القدّاس ونبيذه. وفي عشيّات الشتاء القارسة كان يزور الكنائس التي تعرض القربان الأقدس في داخلها. كانت زياراته هذه تُغدق على نفسه فيضاً من المحبّة الإلهيّة، إلى درجة أنّ جسَده كان يلتهبُ حرارةً فيلامس الثلج ويُذيبه نازعاً عنه البرودة. و تُخبرنا المذكّرات أنَّ مرافِقَهُ كان

يتبعهُ عن بعدٍ في الليالي، و لتفادي الصقيع الذي يصيبه في مسيره على الثلج، كان يسير فوق آثار قدمي الملك، ليمنحه ذلك الحرارة والاطمئنان و الدِفءَ.

وهنالك أمثلة كثيرة بمقدوركم التعرّف عليها من خلال شهادات حياةِ أناسٍ انجذبوا نحو الله و عاشوا خبرة الصلاة هذه. وهل كان من الممكن أن يجدوا فرحاً و كنزاً أحبّ و أغلى من المسيح يسوع في سرِّ القربان؟

من المؤكد أنَّهُ بين العبادات التقويّة كلّها، ليس هنالك من فرحٍ مقبول عند الله أعذب من عبادة يسوع في القربان. فلا تخافي أيّتها النفس العابدة أن تُقيمي هذه العبادة، متخلّيةً عن مجادلات الناس، ذاهبةً إلى درجة تقدمة الذاتِ ولو لبرهةٍ واحدةٍ يومياً وعلى مدى الحياة. يكفيكِ نصف ساعة، لا بل ربعها لزيارة الكنائس التي يُعرض فيها القربان الأقدس." ذوقوا و انظرا ما أطيب الربّ" (مزمور ٩/٣٤). اختبر ذلك فتعاين أيَّةَ ثمار تجني. و اعلم أن الوقت الذي تقضيهِ بالصلاةِ أمام أقدس الأسرار هذا ، هو أثمن الأوقات التي تعيشها في حياتِك، من دون أن أذكر التعزية التي تنالها و التي تساعدك عند ساعةِ الممات وفي الحياة الأبديّة. و اعلم أيضاً أنّك تربحُ أضعافَ أضعاف، أثناء نهارك و طيلة حياتِك، من جرّاء الجلوس رُبع ساعة فقط. في حضرةِ القربان الأقدس. واعلم أنّه في أحلك الظروف يستجيب الربّ صلاتَك وهو الذي وعد قائلاً:" أسالوا تعطوا". ويعلّمنا الرسول أنّ المسيح يفيض نعمَهُ الغزيرة على الذين يزورونَهُ. وقد ردّد الطوباويّ أريك سوزانو بأنّ المسيحَ الساكن فوق المذبح يستجيبُ لصلواتنا هناك أكثر من أي مكانٍ آخر، في الواقع إنّها صلوات القربان ذواتهم كاملةً لله.

عرفاناً بجميل الله عليَّ، أريد أن أكشف لكم حقيقةً، وهي أنّه، على الرغم من ضعفي، و بفعل المثابرة على زيارة القربان الأقدس، استطعتُ التخلّي عن عالمي الهزيل، حيث عشتُ تعاسةَ السنين الست والعشرين الأولى من عمري، فطوبى لمن يستطيعُ أن يتخلّى عن مغريات العالم في عمرٍ أصغر من ذلك، وأن يُعطي ذاتهُ بكلّيتها لمن أعطى ذاته كلّها لنا. أكرّر، إنَّ الطوبى هذه لا تُعطى في العالم الآتي وحسب بل في العالم الحاضر أيضاً. فجنون المآدب والمظاهر البرّاقة والمجادلات، هي من مغريات عالم الأرض، وتكتنفها المرارة ووخز الضمير، عليك أن تصدِّق أنّ مَن عاش ذلك تألّم آسفاً.

كن على يقينٍ مِن أنّ النفس المُصلّية، بالاتّحاد الكليّ بيسوع في القربان ، تجدُ تعزيةً كبيرةً لا يمكن أن تجدها في احتفالات العالم كلّه. ما أعذب تلك اللحظات التي بها تمُرّ أقدامُنا أمام المذبح، بالخشوع والإيمانِ و الصلاة. فحين نتحادث بدالّة بنويّة مع يسوع المسيح الحاضر هنا، يُصغي و يستجيب، و يمنح الغفران عن الإساءات التي وُجِّهت إليه، ساعتئذٍ يمكننا أن نعرض عليه احتياجاتنا كما من صديق الى صديق. نستمد منه النِعَمَ الوافرة والملكوت بفضل قيامنا بأعمال المحبّة الحقيقية، متوجّهين إلى الله الحاضرِ على المذبح حيث نراهُ متقداً بمحبَّتنا، فيسأل الآب الأزلي من أجلنا.

هذا هو الحبُّ الفاعل الذي يسكن بيننا، مرتضياً أن يبقى محجوباً في سرّ القربان الأقدس، على الرغم من ازدراء عديمي المعروف. فليس من كلامٍ أصدق مما ورد في الكتاب: " ذوقوا و انظروا ما أطيب الربّ" (مزمور ٩/٣٤).

زيارة القدّيسة مريم البتول

لدينا قناعةٌ راسخة، في شأن زيارتنا للعذراء القدّيسة ، وذلك يتطابق مع ما قاله القدّيس برناردوس:" إنّ الله يرغبُ في أن نحصل على أمورنا بواسطة مريم". وبحسب الأب سوراريز، وهو رأي الكنيسة الجامعة، فاذا أردت نيل النِعم السماويّة فشفاعة مريم ليست مفيدة وحسب بل هي ضروريّة أيضاً:" تخصّص الكنيسةُ البتولَ مريم بالشفاعة كأساسٍ أوّلى". و برهاناً على ذلك، يكفينا أن نلاحظ أنّ الكنيسة تطبّق على مريم ما جاء في الكتاب المقدَّس على لسان ابن سيراخ:" أنا أمّ المحبّة البهيّة والمخافة والعلم والرجاء الطاهر. فيَّ واشبعوا الطريق و الحق و كلُّ رجاءِ الحياة والفضيلة. تعالوا إليّ أيّها الراغبون فيَّ واشبعوا من ثماري" (سي ٢٤/ ٢٤ –٢٦). تعالوا إليّ، " وطوبى للذي يسمعُ كلامي و يسهرُ طالباً شفاعتي القديرة. وحين يجدُني يجدُ الحياة والخلاص الأبديّ.

إنّ الكنيسة المقدّسة تدعونا الى التيقّن من أنَّ العذراء مريم هي الرجاء المشترك لكلّنا. و يذهب القدّيس برناردوس أبعد من ذلك مسمِّياً إياها" برهان رجائنا الكامل". فلنطلب النِعم بواسطة مريم، لأننا إذا سعينا وراءها من دون شفاعة مريم فنحن "كمن أراد التحليق بلا جناحين" على ما قال القدّيس أنطونيوس.

إن استطعتَ قراءة كتاب:" المشاعر المتبَادَلة" للأب أموریاما، فإنَّ أكثر النِعم التي أفاضتها أمّ الله على الذين يقيمون الصلوات بانتظام، قد نالوها أثناء زيارتهم لكنائسها و أيقوناتها. و لنا المثال في كلٍ من الطوباويّ ألبير الكبير والأب روبير بوارز اللذيَن نالا موهبة العلم الراجح. أمّا الأخ جان بركمان، من الرهبنة اليسوعيّة، فقد نال النّعم من جراء زياراته اليوميّة للعذراء في كنيسة المدرسة الرومانيّة. و كان يُجَدِّدُ وعده بالتخلّي عن كلّ المشاعر الدنيويّة العالميّة كي يتكرّس لمحبّة الله وحده و العذراء الكلّية القداسة من بعده. وقد كتب هذه العبارة تحت الأيقونة:" أنا لا أجدُ الراحة لقلبي إن لم أرفع الحبَّ اللائق تجاه أمي" و أخيراً فإن المواهب التي نالها القدّيس برناردوس السيانيّ، الذي كان، منذ صغر سِنِهِ، يزور يوميّاً الكنيسة الصغيرة قرب باب المدينة مردّداً بأن مريم قد أذهلت قلبَهُ، فكان يدعوها مُعلمتَهُ المحبوبة التي لا يستطيع منع ذاتِهِ من زيارتها. وبهذه الوسيلة نال نعمةَ الإنتقال من هذا العالم ليُصبح قدّيساً كبيراً ورسولَ إيطاليا.

التزِم، يا أخي المؤمن، بأن تتعلق أكثر فاكثر بزيارةِ مريم بعد زيارتك القربان الأقدس، ففي الكنيسةِ أمٌ تجدُ أيقونتها في كلِّ مكانٍ. فإن أنت ثابرتَ على هذه العبارة بمحبّة وثقة، فستنالُ نِعماً غزيرة. لأنّها تريد توزيع المواهب العظيمة، يامريم الحنون ، يا رجائي، ليس باستطاعة أحدٍ أن ينساكِ فيا ملكة السماوات تحنّني عليَّ.

التناول الروحيّ:

كما في كلِّ زيارةٍ للقربان الأقدس، سنتكلَّم عن المناولة الروحيّة، ومن الضروريّ أن أشرح لكم ما تعنيه هذه الكلمة، وما الفوائد الوافرة التي تجنيها، إن المناولة الروحيّة بحسب القدّيس توما (الأكويني) اللاهوتيّ، ترتكزُ على الرغبة الصادقة في تحقيق المناولة الفعليّة، ضمن مشاعر المحبّة، كما ولو أنّنا تناولنا فعلاً. فإنّ الله يرتضي هذه المناولات الروحيّة مُغدقاً نِعَمَهُ عليكم. وقد أوضح ذلك لخادمته اللاأمينة الأخت باولا مارشيسكا، مؤسّسة دير القدّيسة كاترينا السيانيّة في نابولي، فنقرأ في قصة حياتها بأنّ الله أظهر لها إناءَين ثمينَين، أوّلهما من ذهب و الثاني من فضة وقال لها:" إنّني أحفظ في إناء الذهب المناولات الفعليّة، وفي إناء الفضّة المناولات الروحيّة"

كانت الطوباويّة حنّة للصليب قد سمعت الربّ يقول بأنّها كلّما تناولت مناولة روحيّة تنالُ النعمة عينَها التي تجنيها من المناولة الفعليّة ويكفي أن نعرف بأنّ المجمع التريدنتينيّ يمتدحُ المناولات الروحيّة ويلحُّ على المؤمنين أن يواظبوا عليها.

كان الفرح يملأ النفوس المتعبّدة بفضلِ المثابرة على المناولة الروحيّة. وكانت الطوباويّة أغاتا للصليب تتناول نحو مئتي مرة في اليوم، وكان الأب بيار فابر، الذي عاصر القدّيس أغناطيوس دو لويولا، يردّد بأنّك إن أردت تناول القربان الأقدس بنوعٍ جيد عليك أن تواظب على المناولة الروحيّة.

نشجّع الذين يسعَون إلى التعمّق بمحبّة يسوع، أن يقوموا بالمناولة الروحيّة مرةً واحدةً على الأقل حين يزورون القربان الأقدس. و يتناولون مرةً عند بدء القدّاس، و مرةً خلاله، ومرةً عند انتهائه. هذا إلتزامٌ عملي تَقويّ مفيدٌ أكثر من آي أمرٍ آخر، و باستطاعتنا المثابرة عليه بسهولة. إن الطوباوية حنّة للصليب، التي سبق ذكرُها، كانت تردّد بأنّنا نستطيع أن نتناول روحياً من دون أن يشعر أحدٌ بنا، كما أنّنا لسنا بحاجة إلى أن نكون صائمين أو بحاجة إلى إذن مرشدنا الروحيّ. يمكننا أن نفعل ذلك ساعة نريد.

فعل المناولة الروحية:

أنا أؤمن يا يسوع بأنّك موجود في سرّ القربان الأقدس. فأنا أحبّك فوق كلّ شيء، و أريدك من كلِّ كياني. و بما أنّني لا أستطيع تناولك الآن في سرّ القربان فانزل بالروح الى قلبي. إني أغمرك وأتّحد بكلّيتي فيك، فلا تسمح بأن أنفصل عنكَ أبداً.

فعل مناولةٍ روحية أقصر:

أنا أؤمن يا يسوع بأنَّك في القربان الأقدس، أحبّك و أريدك، فهلمّ إلى قلبي ، إنّي أغمرك فلا تنفصل عني.

"أسألك أيّها الربّ يسوع المسيح أن تملأ عقلي من قوةِ حُبِك و من وهج نارك المضطرمة لأموتَ في سبيل محبّتك لأنّك قد مُتّ من أجل محبّتي" (فرنسيس الأسيزي) ." يا محبّة غير محبوبة يا محبّة غير معروفة" (القديس ماري مدلين دو بازي) " يا عريسي متى ستأخذني اليك" (القديس بطرس الكنتارا) يا يسوع ، يا خيري الأوحد ، يا حبّيَ العذب، اجرح قلبي و اغمره، أضرمه واجعله دائم الاشتعال حبّاً بك. فلتهب محبّةُ يسوع نفسَنا حياةً و لتُنعِش مريمُ فينا الرجاء. آمين.

صلاة قبل زيارة القربان الأقدس

ربّي يسوع ، يا من بمحبّتك للبشر، أردتَ أن تسكنَ في القربان الأقدس ليلاً ونهاراً، يا مَن يغمرُك الحبُّ والحنان، إنّك تدعو كلّ الذين يرغبون في زيارتِك وتنتظرُهم، و تستقبلهم. أنا أؤمن أيماناً راسخاً بوجودك في سرّ القربان على المذبح، و أعبدك من عمق أعماقِ ذُلّي وعدمي، شاكراً لك خيراتك التي منحتني إياها، بخاصّة الأقنوم الذي أسلمتني أياه في سرِّ القربان. أشكرك أيضاً من أجلِ أمِّك القدّيسة مريم البتول، وقد وهبتني إيّاها شفيعةً أشكرك لأنّكَ دعوتني إلى زيارتك في هذه الكنيسة.

فالسلام ثلاث مرّات على قلبكَ الفيّاض محبّة: الأول لأشكركَ، و الثاني لأعوّضَ عن الإهانات التي لحقت بكَ من أعداء القربان، و الثالث لأقدّم لكَ السجود الواجب وكأنّني في زيارةٍ لجميع الأماكن التي تركك الناسُ فيها وحيداً.

فيا يسوع إنّي أحبّك من كلِّ قلبي، وأتوبُ أمام صلاحك اللامتناهي، نادماً لأنّي أغظتك، و أقصدُ بنعمتِك ألاّ أغيظك فيما بعد، هاءَنذا البائس المسكين، أكرِّس لكَ ذاتي الآن بكلّيتها و أسلمكَ إرادتي ورغباتي وكلّ ما فيَّ، فافعل بي ما تشاء. ليس لي رغبةٌ أخرى سوى رحمتك القدّوسة لأستطيع المثابرة حتّى النهاية و أُتمِّم مشيئتك كاملةً. إنّي أكِلُ إليكَ الأنفس المطهريّة، بخاصةٍ تلك التي واظبت على التعبُّد لجسدك الأقدس، و قدّمت واجبَ الإكرام للبتول مريم الكليَّة القداسة، و أكِل أيضاً الخطأة المساكين، فانظر اليهم برحمتِكَ وغفرانِك.

يا مُخلّصي الغالي، إنّي أُقدِّم لك ذاتي كلَّها متّحدةً بقلبك المحبوب، رافعاً إيّاها إلى أبيك الأزليّ، متوّسلاً أن يقبلها، مستجيباً إكراماً لمحبّتك ولاسمك القدّوس.

الزيارة الأولى:

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

إنَّ يسوعَ حاضرٌ في سرّ القربان: " هذا هو يَنبوع كلِّ صلاح". وقد قال: " من كان عطشاناً فليأتِ إليَّ" (يو ٣٧/٧). نعم! كم غزيرةٌ هي مياه النِعم، تتدفّق من ينبوع سرّ القربان الأقدس وقد استقى القدّيسون منها. فيسوعُ نفسُهُ قد أفاضها علينا بسرِّ آلامه، و النبيّ قال: " فَتَستَقُونَ مِيَاهاً بِفَرَحٍ مِن يَنَابِيعِ الخَلاَصِ". (أش ٣/١٢).

كانت أميرة دو فيريا، وهي تلميذة الأب المكرّم "أفيلا"، قد تكرّست في رهبنة القدّيسة كلارا، وكانت الراهبات يُلقِّبنَها بعروسة القربان الأقدس. فسألنها مرَّةً عن سبب الزيارات الطويلة تلك ، و عمّا يُمكنها التكلّم به في حضرة هذا السرّ؟ أجابت: " سأبقى مَعهُ مدى الأبديّة، أليس الله موجوداً بجوهره هنا، وهو غذاء الطوباويّين كلّهم؟" .

يا إلهي العظيم ما الذي يمكننا عمله، أو بالأحرى ما الذي لا يمكننا أن نعمله أمام هذا السرّ؟ أنُحبّ، أنُسبِّح ، أنشكر ، أنسأل حاجةً؟ وماذا يمكن أن يعمل فقيرٌ أمام غنيّ، أم مريضٌ أمام طبيب، أم عطشانٌ أمام ينبوعٍ عذب، أم جائع أمام مائدةِ الطيّبات؟

فيا يسوع العذب المحبوبُ والمُحِبّ، أنت الحياة والرجاء والكنز الثمين، يا حُبَّ نفسيّ الأوحد، كم دفعتَ غالياً من أجل المكوث معنا في القربان؟ أكان عليك أن تموتَ كي نأتي لنراك فوق المذابح؟ كم آلمتك الإهانات بسبب حضورك في هذا السرّ؟ تحبّنا ياربّ على قدر ما تريدنا أن نُحبَّك.

تعال ياربّ تعال و امكث في نفسي. أقفل بابها الى الأبد، فلا تستطيع خليقةٌ أخرى أن تدخُل وتجدَ مكاناً لها داخل هذا الحبِّ المُعدِّ لك، لأنّي لا أريد أن أشارك به أحداً سواك. فيا فاديَّ الحبيب امتلكني بكلّيتي. وإن كنتُ خالفتُ طاعتك مرَّةً من المرات، فأنبني كي أتمِّمَ إرادتك و أخدُمَك على القدر الذي يليق بك.

لا تسمح ياربّ بأن تتملّكني رغبةٌ سوى أن أرضيك و أتابع زيارتك في هيكلك، أحادثك و أستقبلك في سرّ المناولة المقدّسة. ففيما الآخرون يبحثون عن خيراتٍ زمنيّة، أنا لا أريد إلا أن أربح كنزَ محبّتِكَ عند مذبحِكَ. اجعلني يارَبُّ أنسى ذاتي ولا أتذكرّ إلاّ صلاحكَ

وأنتم يا أيّها السيرافيم الطوباويّون، إنّي لا أحسدكم على مجدكم، و لكن، باسم الحُبِّ الذي تكنّونَهُ لإلهكم، الذي هو إلهي ، علّموني ماذا أعمل كي أستزيد حبّاً له و أحظى برضاه.

يا يسوعُ إلهي، لا أريد أن أحبَّ سواك، ولا أرضى أحداً إلاّك.

(بعد كل صلاة نتناول المناولة الروحيّة وننطلق لزيارة الأم القدّيسة مريم البتول بالتأمّل أمام إحدى أيقوناتها المقدّسة).

زيارة القديسة مريم البتول :

إن مريم القدّيسة هي ينبوعنا الثاني الغني بالخيرات والنِعم، فما من إنسان على الأرض إلاّ و بإمكانه أن ينهَل بوفرةٍ من هذا اليَنبوع، على ما ذكر القدّيس برنردوس. فقد أكدّ لنا ملاكٌ من عند الربّ أنَّ مريم هي "الممتلئة نعمةً" إلاّ أنّها لم تمتلكها لذاتها وحسب" بل نالت تلك النِعم لكي تَهبَ العالم فداءً أبديّاً"، هذا ما قاله القدّيس بطرس كريزولُغُس. " يا سبب سرورنا صلي لأجلنا"

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

الزيارة الثانية :

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

قال نيرمبرغ المعروف بتقواه:" إنّ خبزَ الطعام يذوبُ إن أكلناهُ، لكنّنا إن أودعناه المخزن يبقى سليماً". هكذا بقيَ يسوع في دنيانا تحت شكلِ الخبز كي يتحد بأنفسِ محبّيهِ. يتحّد بنا عندما نتناوله، لكنّه يبقى سليماً إن وضعناه في شعاع القربان أمامنا، ليذكّرنا بحبّه الكبير:" لقد أخلى ذاتَهُ آخذاً صورةَ عبدٍ" (في ٢/٧) فماذا نقول نحن إن رأيناه أمامنا في الخبز؟ يقول القدّيس بطرس الكنتارا:" لا يستطيع لساننا أن يشرح عِظَمَ محبّة المسيح للذين يَحيون في حالة النعمة". هذا الحبِّ أنعم به عريسُ نفوسنا علينا، بعد صعوده إلى السماء، كي لا ننساه . و ترك ذاته في القربان الأقدس حتى لا يفصل أحدٌ بينه و بيننا .

فيا يسوع، بما أنّك سكنتَ في القربان كي تصغي إلى مآسينا، فاستجب التوسّلات. لا تغفلِ عن تضرّعاتي أنا ناكر جميلك أكثر من الخاطئين كلّهم. أعودُ تائباً أمامك، لأنّي أدركتُ الشرّ الذي سببتُه بابتعادي عنك.

أسألك يا إلهي أن تغفر معاصِيّ.

لماذا سبّبتُ لك هذه الإهانات ياربّ؟ لقد أريتني محبّتك، و أنا أريدُ أن أحبَّك و أخدمَك. أباستطاعتي أن أفعل ذلك من دونِ معونتك؟ فاجعلني ، أنا البائس التائه عن دربك، أن أحبّك حبّاً كبيراً، و أكونَ أولَ الطائعين لإرادتك بين كلِّ مخلوقاتِك.

عندما أرى ما فعلتَ من أجلي، تفرحُ السماء بجبروتِك وصلاحِك اللامتناهي. فانزع بمشيئتك كلّ نقص فيَّ، حتّى تنتصر محبّتي لك فوق الإهانات كلّها. إنّي أحبُّك يا يسوع فوق كلِّ شيء، أحبّك فوق حبّي لحياتي . فإنّك أنت إلهي وحبّي وكلّي.

: الربّ هو كلُّ ما لديَّ

(المناولة الروحية)

زيارة القديسة مريم البتول

" فلنُقبل إلى عرشِ النعمة بثقةٍ لننال الرحمةَ ونجدَ النعمةَ حالاً" (عب ١٦/٤). " هي مريم عرشُ النعمة التي بواسطتها يوزِّعُ الله نِعَمهُ" هذا ما قاله القدّيس أنطونيوس، فيا أيّتها الملكة المحبوبة للغاية، إنّكِ تسعَينَ إلى ارتدادِ الخطأة ومساعدِتهم. فها أنا، أكبر الخاطئين ، ألتجيءُ اليكِ ، لا ترفضي استغاثتي، بل أعيينني الآن.

:" يا ملجأ الخطأة الأوحد تحنني عليَّ" (القديس أغسطينوس)

الزيارة الثالثة:

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

" نعيمي أن أكون بين بني البشر" (أم ٣١/٨)

لم يكتفِ مسيحنا بالموت عنّا ليخلِّصَنا ، إنّما أراد أن يسكُنَ بالقرب منّا، في هذا السرّ الأقدس. وقد أعلن لنا أنّ نعيمَهُ أن يسكن بين بني البشر. هذا وقد كتبت القديسة تريزيا (الأفيليّة):" يا أيّها المائتون كيف تسيئون إلى الله الذي يستعذب المكوثَ في ما بينكم". فإن كان يسوع وجد عذوبَةً في الإقامة عندنا، فكيف لا نستعذبُ القيام عنده؟ يتهلّلُ الإنسان شرفاً إن دعاه أميرٌ للسكن في قصره، فماذا تقولون إذاً عن هذا القصر الذي يُسكِنُنا فيه يسوع معه؟ فلنرفع الشكران لهُ، و لنتنعّم بالقربِ منه.

هاءَنذا أيّها السيِّدُ إلهي، قائمٌ أمام هذا المذبح، حيث تقيمُ ليلَ نهار حبّاً بي. أنت يا نبعَ الخيرات، و يا بلسمَ الأمراض، يا كنزَ إغناء الفقراء ، هاءَنذا أتعسُ الخاطئين ، و المريض للغاية، جئتُك طالباً النعمةَ والرحمَة، فارأف بي، يا لَذُّهلي وأنا أراك نازلاً من السماءِ لتسكن المذبَح وتحميني، إني أبارك اسمك و أشكرك والقوةَ كي أحبَّك و أجعَلَ كياني كلّه مُلكاً لك.

يا مريم، كوني شفيعتي، و يا ملائكة السماء ساعديني كي أحبّ الله الجدير بكلّ محبّة.

: يا أيّها الراعي الصالح والخبز الحقّ. يا يسوع الرحوم ، ترأف بجماعتنا وارعَنا وأشبعنا وأمل بنظرك نحونا، وأعطنا أن نتمتع بمشاهدة الخيرات في أرض الأحياء.

(التناول الروحي)

زيارة القدَيسة مريم البتول

"إنّ رباطاتها هي رباطات الخلاص" (بن سيراخ ٣١/٦) قال بالبارتوس العابد :" إنَّ إكرام مريم يوصل إلى ما نريد"، فلنتوسل إلى سيدتنا البتول كي تقودنا برباطات المحبّة مجتذبة إيانا إلى كنف حمايتها.

: يا شفوقة يا رؤوفة يا مريم البتول الحلوة اللذيذة.

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

الزيارة الرابعة:

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

"التصرف بحكمةٍ ليس فيهِ مرارةٌ ولا ضجر" (حك ١٦/٨)

يجد الأصدقاء في هذه الدنيا ابتهاجاً عظيماً في تبادل الأحاديث ، حتّى ولو أضاعوا أوقاتاً طويلة، أمّا الذي لا يحبّ يسوع المسيح فسرعان ما يَمِلّ من حضوره. في حين يجدُ القدّيسون نعيمهم أمام القربان الأقدس. لقد أوحَت القدّيسة تريزيا (الأفيليّة) بعد موتها إلى إحدى الراهبات قائلةً:" على سكّان السماء و أبناء الأرض التساوي في الطهارة والحبّ، نحن هنا بالسعادة و أنتم هناك بالجهاد. فكلّ ما نفعله في السماء، في حضرة العزّة الإلهيّة، عليكم عمله على الأرض في حضرة القربان الأقدس". ففردوسنا على الأرض إذاً، يكمن في القربان الأقدس.

أيّها الحمل الطاهر المذبوحُ على الصليب لأجلي، اذكرني ، فأنا واحد من تلك النفوس التي افتديتَها بآلامك و موتِك . كن مُلكاً لي، فلا أريد أن أخسَرك، لأنّك أعطيتَ ذاتك، ومازلتَ تعطيها في الذبيحة الإلهيَة. اجعلني لك بكُليَّتي واستخدمني كيفما تشاء. إنّي أسلّمُ لك إرادتي، فأوثقها بروابط محبَّتِك اللطيفة، كي تكون خادمةً لإرادتك. لا أريدُ العيش لأشبع رغباتي، بل لأستجيب لسموّك. أزل منّي ما يُزعجُكَ، أنعم عليّ بأن أرفض ما لا يرضيك، وألاّ أرغب إلاّ بما تريده أنتَ. أحبّك يا فاديَّ الحبيب بكلّ قوتي ومن كلّ قلبي. أحبّك لأنّك وحدك الجديرُ بالحبّ. لكنّي أخاف أن أعجزَ عن محبَّتِك على قدر ما تستحق أريد أن أموتَ بحبِّك، فاقبل منّي أمنيتي هذه ياربّ، و امنحني رعايتك، آمين. يا رضى ربيَ الصالح، إنّي أُكرِّس لك ذاتي بكلّيتها.

المناولة الروحية

زيارة القدّيسة مريم البتول:

تقول مريم: " أنا أمّ المحبّة الصافية". هذا يعني أنّها أمّ الحبِّ الذي يُجمّل النفوس . فالقدّيسة ماري مادلين دو بازي رأت العذراء الفائق قدسها و هي توزِّع شراباً طيِّباً، إنه الحبّ الإلهيّ. فمريم وحدها تمنح هذا الشراب الثّمين ، فلنطلبه منها.

: يا أمّي، يا رجائي، امنحيني أن أكون مُلكاً ليسوع.

*خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)

الزيارة الخامسة:

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

"العصفور وجد له مأوىً، واليمامة عُشّاً تضع فيه فراخها، مَن لي بمذابحك ياربّ الجنود، ملكي و الهي". (مزمور ٨٤/٤)

هذا ما قاله داود الملك، أمَّا أنتَ يا ملكي وإلهي، فقد اخترتَ المذبح مسكناً لك، كي نلتقيَك بلا انقطاع، وتكون بذاتك معنا، فياربّ، إنّك تحبّ الناس حبّاً عظيماً، ولا تدري ما الذي يمكن أن تفعله بعدُ كي يحبوك. فيا يسوع المحبّ بلا حدود، أضرم فينا نار حبِّك، فلا يكونَ حبّاً بارداً تجاه إلهٍ يحبّنا بهذا القدر من الحنان. اجذبنا إليك، و عرّفنا عِظَمَ جودتك التي جعلتك محبوباً للغاية.

يا أيّها الجبروتُ اللامحدود والطيبة اللامتناهية، لقد اجترحت العظائم كي يُحبّك الناس، فلماذا لا يحبّك إلاّ القليل من بينهم؟ لا أريد أن أكونَ من عداد ناكري الجميل. لقد قرّرتُ أن أحبّك بكلّ قوَّتي، ولا يكونَ لي حُبٌّ سواك، فأنت تستحقُ ذلك وتريدُني أن أعملَ مرضاتكَ.

عسايَ، يا إله نفسي، أن أرضيك كلّ الرضى . لذا أتوسَّلُ إليك، باستحقاقات آلامك، أن تمنح الخيرات الدنيويّة للذين يطلبونها، أمّا أنا فامنحني كنز محبتِك، فهذا مطلبي الوحيد. أحبّك يا يسوع، أيّها الصلاح اللامتناهي، أنت غنايَ ومرضاتي ومحبّتي.

: يا يسوع أعطيتني ذاتك كلّها، فها أنا أعطيك ذاتي بجملتها.

المناولة الروحية

زيارة القدّيسة مريم البتول :

كان القدّيس برناردوس يهتف إليك قائلاً:" يا ملكتي ، إنّك تبهرين القلوب بجمالك و صلاحك". فأتوسّل إليك أن تبهري قلبي و إرادتي و تقدميهما إلى الله بالاتّحاد مع قلبك وإراداتك.

: يا أمّاً حبيبة ، صلي لأجلي.

*خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)

الزيارة السادسة:

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

" حيث يكونُ كنزُكُم فهناك يكونُ قلبُكُم" (لو ١٢/٣٤). هذا ما قاله الربّ يسوع. فالقدّيسون الذين لم يجدوا كنزاً أعظم من يسوع ولم يحبّوا سواه، وضعوا قلوبّهم ومحبَّتهم في سرّ القربان الأقدس.

فيا يسوع الحبيب الذي سكن ليلَ نهار في شعاع القربان محبةً بنا، اجذب قلبي إليك بكلِّيته حتّى لا يفكر إلاّ فيك، ولا يرجو سواك، ولا يبحث إلاّ عنك ولا يحب إلاّك، حقِّق ذلك باستحقاقات اسمك القدوس، أنا أطلبُ ذلك منك وحدك.

يا مخلّصي وحُبِّي الإلهيّ، كم هي عظيمةٌ إبداعات محبّتك الرحيمة لأنّها تساعد النفوس على حبِّك . يا أيّها الكلمة الأزليّ الذي صار انساناً، ولم تكتفِ بالموت من أجلنا، بل أعطيتنا هذا السرّ غذاءً ورفيقاً وعربوناً للنعيم. لقد واضعت نفسك لتَظهر بيننا طفلٍ في مذود]، و كفقيرٍ في محترف نجار، وكمحكوم عليه فوق خشبة الموت ، وتحت شكل الخبز على المذبح ، فهل يمكنك أن تفعلَ أكثر من ذلك كي تجعلنا نحبّك؟

أيّها الحبّ اللامتناهي، متى أستجيب لفيض حبِّك؟

لا أريد ياربّ أن أعيش إلاّ لأجل محبتِّك، فما نفع حياتي إن لم أضعها في خدمة حبِّك؟ أنت هو فاديَّ الحبيب وقد وهبتَ حياتك لأجلي، فلن أحبّ سواك. إنّك الجمال و الشهامة و الصلاح و الطيبة والحبُّ، فلتحيَ نفسي من أجل محبّتك ، و لتذُب في هذا الحبّ، ولتتذكر دائماً محبّتك. فباسم المذود والصليب والقربان، اضرم فيَّ الشوقُ لأقوم بالأعمال السامية من أجل مرضاتِكَ، يا مَن صنعتَ العظائم من أجلي وعانيت الآلام.

: هبني ياربّ، قبل أن أموت، أن أقوم بأيّ عملٍ من أجلك.

المناولة الروحية

زيارة القديسة مريم البتول:

"كالزيتونة الحلوة في الحقول" ، ها قد أنشدت مريم:" أنا شجرة الزيتون الجميلة، منها ينضح زيتُ المراحم بلا انقطاع، أنا في الحقول كي يراني الجميع فيأتون إليّ". ولنقل كلّنا مع القدّيس أغسطينوس:" أيّتها الملكة الفائقة الرأفة، لم يُسمَع قط أنَّ أحداً إلتجأ الى معونتك وعاد خائباً" لا أريدُ أن أكونَ ذلك الشقيّ الذي تتخلَّين عنه عند التجائي إلى شفاعتك.

: يا مريم إمنحيني نعمة اللجوء اليك في احتياجاتي كلِّها.

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

الزيارة السابعة

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

"ها أَنَا مَعَكُم كُلَّ الأَيَّام حتى انقِضَاءِ الدَّهرِ" (متى ٢٠/٢٨)

لم يشأ راعينا المحبوب، الذي وهب حياته من أجل خرافه، أن ينفصل عنّا بموته، فقال :" هاءَنذا يا نعاجي الحبيبة، سأبقى معكِ إلى الأبد، سأبقى على الأرض في هذا السرّ الأقدس. سأكونُ على استعداد دائمٍ لمساعدتكِ وتعزيتكِ بحضوري، و لن أتركِ طالما أنتِ على هذه الأرض."

يقول القدّيس بطرس الكنتارا:" ها إنّ العريس أراد أن يترك لعروسه البعيدة شيئاً منه لئلاّ تبقى وحيدةً ، فترك لها ذاته كلَّها في هذا السرّ الأقدس. تلك هي أغلى رفقةٍ يمكن أن يُعطيها".

ياربّ، يا أيّها المخلِّص الفائق المحبّة، أزورك اليوم على هذا المذبح، و أنتَ تزورني بحبّ أكبر، فتسكن في نفسي بالمناولة المقدّسة . ما اكتفيتَ بأن تتركني أشاهدك وحسب بل صرتَ غذائي، تُعطيني ذاتك وتتَّحِد بي، حتى صار بإمكاني أن أقول بحقّ، يا يسوع ، أنت لي بكلّيتك؛ وصار من واجبي أن أمنحكَ نفسي كاملةً.

أنا كحشرة الأرض الصغيرة، وأنتَ الله، يا إله حبِّي، يا حبّ روحي! متى تصبح نفسي كلَّها لك بالفعل لا بالقول؟ نعم ، يمكنك أن تحقّق لي ذلك، فزدني ثقةً باستحقاقات دمِك الثمين للغاية، كي أنال منك هذه النعمة، و أشعر قبل مماتي بأنّني كلّي لك؟ أنت تقبل ياربّ كلّ الصلوات، فاقبل اليوم ابتهالات نفسٍ تريد أن تحبّك حبّاً حقيقيّاً

وبكلِّ قوَّتها، و ترغب بطاعتك في كلِّ ما تريده من دون مقابل أو عزاء أو مكافأة، بل أريدُ أن أخدمك حبّاً بك، وأرضي قلبَك الذي يحبّني بشغفٍ كبير، لأنال بحبّك أجراً كافياً.

يا ابن الآب السرمديّ الوحيد، خذ حريّتي وإرادتي وكلّ ما أملك، خذ ذاتي كلَّها. أعطني أن أملك ، فأنا أحبّك و أفتّش عنك و أتوق إليك و أريدك!

: يا يسوع هبني أن أكون مُلكاً لك بكليّتي .

المناولة الروحية

زيارة القديسة مريم البتول:

يا سيدتنا المحبوبة، إنَّ الكنيسة تدعوكِ :" يا رجاءَنا" ، أنتِ رجاء البشر أجمعين، فكوني رجائي أنا أيضاً، لقد هتف القدّيس برناردوس قائلاً:" أنتِ رجائي الأكيد وفيكِ رجاء مَن لا رجاء لهم"، وأنا أيضاً أقول: يا مريم، أنت تخلِّصين البشر من اليأس ، فعليكِ أضع كلّ رجائي.

: يا مريم، يا والدة الله، تضرّعي إلى يسوع من أجلي.

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

الزيارة الثامنة :

يتوجّه يسوع إلى كلِّ نفسٍ تزوره في القربان الأقدس بكلماته لعروس نشيد الأناشيد:" قومي يا حبيبتي، يا جميلتي وهلمّي" (نش ٢/١٠). فيا أيّتها النفس التي تأتي إليَّ، انهضي وتحرّري من شقائك فأنا هنا لأُغنيك بنِعَمي. اقتربي منّي لا تخافي عظمتي، فإنَّها تواضَعَت منحدرةً نحو هذا القربان لانتزاع الخوف منكِ وتزويدكِ بالثقة، فيا رفيقتي، لا تكوني عدوّةً لي، بل صديقة، أنتِ تحبّيني و أنا أحبّك. أنت جميلتي وقد زادتك نعمتي جمالاً. فتعاليَ إليَّ، و اطلبي مني كلَّ ما تريدين بثقة كاملة.

كانت القدّيسة تريزيا (الأفيليّة) تقول:" إنّ مَلِكَ المجد العظيم هذا لم يسكنِ الخبز في سرِّ القربان الأقدس خافياً جلاله إلاّ ليمنحنا فرصة الاقتراب من قلبه الإلهيّ بثقة أكبر" فلنتقدم إذاً بخشوع و حبٍ نحو يسوع، ولنتّحد به و نسأله النِعَمَ.

يا أيّها الكلمة السرمديّ الذي صار إنساناً وسكن في القربان من أجلي، كم فرحي عظيمٌ حين أُدركُ أنّني واقفٌ في حضرتكَ ، و أعرف أنّ رأفتكَ بي عظيمة، أنت يا إلهي ، الصلاح اللامتناهي. فيا أيّتها النفوس المُحِبَّة للّه، ضاعفي حبّك له تعويضاً عني، أفي السماء كنتِ أم على الأرض. ويا مريم أُمّي، ساعديني كي أُحبَّه، و أنتَ يا إلهي، إجتذبني إليك و خذ إرادتي وامتلكني. إني اُكرس لك عقلي لأتأمّل صلاحك، وجسدي لإرضائك بمسلكه الصالح، ونفسي كي تكون مُلكاً لك.

يا حبيب نفسي، أُريد أن يعرفَ الناسُ مقدار حبّك الذي تحفظه لهم، فيعيشوا حياتَهم في إكرامك و خدمتك، على حسب رغبات قلبك، وبالقَدر الذي تستحق. حسبي أن أعيش دائماً مندهشاً بجمالك اللامتناهي، و أعملَ كلّ ما يرضيك. سأتخلّى عن كلّ شيء لأرضي مشيئتك مهما آلمني ذلك، وأعمل على خسران كلّ ما املك، حتّى و إن فقدتُ حياتي كلَّها. فهنيئاً لي إن أنا خسرت كلّ ما أملك لأربحك ، ياربّي وياكنزي، يا حبّي ويا كلّي.

: يا يسوع، يا حبّي، اجذبني إليك وامتلكني بكلّيتي.

المناولة الروحية

زيارة القديسة مريم البتول

" مَن كان صغيراً فليأتِ إليَّ" (أم ٤/٩)، هي مريم تدعو كلّ الأطفال الذين حُرموا من أمّهاتهم، تدعوهم لأنّها أكثر الأمّهات محبّةً. فقد سبق و أشارَ رجل التقوى نيرينبورغ بأنّ حبّ الأمّهات كلّهنَّ لا يُشكِّلُ سوى ظل الحبِّ الذي تحمله مريم لكلٍّ منّا، فيا أمّي و أمّ روحي، يا مَن تحبّيني و تريدين خلاصي، فلتكن أمومتك مشِّعةً أمام الجميع.

: يا أمّي، أعطيني أن أفكِّر فيك دائماً.

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

الزيارة التاسعة :

كتب القدّيس يوحنّا في رؤياه أنَّ الربّ:" تَسرَبَل بثَوبٍ إِلَى الرِّجلَين، وَتَمنَطِق عِندَ ثَديَيهِ بِمنطَقَةٍ مِن ذَهَب" (رؤ ١٣/١). كذلك هي حالُ يسوع في القربان على المذابح، كالثديّين المتلئين غذاءً من النِعم تُغدقها رحمتُه علينا، وكالأمّ الحنون تُقدِّمُ الطعام للرضّع. هكذا يقدِّم الربّ ذاته لنا قائلاً: " لكي تَرضَعُوا وتَشبَعُوا مِن ثَدي تَعزيَاتها" (أش ١١/٦٦). رأى الأب ألفاريز يسوع في القربان و يداه تفيضان نِعماً. وكانت القدّيسة كاترينا السيّانية عند اقترابها من القربان، و كأنّها تنهل بنهمِ العطشان.

يا ابن الآب السرمديّ الوحيد، أعترف أنّك مُستحقٌّ المحبّة فوق كلِّ شيء، وأرغب أن أحبّك على قدر ما تستحق. لقد خنتُ محبّتك وأعلمُ أنّي لا أستحقّ الجلوس بالقرب منك كما أفعل الآن في هذه الكنيسة، و أسمعُك تقول:" يا بُني أعطني قلبك... أحببِ الربّ إلهَك من كلّ قلبك". ولكن أعلمُ أيضاً أنّك حفظتني إلى الآن، و أنّك تبعدني عن عذابات جهنم كي أحبّك وأتوب عن نقائصي.

فبما أنّك تريد ذلك، ها أنا واهبٌ لك ذاتي ياربّ، يا إله الصلاح و الحبّ. أختارك ربّاً و مَلكاً على قلبيَ المسكين الذي اخترته أنت، أقدّمه لك بارداً ملطخاً بالخطيئة، فإن أخذته منّي غيّرت ما فيه. بدِّلني ياربّ، بدّلني لأنّي لا أريد الاستمرار ناكراً لجميلك كما كنتُ حتّى الآن ، أنتَ يا مَن أحببتني حبّاً عظيماً بصلاحك اللامتناهي. هبني أن أعوّض بكلّ كياني عن الحبِّ الذي بخلتُ فيه عليك حتّى الآن.

: يا إلهي، يا إلهي ، يا إلهي، أريد أن أحبَّك!

المناولة الروحية

زيارة القدّيسة مريم البتول

إنّ مريم كثيرة الشّبه بابنها يسوع، فهي أمّ الرحمة التي تفرح حين تُنقذ البائسين وتعزّيهم، هذه الأمّ الصالحة تتوق إلى إغداق النعم على الجميع، وهذا ما جعل برنار دايوستيس يقول:" إنّها تتوق إلى إغداق النِعم عليك أكثر ممّا ترغب أنت".

: السلام عليك يا رجاءنا

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

الزيارة العاشرة

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

يقول القدّيس أوغسطينوس: " يا كُفَّار هذا العالم، أيّها البائسون، حتى ما تذهبون لإرضاء رغبات قلوبكم؟ تعالوا إلى يسوع فهو وحده يمنحكم ما تحتاجون إليه". فإن كنتِ غير حمقاء يا نفسي فلا تتبعي هؤلاء الناس، ولا تبحثي إلاّ عن الله، فإن كنتِ تريدينه الآن، فهو بالقرب منك، فاسأليه ما تريدين، إنّه هنا في القربان، يعزيك و يستجيب أمانيك.

تقول القدّيسة تريزيا (الأفيليّة) إنّه من غير المسموح لأيّ إنسانٍ التواصل مع ملكٍ من هذا العالم ، وقد تتحقّقُ هذه الأمّنية عبر شخص ثالث. أمّا التواصل معك، يا ملك المجد ، فلا يحتاج إلى وسيط . أنت مستعدٌ دوماً عبر القربان الطاهر لأن تصغي إلينا. فمن يُريدكَ يجدك هناك و يحادثك وجهاً الى وجه فإن أردنا التكلّم إلى أحدِ الملوك، فكم نخسَر من الوقت في الانتظار؟ فلا وقت للملوك للاستماع إلينا . أمّا أنتَ ياربّ، فإنّك في القربان ليلاً ونهاراً، تُصغي إلينا ساعةَ نأتي اليك.

يا لَسِرِّ الحبِّ العجيب، أنتَ تنتظرنا إمّا على المذبح، أو عند المناولةِ المقدّسة لتمنحنا ذاتك، لقد فزت بقلوبِ الكثيرين بفضل جاذبيّة حبِّك، كي يزداد حبّهم لك، ويؤخَذوا بصلاحِك ولا يفكّروا إلاّ فيك. هلمّ وفز بقلبيَ الشقيّ الذي يرغبُ في أن يُحبّك ويصير خادماً لمحبَّتك. ها إنّي أتخلّى عن مصالحي و تطلّعاتي و مشاعري ونفسي وجسدي وكلِّ كياني، وأضعها كلّها بين يدَيك. فاقبلني ياربّ و استخدمني كما تشاء. لا أريد الابتعاد عن نِعَمِكَ المقدّسة ، لأنّها مجبولة بالرحمة، و تنبع من قلبكَ المُحِبّ، فهذا يكفيني ، وهذا ما أُريده اليومَ وإلى الأبد ، فافعل بي ومن خلالي كلَّ ما يرضيك. سأتّحِدُ بمشيئتك المقدّسة الصالحة والكاملة. ما أعظم مشيئة الله! أريد العيش متّحداً بها لتصبح إرادتي إرادتها، و رغائبي رغائبها.

ساعدني يا إلهي، واجعلني ألاّ أحيا إلاّ لك. أنت متّ من أجلي فهبني أن أموت من أجل حبِّك، لأحقّق مشيئتك الرحيمة، كثيراً ما عملتُ وفق إرادتي فأهنتك، ها أنا أعود وأقصد أن أتمّم إرادتَك يا الله على قدر محبّتي لك، أحبُّك من كلّ قلبي و أهبُك نفسي بكلّيتها.

: يا مشيئة الله، أنت حبِّيَ الكامل.

ألمناولة الروحية

زيارة القدّيسة مريم البتول

لقد قلتِ أيّتها الملكة الفائق قدسها: " الغنى و الكرامة عندي... فأُورث الذين يحبّونني" (أم ٨/١و٢١). فإن أردنا الاغتناء بالنعمة فلنحِبَّ مريم، وهنيئاً لَمن يلتجئ إليها بثقة ومحبّة. يا أمّي ويا رجائي أنتِ قادرةٌ أن تقدّسيني فذلك كلّ ما أتمنّاه.

: يا أمّاً حبيبة صليّ لأجلي. *خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)

الزيارة الحادية عشرة:

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

تقول القدّيسة تريزيا (الأفيليّة): فلنحاول ألاّ نبتعد عن يسوع، و ألاّ نُبعد ناظرَينا عن راعينا الحبيب، فالنعاجُ التي تقتربُ من الراعي تحظى على عناية أكثر من الأخريات. و إن نام الراعي تبقى قربَهُ حتّى إذا ما استيقظ أو إيقظته يعود و يعتني بها. يا مخلصي ، ها أنا بقربك، ولا أريد سوى الاندفاع في المحبّة والمثابرة عليها.

أشكرك أيّها الإيمان المقدّس لأنّك تعلّمُني بأنّ الخبز في القربان الأقدس ليس خبزاً عادياً، بل هو كل كيان الربّ المسيح يسوع، الحاضر هنا من أجلي. لعينَي جسدي أن ترياك مختفياً في هذا الكيان، فأنت مَلِكُ السماوات.

يا يسوع الوديع، على قدر ما أنت رجائي وسلامي وقوّتي وعزائي، أريدك أن تكون حبّي والهدف الوحيد لعقلي ورغباتي و مشاعري، ها إنّي أبتهجُ بفرحِك في أبديّتك، أكثر من كلّ خيرات الدنيا التي يمكنُ أن أربحها. فاملُك على نفسي، لأنّي أمنحك إيّاها كاملةً، لتصبح مُلكاً لك على الدوام! فلتستسلم إرادتي وحواسي وقدرتي أمام إرادتك، ولا أستعملها إلاّ لتمجيدك، كما قدّمت أنت إرادتك في حياتك على الأرض.

يا أمّ يسوع، أيّتها الفائق قدسها مريم، ساعديني و استمدّي لي نعمة العيش كما كنتِ دوماً سعيدة بكونك مُلكاً للّه.

: يا يسوع، دعني أن أكون لك بكلِّيَتي، كما أنت لي بكليَّتك.

المناولة الروحية

زيارة القدّيسة مريم البتول

" هنيئاً لَمَن يَصغي إليَّ ساهراً عند أبوابي يوماً فيوماً منتظراً عند مدخل داري" (أم ٨/٣٤). " هنيئاً لَمَن" ، على غرار الفقراء الذين ينتظرون على أبواب الأغنياء، على أبواب رحمة مريم ينتظرون! والطوبى العظمى لَمَن يحاول اتِّباع مريم في فضائلها، خصوصاً في طهارتها و عفتها.

: يا مريم يا رجائي خلّصيني ...

*خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)

الزيارة الثانية عشرة:

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

"الله محبّة، فمَن أقام في المحبّة أقام في الله و أقام الله فيه" (١ يو ٤/١٦) مَن يحبّ المسيح يُقيم مع المسيح، و المسيح يُقيمُ معه:" إن أحبّني أحدٌ حفظ كلامي فأحبَّهُ أبي و إليه نأتي و عنده نقيم" (يو ١٤/٢٣). حين أتى الكهنة ليقدّموا القربان للقدّيس فيليب نيري زاداً لسفره الأخير. صاح هاتفاً:" ها هوذا حبّي ! ها هوذا حبّي! " فلنردّد إذاً مع حضور الرّب يسوع في القربان" ها هوذا حبّي! " فهو حُبُ الحياة إلى الأبد.

ربّي و إلهي، قلتَ في الإنجيل الطاهر إنّ مَن يحبّك ستحبّه و تدخل لتُقيمَ في قلبه و لا تنفصل عنه أبداً. أحبّك ياربّ أكثر من كلّ شيء، فأحببني لأنّي آثرتُ حبّك على كلّ ممالك العالم. تعالَ و اختر المسكن الفقير الذي تقدمه نفسي لك لتُقيم فيه، فلا تنفصل عني، لن أُرغمَك بعد الآن على الابتعاد عني، فلا تغادرني في حال مخالفاتي.

أنا البائس ياربّ، وقد طردتُك من قلبي ، فلا تسمح بأن أنال جزاءَ ناكر الجميل. لقد أغدقتَ عليّ فيض النِعم، و أتمنى الموت، إن أرضاك ذلك، كي أتّحد بك و أتشبّهَ بصلاحك. أجل يا يسوع، أرجو أن أُقبِّلك و أضمَّك إلى قلبي حتّى أُثابرَ على حبّك ولا أشعر بعد الآن ببُعدِكَ عنّي. أجل يا مخلّصي الفائق المحبّة، سأحبّك و ستحبّني على الدوام. أنا واثقٌ، يا إله نفسي، أنّ واحدنا سيحبّ الآخر على الدوام.

: يا يسوع، أريد أن أحبّك إلى الأبد، و أن تحبّني على الدوام.

المناولة الروحية

زيارة القدّيسة مريم البتول

تقول مريم إنّ مَن يُطوِّبُها ينال نعمة الخلود " مَن يريد التعرُّف عليَّ ويحمل الآخرين على محبّتي فقد اختير للمجد الأبديّ". فليكن الوعد بالتَّكلُّم في السرّ أو في العلن عن أمجاد مريم البتول، و عن المحبّة التي علينا أن نحبّها بها.

: أهِّليني أيّتها البتول القدّيسة لأن أمدحكِ.

*خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)

الزيارة الثالثة عشرة :

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

"وستكون عيناي وقلبي هناك طول الأيام" (١ مل ٩/٣) هذا هو يسوع يؤكّد لنا وعده السماويّ بأن يكون معنا ليلاً و نهاراً في القربان على المذبح، وقد احتجز نفسه هناك من أجلنا.

ياربّ، ألا يكفي أن تبقى في القربان وقت النهار و حسب؟ فيتمكّن بعض المتعبدين من البقاء معك طوال فترة وجودك، فلِمَ تبقى في الليل أيضاً؟ يحلّ المساء و تُقفل الكنائس ويعود الناس إلى بيوتهم و تبقى أنت وحيداً هناك. أنا أفهم ذلك ياربّ فالحبُّ جعلَك تسجن ذاتك من أجلنا. فشغفك بنا يجعلك ترتبط بأرضنا بشكل لا تودّ معه الانفصال عنا ولا حتّى في الليل.

أيّها المخلّص المُحبّ، علامةُ الحبِّ هذه هي التي تدفع البشر إلى البقاء بقربك. وإذا ابتعدوا فذلك ليتركوا أمانيهم وهمومهم عند أقدام مذبحِك. تريد أن تبقى محتجَزاً وحيداً في بيت القربان، كي تلبّي كلّ احتياجاتنا، و تطيل بقاءك بالقرب ممَن تُحِبّ، لذا فإنّك تنتظر زيارة النفوس النهار كلّه.

أرغب في رضاك يا يسوع، و أكرّس لك إرادتي وعواطفي.

يا إلهَ المجد اللامتناهي، تنازلتَ لتكونَ في القربان، لا لنفرح نحن بوجودك وحسب، بل لتتّحِد أنت بالنفوس المُخلِصَة لكَ. فمَن يجرؤ التغذي من جسدك ومن ثم الإبتعاد عنك؟ أنت تختبئ في القربان الأقدس لتدخل في نفوسنا وتُصبح سيِّداً على قلوبنا. رغبتك فائقةٌ في أن تهبنا نفسك، وتُسَرّ باتّحادنا بك. تعالَ يا يسوع أريد أن تصبح ربَّ قلبي و إرادتي. يا مخلّصي الحبيب، أُعطيك كلّ ما بي من الرضى و السرور والإرادة، أعطيك كلّ ما لديّ. يا إلهَ الحبّ، فانتصر عليّ ودمّر كلّ ما ليس منك، لا تسمح لنفسٍ استقبلتك في المناولة المقدّسة و امتلأت من جلالك، بأن تتعلّق بالمخلوقات. أحبّك يا إلهي، أحبّك ولا أريد غيرك!

: اجتذبني إليك برباطات حبّك.

المناولة الروحية

زيارة القدّيسة مريم البتول

يردّد القدّيس برناردوس: " فلنطلب النعمة، فلنطلبها بواسطة مريم" والقدّيس بطرس دَمياني يُسمّي مريم" كنز النِعم الإلهيّة". فهي القادرةُ على أن تغنينا، ولديها القدرة والإرادة على ذلك، و هي تنادينا :" مَن كان جاهلاً فليأتِ اليَّ" (أم ٤/٩). فيا سيدة المحبّة والشهامة والكرم، اعطفي بنظرِك على خاطيءٍ مسكين يوصيك بنفسه ويتَّكِل عليك.

: إلى ظلِّ حمايتكِ نلتجيءُ يا والدة الله القدّيسة .

*خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)

الزيارة الرابعة عشرة:

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

يا يسوع الفائق المحبّة، الذي احتجزتَ نفسَك في القربان إنّي أسمعُك تقول :" هذه هي دياري إلى الأبد. فيها أُقيمُ لأنّي اشتهيتُها" (مزمور ١٤/١٣٢). بما أنك اخترتَ مسكنَك بيننا على المذبح، واسترحت في القربان الأقدس، فمِن العدل أن تجد قلوبُنا مسكنها عندك، وترتاح في رضاك.

هنيئاً للنفوس المحبّة التي لا راحة لها إلاّ بالقرب من مذبحك. هنيئاً لي لأنّي لن أجد فرحاً إلاّ في السكن في حضرتك، و التفكير بك، يا مَن لا تفكر إلاّ بي وبخلاصي.

ياربّ، لماذا أضعتُ كلَّ هذه الأعوام في عدم محبّتك؟ ملعونةٌ هي تلك الأعوام، و مباركٌ طول أناتك ياربَّ الأزل، يا مَن حفظتني هذا الزمن كله على الرغم من نكراني للجميل، فلِماذا تنتظر إنساناً مثلي؟ لِمَ يارب؟ لِمَ انتظرتَني حتّى أُعطيك نفسي كاملةً؟ لقد غلبَني حبُّك ورحمتُك. فمن العدل أن اكرس لك كل ما بقي من حياتي.

أرجو يا يسوع أن تساعدني لاكونَ لك بكليتي. لقد بحثتَ عنِي يوم كنتُ أهربُ منك. فإلى متى أهربُ من الاعتماد على جودِكَ، و البحث عنك، و الشوقِ الى محبَّتِكَ؟ فيا اله الحبّ اللامتناهي امنحني نعمةَ المقدرة على حبك. أحبك من كل قلبي، اكثر من نفسي وحياتي. أنا نادمٌ على إهانتك ، أيّها الصلاح اللامتناهي، فاغفر ذنوبي، و

امنحني نعمة محبتك حتى الرمق الأخير ، الآن وفي الدهر الآتي أظهر للعالم عظم حكمتك، فتحول نفساً ناكرةً للجميل كنفسي إلى نفسٍ مخلصة لمحبتك، يا أيها الإله الفائق القدرة. حقق ذلك بفضل استحقاقاتك يا يسوع. أن تعرف رغبات قلبي و نواياه، و أنت هو من وهبني اياها، فامنحني قوة العمل بهذا الشوق و الاخلاص.

: يا يسوع ، أشكرك لأنّك انتظرتني حتّى الآن.

المناولة الروحية

زيارة القديسة مريم البتول

قال القدّيس جرمانوس وهو يحادث العذراء الفائق قدسها:" ما من احدٍ يرجو الفوز بالخلاص والنجاة من الشر بدونك، ولا يحصل أحد على النعم من دون شفاعتك" لذا يا ملكتي، يا أملي الوحيد، إن لم تعينيني فأنا مائتٌ، و لن أتمكن من إكرامك في السماء. فالقديسون يقولون انك لا تتخلين عمن يلجأون اليك، والخاسر هو من يبتعد عنك. هاءنذا أناجيك من أعماق ذلي، متكلاً عليك.

: أهتف مع القدّيس برناردوس قائلاً:" عليكِ أضع كلَّ اتكالي ورجائي"

*خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)

الزيارة الخامسة عشرة :

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

" جئتُ لألقي ناراً على الأرض ولا أُريدُ إلاّ أن تكون قد اضطرمت" (لو ٤٩/١٢). كان الأب فرانسوا أولمبوس يقول :" لا شيء يُضرِمُ نار الحب الإلهي في قلب الإنسان أكثر من القربان الأقدس على المذبح" . لذا أظهر الرب ذاته، للقديسة كاترين السيانيّة، في القربان الأقدس، كأتون تتدفّق منه مجامر الشعلة الإلهية وتنتشر في الأرض كلها. و قد استغربَت القدّيسة كيف أنَّ البشر لا يضطرمون بنار الحبّ الغزير الآتي إليهم.

يا يسوع، هبني أن أحترق كَرمي لكَ، فلا أرغب إلاّك ولا أبحث إلاّ عنك، ولا أستغيث إلاّ بك. كم يغمرني الفرحُ حين أشعرُ بأنّ هذه النار المقدّسة ستدخل حياتي، هذه النار التي، باحتراق عمري رويداً رويداً، ستُحرِق كلّ الميول العالميّة. أيّها الكلمة الإلهي، تنازلتَ وتلاشيتَ ودمّرتَ ذاتك على المذبح حبّاً بي. وبما أنّك أردتَ أن تُصبح ضحيَّة الحبِّ، فمن الواجب أن أكرّس ذاتي بكلِّيتها لك.

أجل يا الله، يا ملكي، أقدِّم اليوم لك نفسي و إرادتي وحياتي وكياني كلَّه.

وأوحّدُ هذه التضحية الصغيرة بالتقدمة اللامتناهية التي قدّمَها لك ابنُك يسوع نفسُه حين انحدر الى أرضنا ، و مازال يقدّمها اليوم على المذبح. اقبلها يا الهي بحق آلام يسوع، و امنحني نعمة تجديدها كل يوم من أيام حياتي، و حتى مماتي؛ أقدِّمُ ذاتي كلَّها إكراماً لك. أريد النعمة التي نالها الكثيرُ من الشهداء، وهي الموت من أجل حبّك. ولكن، إن لم أكن أستحقُّ هذه النعمة العظمى فلا ترفض لي نعمة أن أقدِّم، حياتي كلّها لأجلك ، بكامل ارادتي، و أن أتقبل الميتة التي تريدها لي.

يارب، أتوسَّل اليك أن تمنحني ما أطلب، فأنا أريد أن أُمضي حياتي بعد الآن في إكرامك وخدمتك وإرضائك وإهدائك مماتي أضحيةً، في الزمان و المكان اللذين تريدهما.

: يا يسوع، أريد أن أُهرق ذاتي كي أُرضيك .

المناولة الروحية

زيارة القدّيسة مريم البتول

إني أناديكِ مع القدّيس برناردوس :" أيتها العذراء الفائقة الحنان و الحب، أنت برهان رجائي كله". و مع القديس يوحنا الدمشقي أُصلي :" عليك وضعتُ كل اتكالي فاستمدي لي الغفران و الثبات في البر حتى الممات، و النجاة من عذابات المطهر لأن ما من أحد ينال الخلاص الا بمعونتك. فأعينيني يا مريم لأخلص". ومع القديس بونونتورا أناديك مستغيثاً:" إن أردتِ خلاصي فأخلص، لأنَّكِ خلاص المستغيثين بكِ".

: يا نجاة المستغيثين بكِ خلصيني.

*خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)

الزيارة السادسة عشرة:

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

ليت البشر يلتجأون دائماً الى القربان الاقدس لينالوا الدواء لآلامهم ، وهكذا يصبحون أقل تعاسة مما هم عليه. كتب ارميا قائلاً:" أليس من بلسانٍ في جلعان، أم ليس هناك من طبيب؟ فلِماذا لا يلتئم جرح ابنةِ شعبي؟ " (إر ٢٢/٨). و كان جبلُ جلعان الغنيّ بالعطور يشبه المسيح حاملاً بلسم خطايانا كلّها في القربان الأقدس على ما قال البار بيدا. و يسوع الفادي يقول:" تعالوا اليَّ يا جميع المتعبين و الثقيلي الأحمال و أنا أريحكم" (مت ٢٨/١١). فلِمَ تتذمر يا ابن آدم ولديك هذا القربان كطبيب ودواءٍ قادرَين على شفاء أوجاعك؟

لذا سأقول لك يارب مع أُختي لعازر:" يا سيّدنا هوذا الذي تحبّه مريض" (يو ٣/١١) فأنا هو ذاك المريض الذي تحبه نفسي ملطَّخة بالخطايا وأنت الطبيب الإلهي الآتي ليشفيني ، فإن شئتَ فأنت قادرٌ. فيا يسوع الحنون، شدني اليك بمحبتك، أريد أن اتحد بك لا أن امتلك العالم، لأنني لا أريد سوى محبتك ليس لدي إلا القليل أُقدمه لك. و أن كنتُ امتلك ممالك العالم بأسرها، فسأتخلى عنها من أجل حبك، أتخلى عن كل ما لديّ و أُعطيك اياه. أُعطيك كل ملذاتي و ميولي و حرّيتي و إرادتي و كل التعزيات الروحية، أعطيك كل عواطفي أحبك أكثر من نفسي فرجائي أن أحبك الى الابد.

: إني أهَبُ لك ذاتي يا يسوع، فاقبلني.

المناولة الروحية

زيارة القديسة مريم البتول

يا ملكتي، أنت قلت للقديسة بريجيت:" مهما انغمس الانسان في الخطايا، إن هو التجأ اليَّ بنية صادقة عازماً على اصلاح حاله، فأنا على استعدادٍ لان اقبله بكل كرامة، ولا أُفتش عن عدد مآثمه، بل انظر الى رجوعه اليَّ ولا أرفض التماسه الشفاء، لأني أمّ الرحمة" فبما أنكِ قادرة على شفائي وترغبين في ذلك ألتجئُ اليك كما التجيءُ الى الطبيب السماويّ كي تشفي جراح نفسي. فأنتِ لا تحتاجين الا الى كلمة واحدةٍ تقولينها لابنك.

: فيا مريم، اشفقي علي

*خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)

الزيارة السابعة عشرة

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

يتهلل المحب عند لقاء حبيبه. فان كنا نحب المسيح حقاً، فها نحن معه. إنه مرئيٌ و ملموسٌ في القربان، و لكنّنا لانكلّمه بشيء. فلنتصالح معه، و لنفرح بمجده، و لنتشوق كي يحبَّ الناسُ يسوع، ويمنحوه قلوبَهم، أما نحن فلنكرس له مشاعرنا ، و ليكن وحده غاية حياتنا.

كان الأب ساليز اليسوعي يشعر بعزاءٍ كبيرٍ حين يتحدث عن سرِّ القربان الأقدس، و لم يتعب يوماً من القيام بزيارته، فحين كان أحدهم يناديه، أو يُضطر للعودة الى غرفته، كان يترقب الفرصة كي يرجع ليزوره من جديد. و قد استُشهِد على يد أصحاب البدع و هو يدافع عن سر القربان الأقدس.

ان شاءت السماءُ فأنا أتقو لنيل شرف الموت من اجل قضيةٍ بهذا البهاء، أموت مدافعاً عن سر القربان الذي عرفَنا عن مدى محبتك، أنت الفائق الحُب، يا يسوع. فيا من يحقق معجزات عظيمة عبر القربان الأقدس، يارب، قم بمعجزة ثانية و هي أن أكون بكليتي لك. امنحني القوة حتى أُحبك بكل جوارحي هب الآخرين الخيرات الدنيوية، فأنا أتخلّى عنها، ولا أريد إلا محبّتك. هذه أمنيتي الوحيدة، ولا أملك سواها. إني أحبك يا يسوع، فهبني ألا أحبَّ سواك.

: متى يا يسوع، سأستطيع أن أحبك حقاً؟

المناولة الروحية

زيارة القديسة مريم البتول

يا ملكتي الطاهرة، كم يسرني أن أدعوك " أما حبيبة" هذا اللقب الذي يدعوك به خدامك، وهو لقبٌ يليق بك. انك الجميلة الفائقة المحبة وقد اختارك الله على حسب قول داود:" فيشتهي الملك جمالك" يقول القديس بونونتورا ان اسمك يجمل في نظر من يحبك. و حين ينطق باسمك، او يسمع من يناديك يضطرم لهيب محبته لك. فمن الواجب ان احبك ايتها الام المحبة.

ولا اكتفي بان احبك على الارض، بل اريد أن اكون بعد الله اول من يحبك في السماء، فان تجرأتُ الى هذا الحد، ذلك لكي تظهر محبتك للناس. فلو كنت ضنينةً في محبتي لبخَلتُ بها ايضا، فاقبلي شوقي هذا، واظهري لي أنك استجبت طلبتي، واسالي الله قبول صلاتي ، لأن نعيمه في أن نحبك.

: يا امي الفائقة المحبة، احبك الى ما لا نهاية

*خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)

الزيارة الثامنة عشرة :

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

سيملك يسوع يوماً في وادي يوشفاط على عرش المجد، لكنه يسكن الآن في القربان الأقدس على عرش المحبة. فإن صادق أميرٌ بعض القرويّين ، أفلا نحسبهم ناكري الجميل إن لم يأتوا الى زيارته باستمرار؟ لقد اتيت يا يسوع، لتكسن في القربان على المذبح. وأنا أودُّ بكل قدرتي، أن أقيم بقربك ليلاً ونهاراً. إنَّ الملائكة تحيط بك بلا انقطاع،

و تعرف مدى حبك لها، أما انا. و عند رؤيتك مستتراً فوق المذبح، منقاداً بالحب، تفيض بالنعم، فمن واجب أن امكث في حضرتك و أردد :" اسجد لك في هيكل قدس و اعترف باسمك لاجل رحمتك وحقك " (مزمور ٢/١٣٨).

يا إله القربان الأقدس، يا خبز الملائكة، أيها الغذاء الالهي، أُحبك! لكن كلانا غير راضٍ عن محبتي لك، لأنها ضعيفة جداً. فهبني أنن أعرف طيبة وجمال من احب. سأدربُ قلبي على التخلي عن كل عاطفةٍ أرضيةٍ ليمتلئ من حبك، فمن أجل أن تهبني ذاتك بكليتها تنحدر كل يوم من السماء فهل بامكاني التفكير بما يخالف محبتك وعبادتك ورضاك؟ إن أردتَ أن تكافئني ، فزدني حبا، يارب، كي أستزيد محبةً لك.

: يا يسوع الحبيب، زدني حباً.

المناولة الروحية

زيارة القديسة مريم البتول

لا يجد المرضى المنبوذون سوى المآوي العامّة يلتجؤون اليها، هكذا يجد جميع الخطأة مأوى لهم عند مريم الرؤوف لقد اختارها الله لتكون ملجأ عاماً للخطأة المنبوذين في كلّ مكان، بحسب ما قال القديس باسيليوس :" إن الله قد منح الخطأة المنبوذين" فيا ملكتي التجيء اليك، لا بل اعتمد على حمايتك، أنا البائس، ولن ترفضيني بسبب خطاياي فالله اختارك لتكوني ملجأ التعساء. التجيء اليك يا مريم، و اضع ذاتي تحت رعايتك، فكوني أملي و عوني. و أن أنت رفضتني فإلى من التجئ؟

: يا مريم ، يا ملجأي، أنجديني.

*خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)

الزيارة التاسعة عشرة :

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

نتأثر كثيراً عند لقاء صديق نحبه. لذا ما من ارتياح اعظم، في وادي الدموع هذا، من لقاء الصديق الأعز الى قلبنا، لأنه يحبنا من كل جوارحه ويبقى معنا دائما. فمن خلال القربان الأقدس، يمكننا التحدث مع يسوع بحرية. فلنفتح له قلبنا، ونعرض حاجاتنا الضرورية أمامه، ونطلب نعمهُ. هكذا يمكننا التحادث مع ملك السماوات بثقة كبيرة وبلا خوف.

فرح يوسف (في العهد القديم) حين نزل الرب الى السجن لمؤآساته كما كُتب:" لم تهمل صديقاً مباعاً بل نشلته من الخطيئة ونزلت معه الى الجب، و في القيود لم تفارقه، حتى سلمته صوالج الملك" (حك ١٠/١٣ – ١٤) فلنفرح في أرض الشقاء هذه، أكثر من يوسف، بما عمله ربنا المتأنس الذي يساعدنا كل يوم من أيام حياتنا بقدر كبير من العاطفة والرعاية، بفضل وجوده الحقيقي بيننا فعزاء السجين كبير بزيارة صديق له، يؤآسيه ويعطيه الأمل، و يقدم له المعونة في شقائه. ها هو يسوع، صديقنا العزيز، مازال يردد:" ها أنا معكم كل الايام" (مت ٢٨/٢٠) في القربان. ها أنا أتيتُ من السماء الى هذا السجن بارادتي لأُعزّيكم و أُساعدكم وأُحرركم. فاستقبلوني و أقيموا معي، و لن ينالكم الشقاء ستذهبون الى الفردوس لتنالوا السعادة الحقيقية.

يارب، أيها الحب الذي لا تدرك اغواره، إن كنت بهذا الصلاح معنا، فابقَ بالقرب منا. رغبتك ان تنحدر الى مذابحنا، فسأزورك دائماً، أريد أن أسعد بحضورك كما فرح القديسون في السماء.

أتوق للبقاء بقربكَ لأمجّدك و أحبك. أتوسل اليك أن توقظ نفسي عندما أهمل زيارتك بسبب اهتماماتي العالمية. أشعل في قلبي الشوق للبقاء بقربك، في حضرة القربان الأقدس. يا يسوع المحب كم توانيتُ في منحك حبي الدائم؟ لكنني أتعزّى لأنّك مازلتَ تعطيني بعض الوقت لأقوم بذلك في هذه الحياة وفي الآتية، أريد أن أحبك حقاً يا خيريَ الأعظم، يا حبي ويا كنزي ويا كلي. أريد أن أحبك بكل ما لدي من قوة

: يا الهي، ساعدني كي أحبك.

المناولة الروحية

زيارة القديسة مريم البتول

هتف البار برناردوس البوستي قال :" لا تيأس أيها الخاطئ من الرجاء، بل التجئ الى الأم العذراء بطمأنينة وثقة لأن في يديها الرحمة والعطاء... هي تتوق لأن تمنحك النعم و الخيرات الوافرة اكثر من رغبتك و شوقك الى قبول ذلك منها" فيا مريم، إنّي أشكر الله لأنَّه وهبني نعمة معرفتك ، فما مصيري و أين سلامي لوتناسيتك؟ أباركُ اسمكِ يا امي ، احبك واثقُ بكِ كل الثقة و أضعُ ذاتي بين يديكِ.

: يا مريم ، طوبى لمن يعرفك ويتكل عليك.

*خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)

الزيارة العشرون

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

يقول النبي زكريا : " في ذلك اليوم يكونُ ينبوعٌ متدفقاً لتطهير بَيتِ دَاوُدَ و سُكانِ أورُشليم من الخطيئة" (زك ١/١٣). فيسوع في القربان هو هذا الينبوع الذي تنبأ عنه زكريا، و الذي سيجري ليغسل نفوسَنا من خطايانا، شرط أن نرغب في ذلك، فحين نرزح تحت وطأة الخطيئة ، فأي دواء أجمل أو أنجع من اللجوء سريعاً الى القربان الأقدس؟

يا يسوع، هذا ما أتعهد القيام به منذ الآن، فأُدركُ أن مياه ينبوعِك لا تَغسل نفسي و حسب بل تنيرُ روحي أيضاً، و تَمنحني القوة لئلا أقع، و تعينني في المحن فيزداد حبي اضطراماً. أنا أعلم أنك تنتظر زيارتي، و أنت تكافئ مَن يحبك بالنعم الغزيرة .

يا يسوع، أغسلني من الخطايا، فأنا أتوب عنها لأنها أزعجتك، و لن أقع فيها بفضل قوة شوقي الى محبتك.

كم أتمنى أن أكونَ بقربكَ، كما فعلت ماري دياز المعاصرة للقديسة تريزيا الأفيلية، و التي سمح لها الأسقف بأن تُقيم دائماً عند رواق الكنيسة ، بالقرب من القربان الأقدس، و تسميه جارها، لا تبتعد عنه إلا للاعتراف والمناولة المقدسة أما المكرّم فرنسيس للطفل يسوع، الراهب الكرملي الحافي القدمين، فكان يقوم بزيارة القربان الأقدس مردّداً أنّه من غير اللائق المرور بمنزل صديق من دون إلقاء التحية عليه و التكلم معه قليلا. ولم يكتف بالكلمات، بل كان يسجد أمام ربّه القدوس أطول وقت ممكن.

يا إلهاً أبدياً، يا خيريَ الأوحد، عرفتُ الآن الغاية من تأسيسك لسرّ القربان الأقدس، ذلك لكي يحبك الناس، وقد منحتهم قلباً باراً لهذه الغاية. فلماذا لم أستطع أن أحبك ولو قليلاً؟ أنا ناكرٌ للجميل! ومن غير العدل أن لا أُحبَّ إلهاً بهذه الطيبة و المحبّة و الرحمة! فأنت لامتناهٍ و أنا محدود، فمن الأفضل لي أن أفنى من أجلك، أنت الذي مُت ومازلتَ تبذل ذاتك كل يومٍ على المذابح من أجلي أريد أن أحبّك بقدر ما تستحقّه من المحبّة، فساعدني يا يسوع، ساعدني كي أفعل كل ما يرضيك و كل ما تأمرني به.

: " حبيبي لي و أنا له" (نش ١٦/٢)

المناولة الروحية

زيارة القديسة مريم البتول

يا ملكتي أمّ الرأفة والمحبة، حين ألجأ اليك، أستمد الثقةَ من كلمات القديس برناردوس الذي قال :" إن مريم لا تمتحن استحقاقنا، بل تبادر الى معونة الضارعين اليها". أنتِ تصغين لصلاتي، فإليكِ طلبي هذا: أنا خاطئ مسكين استحققتُ جهنّم مراراً.

أريد أن أُبدّل حياتي و أن أحبّ الله الذي طالما أهنته، و أكرسُ نفسي كخادمٍ لكِ، وأعطيكِ ذاتي كما هي. فخلّصيني، و أصغي إلى استغاثتي يا مريم و استجيبي دعائي.

: أنا لكِ يا مريم فأنجديني.

*خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)

الزيارة الحادية و العشرون

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

" حيثما تكون الجثَّة تجتمعُ النسور" (لو ٣٧/١٧). لقد فهم القديسون بأن هذا الكلام يشير الى جسد المسيح يسوع. أما النسور فهي تلك النفوس التي تجردت عن الأرضيات مرتفعةً نحو السماء حيث يسكن عقلُها وعواطف قلبها. لقد وجدَت فردوسها في هذه الدنيا بالقرب من القربان الأقدس ولم تكن لتشبع من ذاك الحضور. يقول القدّيس إيرونِموس :" إن النسور، حين تشتم رائحة الاجسام، تأتي من بعيد نحوها" فكم علينا الاشتياق لزيارة يسوع الحاضر في القربان الأقدس حيث يقدم ذاته طعاماً ثمينا لقلوبنا؟

فالقديسون فتَّشوا كثيراً في هذا الوادي، وادي الدموع، كالأيائل الظامئة الى ينبوع الفردوس. فالأب بالتازار ألفاريز اليسوعي كان يذهب دائما الى القربان الأقدس مُحدِقاً به، ساهراً لياليه الطوال قربه، ذرافاً الدمع عند رؤيته قصور عظماء العالم تعج بالمتزلفين من أجل مصالحهم، مهملين الكنيسة مسكن الملك سيد الكون، الجالس في وسطنا كما على عرش المحبة المتدفق بالخيرات. كان يردد أن جماعة المُكرسين سعداء لأنّهم يأتون ليلاً و نهاراً لزيارة يسوع المسيح في القربان الأقدس من دون الابتعاد عن منازلهم، كما يفعل عامة الناس.

ها أنتَ ياربّ، تراني مُكبلاً بالخطايا، جاحداً حبك، لكن صلاحك يدعوني اليك. لن أسمح لتعاستي بأن تثنيني عن الاقتراب منك. فبدلني بكليتي يارب و اطرُد من قلبي كل حب بعيدٍ عنك، أو كل ميلٍ لا يرضيك، أو تفكيرٍ لا يتجه نحوك. يا يسوع، يا حبي ، يا كنزي، و يا كلي، لا أريد أن أرضي سواك، أو أحب غيرك، أنت وحدك تستحق كل محبة.

أبعدني يارب عن الأمور الدنيوية ، ووحدني فيك، اجعلني أتعلَّق بك، فلا أنفصل عنك في هذه الحياة ولا في الدهر الآتي، آمين.

: يا يسوع ، يا عذوبتي، لا تسمح بأن أنفصل عنك.

المناولة الروحية

زيارة القديسة مريم البتول

كان رجلُ المحبة المتقدة، ديونيسيوس كارتوريانوس، يسمي العذراء القديسة "شفيعة الخطأة الملتجئين إليها"، فيا والدة الله، المُدافعة عن كبار المجرمين الملتجئين اليك، أتضرع الآن، عند قدمَيك مردِّداً مع القدّيس توما الفيلنوفي: " إن مهمتكِ هي التشفعُ ، فتممي الشفاعة و دافعي عني". إني أُقِرُ بذنوبٍ اقترفتُها بحقِّ الربّ فأهنته، هو الذي أغدقَ عليَّ نِعمه، لكنّ الشرّ قد تم، وأنتِ قادرة أن تنقذيني. يكفي أن تذكري أمام الربّ بأنّك محاميتي، لأنال الغفران والخلاص.

: يا أمّي الحبيبة لديك مهمّةَ خلاصي.

*خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)

الزيارة الثانية و العشرون:

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

لم تهدأ عروسُ نشيد الأناشيد في التفتيش عن حبيبها سائلةً:" أرأيتم من أحبَّته نفسي؟" (نش ٣/٣). في ذلك الحين لم يكن يسوع قد جاء الى أرضنا أما اليوم، فالنفسُ التي تحب يسوع وتبحثُ عنه، تلقاه دائماً في القربان، و قد قال الكاهنُ البار أفيلا:" أجمل الكنائس هي تلك التي يُعرض فيها القربان الأقدس".

فيا يسوع، يا حبّ الله اللامتناهي، كيف أردتَ أن تنحدر لتسكنَ بين بني البشر؟ وتختبئ في الخبز كي توحدَ ذاتك مع قلوبهم؟ أيّها الكلمة اللامتناهي إنحدرتَ الى أقصى درجات الاتضاع، فكيف لي ألاّ أُحِبك بعد يقيني بما فعلته من أجلي؟ أُحبُّك و أسعى لإرضائكَ أكثر من حبي لنفسي. وجُل سعادتي في أن أرضيك. فأشعل في الشوق للمثولِ أمام القربان الأقدس، كي أستقبلك و أبقى بالقرب منك. سأكون ناكراً للجميل إن لم أقبل عطاياك الرحومة. أزل يارب كل ميولي نحو المخلوقات. و أنت تريدُ في أن تكون حبّيَ الوحيد و غاية أشواقي . أحبك يا

إلهي الفائق الصلاح ولا أريد سواك. لن أبحث عمّا يرضيني ، بل لا أريد بنعمتك، و هبني أنا العبد التاعس، أن أكون خادماً سعيداً لمحبَّتِك.

: أحبّك يا يسوع، يا نعيمي، فوق كل النِعم.

المناولة الروحية

زيارة القديسة مريم البتول

يا أمي الحنون، أنا لست سوى ذاك الشقيَّ المتمرد على ابنكِ، لكنني في توبتي أسجدُ تحت قدمَيكِ فاسألي ليَ الغفران. لا تقولي إنك غير قادرة على ذلك، أنتِ التي يسميكِ القدّيس برناردوس :" وزيرة الغفران" ، و القدّيس أفرام "عماد من هم في خطر"، فمن يا تُرى يرزح تحت الخطر أكثر مني؟ لقد فقدتُ اللّه و حُكِمَ عليّ بعذابات جهنم. ولا أعلم إن كان اللّه قد سامحني أم لا. قد أفقده مجدداً ، لكنك قادرٌ على نيل كل ما تريدينه، لا أنتظر منك إلا المغفرة والثبات والنعم. أرجو أن أكون من عدادِ الذين سيسبحون رأفتك في مملكة المبارَكين لأنّ شفاعتكِ أنقذتني.

: هاءَنذا أترنَّم بمراحِم مريم و أُبارك رأفتها على الدوام. آمين

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

الزيارة الثالثة و العشرون:

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

يواجه الكثير من المسيحيين المخاطر والمشقات عند زيارتهم الأراضي المقدَّسة، و الأماكن التي وُلد فيها و تألم و مات فادينا الحبيب. أما نحن فلا نحتاج القيام بهذه الأسفار الطويلة، ولا مواجهة الأخطار. لأن الرب قريبٌ منا، في الكنيسة، بجانب منزلنا. و القديس باولينُس يقول:" إن كان الحجّاج، بعد معاناة أخطار الطرقات، يبتهجون إن هم أحضروا معهم حفنةَ ترابٍ من مغارة الميلاد، أو من قبر المسيح في الأراضي المقدّسة، فكم ينبغي علينا نحن أن نتلهف الى زيارة القربان الأقدس، بلا مشقّات أو مخاطر، حيث نجد المسيح حاضراً بذاته؟

كان رجلٌ تقيّ، منحه الله نعمةَ التكرُّس والتوق الكبيرَين إلى زيارة سرِّ القربان الأقدس، قد كتب رسالة مرهفةً يقول فيها:" لقد وجدتُ نعيمي في القربان الأقدس، فسلَّمتُ ذاتي ليسوع على المذبح، و نلتُ النعم التي لم يستطع بشرٌ نيلها، على الرُغم من أنّ للمسيح رغبة عميقة في إعطائها. فيا أيها السرُّ القدوس ، يا قرباناً مقدّساً! فيكَ كشف الله عظيم جبروته، و بك يكمن كمال صنيع الله من اجلنا، فلا يحسد أحدُنا سعادة الطوباويين لأن الرب نفسه موجودٌ معنا على الأرض مع تجليات محبته بأكملها، فلنشجع بعضنا البعض كي نُكرّس ذواتنا للقربان الأقدس. مجرد التفكير في هذا الامر يخطفني من واقعي ولا أعود أتكلم إلا عن القربان الجدير بالحب الفائق لا أدري ما يمكنني فعلهُ كي أنال رضى يسوع الحاضر في القربان". بهذا الكلام أنهى الرجل التقي رسالته.

فيا أيها السيرافيم، الذين يُضرِمون نارَ الحبِّ اللطيفة حول ربكم و ربي دعوني أحترق في تلك النيران عينها، لأن ملك السماء انحدر ليسكن في القربان من اجلي. فيا يسوع أشركني بلهيبك لأحترق بك. اجعلني أعرفُ عظمةَ الحبِّ الذي تشعر به تجاه البشر، لأشعر بنار حبك تتأجج في داخلي أحبك أيها الرب الفائق المحبة، أحبك دوماً وسأعمل كلَّ ما يرضيك.

: يا يسوع، أومن بك و أضعُ رجائي فيك و أحبّك و أمنحك ذاتي. **المناولة الروحية**

زيارة القدّيسة مريم البتول

أيتها العذراء الفائقة المحبة، يسميك القديس بونونتورا:" أمّ اليتامى" ويدعوكِ القدّيس أفرام:" معونة اليتامى" لكن اليتامى الحقيقيين هم الخطأة البائسون الذين فقدوا إلههم ، لذا ألتجئُ إليك يا أمي الغالية، وقد فقدتُ أبي فأعيينني كي أجِدهُ.

أسألك مساعدتي في شقائي، فأعيينني. وهل تتركينني من دون عزاء؟ كان البابا إينوشنسيوس الثالث يقول :" تُرى مَن يستغيثُ بمريم ولا تستجيب له؟" تُرى مَن تضرّع ولم تُصغِ إليه وتُعينيه؟ فالذي لم يستعن بك ضاع. أرغب بالخلاص يا ملكتي. فامنحيني أن أتضرع اليك دائماً و أن أُسلّمك ذاتي.

: أيتها البتول الفائق قدسُها ، يا ملكتي، إمنحيني الثقةَ بك. *خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)

الزيارة الرابعة و العشرون :

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

"حَقاً أنتَ إلهٌ مُحتَجِبٌ" (أش ١٥/٤٥). ما من تعبيرٍ أصدق من هذه الكلمات، تكشف لنا بوضوح عن عمل الحب الالهي في سر القربان المعبود، حيث يحتجبُ اللّه. لقد احتجب لاهوتُ الكلمة السرمدي في سر التجسد و ظهر على الارض بالطبيعة الانسانية وحين احتجب يسوع في القربان ليبقى معنا، حجب إنسانيته تحت شكل الخبز ليثبت لنا ملء الحب. و يقول القديس برناردوس: " أخفى اللّه لا هوته ثم أخفى ناسوته و أظهر عمق محبته".

يا مخلصي الغالي، حين أرى محبتك الكبيرة للبشر، يُجَنُ جنوني ولا أعلم ماذا أقول. فأنت تسكن في هذا القربان حباً بهم، حاجباً جلالك، مُواضعاً مجدَك الإلهي. و بما أنك على المذبح، فإنك لا تفكر إلا بحبك للبشر كاشفاً لهم عن هذا الحب. فكيف يشكرونك على جميلك، يا ابن اللّه المختار؟

يا يسوع، يا صديقاً مولعاً بمحبة البشر، إنك تَرى كم يفضلون ذواتهم عليك. فهل أنك غير عالم بما تواجه من الازدراء؟ إني أرى، ما رأيت أنت ، أن البشر لا يعبدونك ما فيه الكفاية، و هم يرفضون أن يعترفوا بأنك هديتهم في القربان لقد رموا شعاع القربان مراراً على الأرض وبالماء أغرقوه وبالنار أحرقوه. و أرى أيضاً أن المؤمنين بك يكيلونك إهانات لعدم زيارتهم لك في الكنيسة، فيتركونك وحيداً على المذبح، ولا يعوّضون بمسلكهم الحسن عن تلك الاهانات.

نعم، يا مخلصي، هل باستطاعة دموعي، لا بل دمي، غسل الأماكن التي أُهينَ فيها حضورك في القربان الأقدس؟ ولكن، إن كان يصعُبُ عليَّ هذا، فإني أعوّض عن ذلك بزيارتك باستمرار، مسبحاً قدر ما يليق بك، يا مخلصي.

اقبل أيها الآب السرمدي هذه المبادرة الضعيفة، تعويضاً عن إهانات تتلقاها في هذا السر الإلهي، وعن تلك التي يتلقاها ابنك الحبيب، اقبلها مني أنا أحقر الناس. فإن ابنك يسوع المسيح قد مجدك تمجيداً لا متناهيا على الصليب، ويمجدك كل يوم على المذبح.

يا يسوع الحنون، أنا عاجزٌ عن أن أجعل البشر يحبون القربان الأقدس بالقدر اللائق بك!

: يا يسوع المُحِبّ، هبنا أن نعرفك و أن نحبّكَ.

المناولة الروحية

زيارة القديسة مريم البتول

يا سلطانتي الكلية القدرة، رغم مخاوفي بشأن خلاصي الأبدي، لي ثقةٌ كاملة أنه بلجوئي إليك سأنال الخلاص، وأعرفُ يا أمي أنك الغنية بالنعم. فالقديس يوحنا الدمشقي يدعوكِ" يا بحر النعم" والقديس بونونتورا يسميك " ينبوع تدفق النعم"، والقديس برناردوس:" المليئة بكل النعم" وأنا على يقين من أنكِ تريدين أن تفيضي النعم، و تعتبرين " الإهانة في أن نمر بقربك دون أن نطلب منك نعمةً". بحسب قول القديس بونونتورا. فيا ملكتي الفائقة الغنى و الحكمة والرأفة، أنت تعلَمين حاجات نفسي أكثر مني، و تحبينني أكثر مما أحبك. فاستمدي لي النعمة التي تساعدني في خلاص نفسي.

: يارب، امنحني النعم التي تطلبها مريم لي.

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

الزيارة الخامسة و العشرون:

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

يمدح القديس بولس طاعة المسيح للآب السرمدي الى درجة الموت:" لقد وَاضَعَ نفسَه و أطاع حتى الموت موتِ الصليب" (في ٢/٨). ولكن، في هذا القربان أنجز يسوع عملاً أعظم بكثير من ذلك، فلم يُطِع أباه و حسب، بل أطاع الإنسان أيضاً، ليس حتى الموت بل كلّ الأيام وإلى انقضاء الدهر.

فها هو مَلِكُ السماوات ينحدرُ الى أرضنا مطيعاً للإنسان، منتظراً على المذبح ليستجيب الطلبات:" أما أنا فلست أُخالف" (أش ٥٠/٥). يسكن حيث يقيمه البشر، على منصّة القربان الأقدس، أو في بيت القربان مُغلقاً عليه، لا يحرك ساكناً. و يتركنا نذهب أينما شئنا، في الشوارع والمنازل، وهو يقبع في الداخل مقدماً ذاته لكل الناس أبراراً كانوا أم خطأة. ويقول القدّيس لوقا إنه كان مطيعاً لمريم و يوسف، لكنه في القربان الأقدس فهو يطيع الكهنة الذين ينادونه، و يردد مع أشعيا :" أما أنا فلست أُخالف" (أش ٥٠/٥)

فيا قلبَ يسوعَ المحب، الذي منه خرجت كل الاسرار المقدسة و قربان المحبة، أريد أن أكرمك اليوم و أمجدك بقدر ما تكرم أنت الآب السرمدي وتمجده. و أنا عارفٌ أنك أحببتني عبر هذا المذبح كما فعلتَ حين قدمتَ ذاتك على الصليب مُضرجاً بالمرارة و العذاب. نورنا أيها القلب الإلهي ليعرفك الذين يجهلونك. حرر النفوس المطهرية الحزينة، بل خفف من آلامها لأنها أصبحت عروساً لك في الأبدية.

أعبدك و أباركك و أحبك مع كلّ النفوس التي تحبُّك على الأرض وفي السماء. طهر قلبي يا رمز الطهارة، و ابعده عن كل الخلائق، و املأه بحبك المقدس امتلك قلبي كي أردد دائما: " من يفصلني عن محبَّة المسيح" (روم ٣٥/٨). احفر في قلبي تذكار الآلام المريرة التي عانيتها واحتملتها من اجل محبتك الفائقة لي، كي أتشوق من الآن فصاعداً الى تقبلِ آلام الحياة الحاضرة، واحتمالها بصبر من اجل محبتك.

يا قلب يسوع الفائق الاتضاع، اشركني بتواضعك . أيها القلبُ المليء وداعةً اشركني بحنوك و حررني من كل ما يزعجك. اجذبني اليك، فأنا لا أريد إلا ما تريد، و لا أرغب إلا ما ترغب. هبني أن أعيش في طاعتك و محبتك و رضاك، إني أدين لك بالكثير، وقد أغدقتَ عليّ بالنِعم ، فلا أُغالي إن احترقت بكليتي من اجلك.

: يا قلب ربي يسوع ، يارب قلبي الوحيد.

المناولة الروحية

زيارة القديسة مريم البتول

يقول القديس برناردوس إن مريم هي سفينةٌ سماويةٌ، فإن نحن لجأنا إليها في الوقت المناسب، تنقذنا من الغرق يوم المأسات الأبدية، ويمكننا رؤية صورة مريم في سفينة نوح الناجية من الطوفان، لكن حزقيال يصور مريم بأنها الأقوى والأرحب من تلك السفينة. فسفينة نوح لا يمكنها أن تستقبل سوى عددٍ قليلٍ من المخلوقات، أما سفينة مريم فتستقبل كل الذين يلجأون الى حمايتها، و تنجيهم :" لقد امتلأتِ وثَقُلَ حِملُكِ في قلب البحر" (حز ٢٥/٢٧)

فما أشقى حالنا لولا وجود مريم، لأن الكثير من البشر سيضلون؟ ولماذا يضلون؟ لأنهم لم يلجأوا اليك يا ملكتي. فمن تراه سيضل ان هو التجأ اليك؟

: أيتها الفائق قدسها مريم، امنحينا أن نلجأ اليك دائما.

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

الزيارة السادسة و العشرون:

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

"إبتهجي ورنّمي يا ساكنة صهيون لأنَّ قدوُّسَ إسرائيل في وسطك عظيمٌ" (أش ٦/١٢) يا إلهي ، أي ابتهاجٍ أو رجاءٍ أو شعورٍ ينتاب البشر حين يدركون أنّ في كنائسهم ، بالقرب من منازلهم، في قدس الأقداس، يحلُّ في القربان الأقدس الإله الحقّ، الذي يهب السعادة للقدّيسين بحضوره في الفردوس، إنه الحبّ الحقيقيّ. فقد قال القدّيس برناردوس:" على مقدار عظمته يفيضُ فيهِ الحُبّ". فالقربان الأقدس ليس قربانَ محبةٍ وحسب لكنه الحُبّ بحدّ ذاته، هو "الله محبّة" بفضل المحبّة الفائقة التي يكنّها لمخلوقاته. (١ يو ٨/٤) فيا يسوع، أسمعك تردد بحزن:" كنتُ غريباً فما آويتموني" (مت ٣٥/٢٥)

أتيت لتكون مُضيفاً لنا على الأرض وتخلِّصنا فلم نستقبلك. أنت على حقّ يا ربّ، فأنا أيضاً واحد من ناكري الجميل، المهمِلين الذين لم يزوروك. عاقبني، ولكن، لا تحكم عليّ بالعقوبة التي أستحقّها، فتحرمني من وجودك . لا! فأنا أريد أن أصلح كلّ أخطائي تجاهك! أريد أن أزورك دائماً، و أتحدّث إليك مطوّلاً.

يا فاديَّ العطوف، هبني أن أكون أميناً لك، وأن أُشجع الآخرين، بتصرّفي أمامهم، على البقاء برفقتك في القربان الأقدس. ها أنا أسمع الآب السماويّ يقول :" هذا ابني الحبيب الذي عنه رضيت" (مت ٦/١٧). فإن كان الله يجد فيك كلّ مرضاته ، فكيف لي أنا المسكين ألاّ أجد سروراً في البقاء بقربك في وادي الدموع هذا؟ يا ناراً آكِلة أمِت فيّ كل عاطفةٍ تجاه المخلوقات التي يمكنها أن تُثنيني عن الأمانة لك أو تبعدني عنك. إن شئت فأنت قادر. لقد فعلتَ الكثير من أجلي، فتعال أيضاً واطرد من قلبي كل حبٍّ لا يخصّك. هيّا ياربّ. إنّي أهبك نفسي بكلّيتها، مع كلّ ما تبقّى من حياتي، و أكرّسها للقربان الأقدس.

كن يا يسوع، عوني و حبّي مدى حياتي. وفي ساعة مماتي ستأتي إليّ في المناولة المقدسة الأخيرة، و ستقودني إلى ملكوتك السعيد، وهذا ما أرجوه يا يسوع، آمين.

: متى أرى يا يسوع وجهك البهيّ؟

المناولة الروحية

زيارة القديسة مريم البتول

أيتها الأم الفائق قدسها، فيك نجد الدواء لآلامنا، أنتِ المعونة في ضعفنا لذلك يدعوك القديس جرمانوس:" قوةَ ضعفنا"، لانكِ الباب الذي يُخرجُنا من عبودية الخطيئة. و القديس بونونتورا يسميكِ:" باب النجاة" و" سلامنا الداخليّ". والقدّيس لورانسيوس يستنيانوس يقول:" أنتِ شفاؤنا و انتعاشنا في زمن غربتنا". فيك نجد النعمة الإلهيّة، يا عرش نعمة الله. و يقول بروكوس: " أنتِ الجسر الذي يوصل الله إلينا، و المرفأُ الذي به يعود الله، بعد أن ابعدته خطايانا ، ليحيا بالنعمة في النفوس التائبة.

: يا مريم ، أنت قوّتي و راحتي وخلاصي.

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

الزيارة السابعة والعشرون

*خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)

تُرنم الكنيسة في حضرة القربان الأقدس:" لا توجد اُمةٌ أخرى عظيمة تنعم بالهٍ قريب منها، مقيم معها، كما يسكن إلهنا في ما بيننا". فحين كانت الأمم تسمع حديثاً عن أعمال برّ إلهنا كانت تقول:" يا لصلاح إله المسيحيّين!". يذكر التاريخ أنّ الأمم صنعت آلهة كثيرة بحسب هواها. ولكن، لا شبهَ لها بالإله الحقيقيّ، فهو حبّاً بالبشر، و رغبةً في إغنائهم بنعمه، يأتي ليسكن ليلا نهارا على مذابحنا و كأنّه عاجز عن الابتعاد عنّا ولو لبرهةٍ" صانعاً ذكراً لعجائبه". (مزمور ١١٠/٤)

فيا يسوع الفائق الحنان، لقد صنعت أكبر معجزاتك لتُرضي رغبتك الكبيرة في أن تتواجد في ما بيننا الى الابد. تُرى لِماذا يهرب البشرُ من حضورك في ما بينهم؟ كيف يستطيعون العيش زمناً طويلاً بعيدين عنك؟ كيف لا يزورونك إلا نُدرة؟ ولِمَ هذا التذمر أثناء زيارتهم لك، معتبرين ربع ساعة من الوقت دهراً طويلا؟

كم أنت طويل الأناة يا يسوع! نعم، لأنّ حبَّك للبشر كبير، وهذا ما يدفعك الى البقاء بين ناكري الجميل هؤلاء، فيا إله المحبّة المثاليّة اللامتناهية، لا تسمح أبداً بأن أُحزِنك فيما بعد، بكوني من عداد الذين أنكروا جميلك.

إمنحني حبّاً يتناغم مع استحقاقاتك، يعوِّض عما أدين به إليك. لقد مرّ زمنٌ كنتُ أشعر فيه بالفتور تجاهَك. لم أكن أحبّك كفايةً، ولكن، إن أغاثتني نعمتك و استطعتُ أن أحبّك كما أرغب، فلن أشعر بأي فتور، ولا بأي ملل حين أمضي الأيام و الليالي تحت أقدام القربان الأقدس، في مقرِّ سكناك.

أيها الآب السرمديّ، إني أُهديك ابنك، فاقبله، وامنحني باستحقاقاته حبّاً قويّاً للقربان الأقدس. فحين أذهب الى الكنيسة، حيث القربان ، لن أفكر إلا في السجود بحضرته، ولن أرغب إلاّ في ذلك.

: إلهي، من أجل محبَّة يسوع المسيح، إمنحني حبّاً كبيراً للقربان الأقدس.

المناولة الروحية

زيارة القديسة مريم البتول

مريم هي برج داود على ما أعلن الروح القدس في سفر الأناشيد: " عُنُقُك كَبُرجِ دَاوُدَ المَبنِيِّ لِلأَسلِحَةِ. أَلفُ تِرسٍ عُلِّقَ عَلَيهِ، كُلُّهَا دُروعُ الجَبَابِرَةِ" (نش ٤/٤). لقد بُني هذا البرج مع ألف حصنٍ يحميه، وفيه كل أنواع الأسلحة لَمن يلجأ إليه. وأنتِ أيتها البتول إنك فائقة القداسة، و "قلعة حصينة و ملجأ لكل المجاهدين" على حد قول الشهيد القديس أغناطيوس فالهجومات مستمرة، يشنها أعدائي، لحرماني من النعمة الإلهية، ولكن ، أيتها الملكة الغالية الثمن، أنت القلعة المُدافعة عن كل من يسلم نفسه إليك. "أنتِ المحاربة عن الواثقين بكِ" كما قال القديس أفرام، فدافعي عني ، و ناضلي من أجلي لأني أضع فيك ثقتي ورجائي".

: يا مريم إن اسمكِ هو قلعتي الحصينة

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

الزيارة الثامنة و العشرون

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

يقول القدّيس بولس " إن الله لم يُشفق على ابنه، بل أسلمه من أجلنا كلّنا، فكيف لا يهب لنا معه كلّ شيء؟" (روم ٨/٢٢). إن الآب السرمدي منح المسيح يسوع كل ما له." إن الآب جعل الكلَّ في يديه" (يو ٣/١٣). و لنشكرن إلهنا الفائق المحبة على صلاحه و كرمه و رحمته، فقد أراد أن يُغنينا بالخيرات الثمينة فأعطانا يسوع في القربان الأقدس." إنني أشكر الهي في كل حين لأجلكم على نعمة الله المعطاة لكم في المسيح يسوع لأنكم قد اغتنيتم بهِ... حتى إنه لا يعوزكم من المواهب شيء" (١ كور ١/٤-٧) .

أنا أستطيع ، يا فادي العالم، و يا أيها الكلمة المتجسد، أن أُؤكد أنك لي بكليتك، و لكن، هل يمكنني أن أقول إنني لك بكليتي وماذا تريد مني؟ يارب، لا تسمح بأن يُنظر الي كناكرٍ للجميل و معارضٍ لإرادتك، يا من قبلتني ، فليكن المستقبل مغايراً للماضي. أعتزم اليوم أن أُكرس ذاتي كاملةً لك في هذه الحياة و في الآتية. إني أعطيك حياتي و إرادتي و أفكاري و أعمالي و آلامي. هاءَنذا لك بكليَّتي أضحيةَ تقدمةٍ، وقد تحررتُ من الخلائق، فاغمرني بنار

محبتك، لأني لا أرغب في أن تستولي الخلائق على أي جزء صغيرٍ من مشاعري إن علامات الحب التي أعطيتني اياها، حتى حين لم أحبك، تحملني على الرجاء بأنك ستقبلني لأني أحبك و أعطيك ذاتي منذ الآن.

يا ايها الآب السرمدي، أقدم لك كل فضائل قلب ابنك الحبيب و أعماله، فاقبلها مني وامنحني النعمة التي يطلبها يسوع لي. أشكرك على كل رحمةٍ نلتُها منك لأسدّد الدين المتراكم من جراء خطاياي، كي أنال النِعم التي أحتاج اليها : غفران المآثم و المثابرة و الملكوت السماوي. و بخاصة النعمة الثمينة لحبك الطاهر، فمعوّقات العمل بمشيئتك تصدر عني ، لكن العلاج بين يديك يارب. فأطلبُه منك باسم يسوع المسيح الذي قال:" الحق اقول لكم إن كل شيء تسألون الآب باسمي يعطيكُم اياه" (يو ١٦/٢٣) فلا يمكنك رفضي، و أنا لا أريد سوى أن أحبك، وأن أعطيك ذاتي كاملةً وأتخلى عن نكران الجميل الى الابد. استجب طلبي يارب، ليكن هذا النهار نهار ارتدادي اليك كاملاً. هبني ألا أتوقف عن حبك أبداً. أحبك يا الهي، أحبك ايها الصلاح اللامتناهي، أحبك يا محبتي، يا جنتي وخيري الأوحد، و يا كلي.

: يا يسوع، يا كلي، أنت تريدني ، و أنا أريدك.

المناولة الروحية

زيارة القديسة مريم البتول

حين أناديك لتنقذيني، يا أميَ الفائقة الحنان و القداسة، يا مريم، فأية راحة أشعر بها في شقائي! وكم أتعزى في كلّ محني! وأية قوة أشعر بها في خضم تجاربي؟ صدق القديسون حين أسموك ميناء الحزانى ودواء الشفاء من الشقاء، وعزاء الحزانى، و راحةً في البكاء. فيا مريم الفائقة الصلاح، عزيني أنا المثقل بالخطايا والمحاط بالأعداء، و الفارغ من الفضائل. كما هو بارد حبي لك، فعزيني، كي أبدأ حياةً جديدةً ترضي ابنك و ترضيكِ.

: بدلي ما فيَّ يا مريم، يا أمي الحنون، لأن اتكالي عليك.

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

الزيارة التاسعة و العشرون:

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

" هاءَنذا واقفٌ على الباب أقرع" (رؤ ٣/٢٠). أيّها الراعي الفائق المحبّة الذي لم تكتفِ بالموت على الصليب محبةً بنعاجك، بل اختبأت في القربان على مذابح كنائسنا لتكون أكثر قرباً منا، و أكثر إتاحةً لتقرع باب قلوبنا وتدخلها، أنا أفرح بالعيش بالقرب منك، كما تفرح عروس نشيد الأناشيد "اشتهيتُ أن أستظل بظله فجلستُ" (نش ٢/٣) .

لو كنتُ أحبُك حقاً أيها القربان الأقدس لما كنتُ أقبل الانفصال عنك ليلا ونهارا. أتوقف قرب عزتك الالهية المحجوبة تحت ظل أعراض الخبز المقدس الطاهر، كما أجدك في النفوس المولعة بك. أجذبني يارب، بمحبتك وبحق حبك الذي أظهرته لي في القربان الأقدس: " اجتذبني خلفك فأسعى الى نسيم طيوبك" ظ٠نش ١/٣) .

أجل يا مخلصي، أكفر بكل الخلائق وبكل مسرات الارض لأكون بقربك "كفروع الزيتون حول مائدتك" (مزمور ٣/١٢٧). كم من الفضائل المقدّسة برزت في النفوس الطوباوية التي تحيط بشعاع القربان الاقدس متشوقة الى الله؟ فأنا أخجل من المثول أمامك فارغاً من الفضائل لقد سألت كل من يقتربُ من المذبح ليكرمك، أن يقدم تضحية اذ قلت: " لا تظهروا أمامي فارغين" (خر ١٥/٢٣) فماذا علي أن أفعل؟ هل أتوقف عن زيارتك؟ لا فهذا سيحزنك، سأذهب

إذاً مع ضعفي، و أنت يارب ستمنحني كل الهبات التي تريدني أن أنالها. أنت لا تسكن في القربان لتبقى فقط قريباً ممَن يحبك، بل لتوزع خيراتِك على المهمَّشين.

إني سأبدأ الآن يارب، إني أعبدك يا ملك قلبي، يا صديق البشر الحقيقي أيها الراعي المُولعَ بحب نعاجه، أقتربُ من عرشِ محبتك، و بما أنني أعجز عن إهدائك أي شيء، أهديك قلبي الفقير ليتكرس بكليته لحبك وارادتك، سأتمكن من أن أحبك بهذا القلب، كما أريد أن أحبك به بكل قوتي، فاجذبه اليك يارب، و اربطه بإرادتك لأردد مسروراً ما قاله رسول الأمم المقيد بسلاسل حبك: " أنا سجين المسيح يسوع" (أف ١/٣)

وحدني بك وهبني أن أنكر ذاتي كي أصل يوماً ال مرحلة التحرر التام، فلا أجد سواك و أحبك الى الابد. أحبك يا الهي و أعطيك ذاتي، و أتحد بك، فهبني أن أجدك و أحبَّك ولا أنفصل عنك أبداً.

: يا يسوع، أنت وحدك تكفيني

المناولة الروحية

زيارة القديسة مريم البتول

يدعو القدّيس برناردوس مريم البتول :" الطريق الملكية للخلاص" أي الأكثر أماناً لإيجاد المخلص. و يقول أيضاً" إنك بالحقيقة محجةٌ تُوصِلنا الى الله" هذا يعني أنك المرشدة ، فلا تتوقعي أن أتمكن من السير في طريق الله بمفردي بل أحتاج أن تحمليني على ذراعَيك. فاحمليني نحو الله، و إن قاومتُ فأرغميني بكل قوتك و بجاذبية رأفتك، و انتصري على ارادتي الثائرة التي رَفَضَت التخلي عن الخلائق وتوانت في البحث عن الله و اجعليني استسلم أمامه أظهري لسكان السماء مدى قوّتك، وأظهري بعد كل هذه المعجزات معجزة اضافية تتمثل برحمتك، فيربح الله خاطئاً كان بعيداً عنه.

: يا مريم أنت قادرةٌ أن تقدّسيني، وهذا ما أرجوه منك.

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (A)**

الزيارة الثلاثون

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

" لماذا تَحجُب وجهكَ عني" (أي ١٣/٢٤) كان أيوب يرتعد خوفاً حين يرى الله محتجب الوجه، فلا نرتعدن مثله حين نرى المسيح محتجبَ الجلالة في القربان الأقدس. بل علينا الشعور بالحب الكبير و الثقة لأنه اختبأ في شعاع القربان كي يُظهر حبه بشكل أفضل، و يُنمي بالتالي فينا الرجاء. فمَن يجرؤ على الاقتراب منه بثقة ويكشف رغباته و عواطفه، إن رأى ملك السماء فوق مذابحنا قائماً بكل جلاله و مجده؟

يا يسوع، كم يبدو، ما قمتَ به بتواجدك في القربان الأقدس ، عملاً فائق المحبة، إذ تختبئ تحت شكل الخبز لتساعدنا على محبتك، وا لتقرب ممن يريدك! لقد كان النبي أشعيا على حق حين أوصى البشر بإعلان ذلك في الارض كلها كي تظهر عظمة اعمال الحب الذي يحفظه الله لنا: " اشكروا الرب... و اخبروا في الشعوب بأعماله" (أش ١٢/٤) .

يا قلب يسوع الفائق المحبة، إنك تستحق امتلاك قلوب الخلائق كلها. أيها القلب المليء بشعلة الحب النقي، يا ناراً متقدةً ، احرقني وامنحني حياةً جديدةً ملؤها المحبة و النعمة. وحدني فيك توحيداً قوياً فلن أستطيع الانفصال عنك بعد الآن. أيها الحب المنفتح يا ملجأ النفوس استقبلني أيها القلب المصلوب الذي أحزنَته خطايا العالم، امنحني أن أتألم من أجل خطاياي أعلم أنك، في هذا القربان الالهي، تخالجك المشاعر عينها التي عانيتها حين مت من اجلي فوق الجلجلة. إنك تريد أن تتحد بي فهل يمكن أن أقاوم حبك و رغبتك بعد ذلك؟

اجرحني واسرني وكبلني يا يسوع، باستحقاقات آلامك، حتى توحدني بكليتي في قلبك. فقد قررتُ اليوم، و بقوة نعمتك، أن أعمل كل ما يرضيك، فأزدري ميولي و الملذات و الرفاهية وكل ما قد يُعيقني عن إرضائك. هبني أن أنفذ هذا العهد بتوافق أعمالي و مشاعري مع ارادتك الصالحة يا حب الله أزل من قلبي كل حب ليس منك.

يا مريم، يا رجائي، انت القادرة على كل شيء عند الرب، نالي ليَ نعمة أن أكون خادماً له حتّى الممات، و أن أشاركه حبّه الطاهر، آمين. أرجو ذلك لمدّة حياتي، كما أرجوه في الحياة الآتية، آمين.

: " مَن يفصلني عن محبّة المسيح". **المناولة الروحية**

زيارة القديسة مريم البتول

يشهد القديس برناردوس أنه لا وجود لمحبة أعظم من محبة مريم لنا. فهي مستعدة دائماً للتعاطف مع معاناتنا و إنقاذنا بالسلطان المعطى لها. فيا أيتها البتول الفائقة الطهارة، أنت الغنيةُ بالقدرة و التضامن ، أنت قادرة على إنقاذنا! فلك أصلي كل آن مع بوليسوس التقيّ:" أيتها السيدة دافعي عني أنا المحارب وقويني أنا الضعيف". يا مريم الفائق قدسها أنقذيني دوماً في معركتي الضارية ضد جهنم وحين ترينني أضعف و أستسلم، مدى لي يدك سريعاً، يا ملكتي و اعضديني بقوتك الفائقة .

يا الهي، كم عليّ المجاهدة ، حتى مماتي لأنتصر على التجارب؟ فلا تسمحي يا مريم، يا ملجأي وقوّتي ورجائي أن أخسر نعمة الله. إني أعتزم اللجوء اليك بلا تردد، خاصةً حين تحاول التجارب النيل مني.

: ساعديني يا مريم، ساعديني!

***خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)**

الزيارة الحادية و الثلاثون:

***خذ برهةً لبدء صلاتك من الغلاف (A)**

ما أروع رؤية فادينا الإلهي، مُتعباً من السفر، يجلس على حافة البئر، ينتظر سامرية لتتوب فيخلصها (يو ٤/٦) اليوم أيضاً ها إن يسوع بانتظارنا على المذبح حيث نزل من مسكنه السماوي للتحدث الينا ببساطةٍ وهدوءٍ. و كما جلس بالقرب من نبع النعم، هو هنا يدعو النفوس الى مرافقته قليلاً، كي تمتلئ بحبه الطاهر. ونسمع صوتاً فوق المذابح يقول:" أيها الإنسان، لماذا تهربُ من حضوري، لِمَ لا تأتي ، لِمَ لا تقترب مني، أنا الذي أحبك حباً جماً وتنازل للبقاء هنا لخيرك؟ مم تخاف؟ فأنا لم آت إلى الأرض لأحكم عليك، لكنني سكنت قربان الحب لأغدق عليك الخيرات، ولأخلص كل مَن يلجأ إليّ: " لأني ما جئتُ لأدينَ العالم بل لأُخلصَ العالَم". (يو ٤٧/١٢).

فلنعلم إذاً أنَّ المسيح يسوع يريد صالحِنا " و يشفع بنا على الدوام" (عبرانيين ٢٥/٧) وهو في السماء، و يرأف بالخطأة و يقدم نفسه ليلا نهارا أُضحيةً الى الآب الأبدي، و هو في القربان الأقدس، ليهبنا النعمة و الرحمة. كان الطوباوي دو كيمبيس يقول :" علينا الاقتراب من يسوع في القربان الأقدس ال خوفاً من العقاب، بل كمن يقترب من صديق محبوب". فبما أنك تسمح بذلك يا ملكي و ربي ، سأعطيك قلبي بكل ثقة و أقول:" يا يسوع مُحب النفوس، أعرفُ يقيناً أن البشر يخطئون بحقك. أنت تحبهم و هم لا يحبونك. أنت تقدم نعمك و هم يرفضونها. فأنا كنتُ من عداد ناكري الجميل الذين يرفضونك، لكني أريد يا يسوع أن أتوب اليك فيما تبقى من حياتي، و أعوض عن كل ما أهنتك به لأتمم مشيئتك و أخدمك.

قل يارب ما الذي تريده مني! وسأفعل حالاً كل ما تريد. فهمني إرادتك بواسطة مُرشدي الروحيّين، و سأطيعك يا الهي، إني أعدك ألا أهمل بعد الآن كل ما يوافق كلامك، حتى ولو خسرتُ أهلي و أصدقائي وصحتي و حياتي. اخسر كل شيء من أجل مشيئتك! طوبى لي إن خسرتُ وضحيتُ من أجل إرضاء قلبك .

يا إله نفسي، أيها الملك الصالح و المحب فوق كل شيء، أحبك ، و أوحد قلبي بقلوب كل السيرافيم، و بقلبي يسوع ومريم، أحبك من كل جوارحي. لا أحب أحداُ سواك، ولا أريد أن أحب سواك.

: يا الهي، أنا لك و أنت لي

المناولة الروحية

زيارة القديسة مريم البتول

يقول الطوباوي أمادوس إنّ مِلكتنا القديسة مريم حاضرة دوماً أمام الله كراعية لنا، تمنحنا المعونة بصلواتها ، ولديها الفاعلية الكاملة عند الله. ويضيف أن مريم الرؤوف ترى شقاءنا و الأخطار التي تواجهنا، فتشفق علينا بحبها الوالدي و تأتي الى معونتنا.

فيا راعيتي، أيتها الأم المليئة محبةً، لقد سبق و شاهدتي شقاء نفسي و الأخطار التي أتعرضُ لها، فصلي من أجلي، صلي من أجلي حتى تشاهديني في السماء مقدماً لك الشكران. و كما يقول بولسيوس، إنك، بعد يسوع، ميناء الخلاص لكل من عاش خادماً مُخلصاً لك يا مريم الفائقة الحنان.

أطلب منكِ اليوم نعمة الجهاد لأكون خادماً مُخلِصاً لكِ حتى الممات ، وبعد موتي أسبحكِ في السماء، فأتأكد من أنني لن أتعرّض إلى خطر الابتعاد عن قدمَيكِ المقدّستَين، طالما أن الله هو إلهي!

: يا مريم ، يا أمي، أعطيني أن أكون دائماً لك.

*خذ برهةً لختام صلاتك من الغلاف (B)

يا خيري، يا إلهي أنت لي، أعطيك قلبي و كلّ نفسي ولا أريد سواك!

يا الله أنتَ إلهُ قلبي و نصيبي مدى الدهر وإلى الأبد .

ألفونس ماري دو ليغوري

مؤسس رهبنة الفادي الأقدس

الكتاب الرابع

الصلاة حوار حميمي

تاريخ بدء التساعية	النوايا
.....	.....
	.....
	.....
.....	.....
	.....
	.....
.....	.....
	.....
	.....

الصلاة حوار حميميٌّ دائمٌ مع الله

بقلم القديس ألفونس دو ليغوري

الصلاة

" مَن يصلي يخلّص نفسه، و مَن لا يصلي يدين نفسه".

لا تخف، ثق فقط

الله يحب الإنسان

منذ طفولته، اكتشف أيوب البار، محبة الله للبشر، فأعلن أنَّ الله يحبُّ الانسان ويريد سعادته. أصدقتم أم لا، إن الله لا يرغب إلا في أن يجذب قلب الإنسان الى محبته. و عندما شاخ أيوب، هذا الحكيم، سأل الله من يكون الإنسان ليمنحه كل هذه الأهمية الفائقة، و يهبه كل هذا الاهتمام؟ فقد قيل قديماً: لا تتكلّموا مع الله إلا بالخوف و الرعدة. و هذا عين الخطأ لأن عظمة الله اللامتناهية هي بغنىً عن خوفنا الذي يثنينا عن ثقتنا به، و عن اكتشاف قربه منا كالصَّديق و النديم.

أبانا الذي في السماوات

إن أسباب امحائنا أمام الله كثيرة، ومنها خطايانا الماضية و نكراننا للجميل، و هذا ما يُذكرنا بضعفنا. لكن الله هو أبٌ على الدوام، وحين نرفع اليه الصلاة، علينا أن نمتلئ محبةً و ثقةً. صحيحٌ أن جبروت الرب لامتناهي، لكن صلاحه ومحبته هما أيضاً لامتناهيَين. أجل، إنه المتعالي و اسمه قدوسٌ! لكنه العروس الفائق المحبّة، الذي يجذب إليه كل النفوس، وهل يسخط حين نأتي إليه، كما يأتي الطفل إلى أمه، و هو الممتلئ عاطفةً وثقةً ببساطةٍ كلّية؟ فلنصغِ إليه على لسان النبي أشعيا الذي قال:" تُرضعون، وعلى الأيدي تُحملون، وعلى الركبتَين تُدلَّلون، كإنسانٍ تعزيه أمُه هكذا أعزيكم أنا" (أش ٦٦/١٢-١٣) ففرحُ الأمِّ يكمُن في حملها ابنها على ركبتيها لتُغذيه وتدلِّلَهُ، وفرحُ الرب يكمنُ في أن يرى النفوسَ تُسرع إليه، تحيط به من كل حدبٍ وصوب، و تضعُ آمالها وثقتها بصلاحه.

عندما يكون الله إلهاً يُحِبَ

لا أحد يعرف أن يحب مثل الله. لا أبٌ ولا أمٌ و لا أخٌ ولا زوجٌ باستطاعة أحدِهم أن يحب كمحبة الله. نعم ، فالنعمةُ هي التي تصنع هذه المعجزة فينا كل يوم: والخلائق، التي شوهتها الخطيئة و رمتها في صفوف العبيد، ترتفع الى مستوى كرامة أحباء الخالق الأعزاء.

يؤكد الله لنا ذلك بالنبي القائل:" إن الحكمة، ونسميها اليوم نعمة، هي كنزٌ للناس لا يفنى، والذين استقَوا من ينبوعها شاركوا في محبة الله" (حك ١٤/٧) فالله يريد عقد روابط ثقةٍ لامتناهية معنا، وقد أخذ على عاتقه تحقيق ذلك، كما كتب القديس بولس:" لقد أخلى ذاته" (في ٧/٢)، فإن صحّ التعبير، هو انحدر الى مستوانا، فمكّننا من وصل الصداقات التي يريد أن يعقدها معنا. و النبي باروخ كتب مذهولاً:" أتى إلهنا ليعيش بين البشر" (با ٣٨/٣).

نزل إلهنا، رغبةً منه بلقائنا فصار طفلاً، فقيراً بين الفقراء. ترك الناس يحكمون عليه و يصلبونه. وها نحن نجده كل يوم في سر القربان. فالله حلَّ بين أبناء البشر، تحول الى وعدٍ وعهد من أجلِ كلٍّ منا: " مَن أكل جسدي و شرب دمي ثبُتَ فيّ و أنا فيه" (يو ٥٦/٦)

اختارني الله

إن الله يحبك ولا يحب سواك ، فبماذا تجيب؟ لا تبحث عن الإجابة، لا يوجد إلاَّ إجابة واحدة يرسم الروح القدس كلماتها وقد نطقت بها عروس نشيد الاناشيد:" حبيبي لي و أنا له" (نش ١٦/٢)

إن الله يجد عروسه و محبوبته في كل نفسٍ ينتظر منها الكثير ويرجو. فهو يريد كلمة الحب الوحيدة التي تؤكد اختياره". " اختارني الرب حبيبةً له، و أنا أختاره من بين الجميع حُبِّيَ الأوحد"

تكلَّم أنت أيضاً الى الرب، وقل له دائماً:" لِمَ ياربّ تحبني الى هذا الحد؟ هل أنا جذّاب الى هذا الحد؟ هل نسيتُ الخطايا والإهانات التي تسكنني ذكرياتها؟ عاملتَني ياربّ بصلاحٍ كبير جداً. فقد كان عليك إرسالي الى الجحيم، و ها أنت تعرض عليّ حبّك مجدداً! لكنك فزت ياربّ! والآن لم أعد أريد أن أحب سواك ياربّي و يا كلّي.

صحيح أنّي عشتُ حياتي بإهانتك، فأنا نادم كثيراً على ذلك، لا لأني كنت في خطر الموت، بل لأني جرحتُ محبتك أيها الصلاحُ اللامتناهي".

قال داود التائب: " القلب المتخشع المتواضع لا ترذله يا الله" (مزمور ١٩/٥٠) و أنا مثل داود أعود إليك يارب والى الأبد. لا أريدُ سواك، و اردد كل يوم كلمات المزمور: " مَن لي في السماء ومعك لا اريد شيئاً على الارض. الله صخرة قلبي و نصيبي الى الدهر" (مزمور ٢٥/٧٣).

ما دامت ليَ حياة، فأنت إلهي الوحيد وخيري وفردوسي وأمل قلبي وحبِّه ، ورغبتي أن تكون كذلك!

لا تخف !

لا تتردد بعد الآن، وفكر في كلِّ ما فعله الربّ من أجلك. هو الذي حفظك وحماك و خلّصك حين كنت بعيداً عنه؟ أليس ربّك مَن قادك الى هذه الساعة التي فيها تحاول أن تحبَّه بعد أن فَطَرتَ قلبَ مَن كنت تعبده منذ القدم؟

لا تشكك! فإن فقدتَ ثقتَك فستخسرُ كل شيء. لِمَ ترتجف؟ فقد جعلَك الربّ تلمس رحمتَه لمساً، و سامحك عن ماضيك. أليس هذا دليلاً على أنه يريدك له؟ فالله لا يحتمل قِلَّةَ الثقة مِن الذي يحبّه! فإن أردت أن تثلِج قلب ربك فرحاً. فضع فيه الثقة والمحبة.

إسمع، هكذا يتكلم الربّ: " هوذا على كفي نقشتك، و أسوارُك أمامي دائماً" (أش ١٦/٤٩) فإلي مَن يوجِّه كلامه هنا؟ يوَّجهُهُ إليك وإليّ والينا جميعاً. فاسمح له بأن يهمس اليك قائلاً: " لمَ الخوف؟ حفرتُ اسمك على كفي لئلا أنساه أبداً، كما دافعتُ عنك و أنا لا أُبعِدُك عن ناظريّ!"

فردوس الله

كان داود يعيش على هذا الرجاء، و قد أنشَدَ: "بارِكِ الأبرارَ يارَبُّ، و احطهم برضاك كالدرع" (مزمور ١٢/٥) أما أنت فانشد شاكراً، و قد حصلتَ على نِعَم كثيرة من ربِّكَ ! فكر بالعطيةِ التي منحَكَ الله إياها في المسيح يسوع. فالقديس يوحنا يذكرنا: " إن الله أحب العالم حتى بذَلَ ابنهُ الوحيد كي لا يهلك كل من يؤمن به" (يو ١٦/٣) و يستنتج القديس بولس بقوله: " لم يبخل بابنه بل أسلمهُ من أجلنا، فكيف لا يهبنا معه كل شيء"؟ (روم ٢٢/٨)

إن جنةَ الله في داخلك، وفي قلب كل إنسان يُحبُّه وقد أعلن ذلك في سفر الأمثال قال:" لذَّتي بين بني البشر" (أم ٣١/٨) فجِد لذَّتَك أنت بوجوده معك، وليَدُم ذلك طوال حياتك، و أنتَ تنتظرُ أن تلقاه في الأبدية.

تكلم مع إلهك باستمرار، تكلم بدون تكلُّف ، من القلب إلى القلب، فستجد فيه صديقاً، إنه الصديق الأفضل الذي يتمناه جميعُ الناس.

أن تصلي: أمرٌ سهلٌ وجيِّد

هل تخاف منَ الله؟ هل ترتجف أمامه كما يرتجف العبدُ أمام سيّدِه؟ أنتَ على خطأ! و إن وجدت أنَّ الصلاة صعبة أو مملة فهذا خطأ فادح. اسمع ماذا يقول الكتاب المقدس في سفر الحكمة:" و إذا عدتُ الى بيتي، حيث تسكن الحكمة، وجدت الراحة. لأن لا مرارةَ في حديثها، و لا حزنَ في الحياة معها، بل سرورٌ و ابتهاج" (حك ١٦/٨). استعلم و استفسر عن ذلك ممّن يصلّي. وسترى أنه سيعيد الكلام عينه. فاذا كان يعاني الكثير من المشاكل، فستنحل كلّها عندما يتكلّم مع الربّ عنها، سيزول قلقه وسيعود سلامه و فرحه ليولد من جديد.

ستقول:" هذا صحيح، لكن لديّ أعمال وواجبات مهنية اُخرى". أقول لك أن قم بعملك كالسابق و خذ الوقت الذي تحتاجُه و احتفظ ببعضه مع الرياضة والاستراحة لأنَّ المطلوب منك أن تعامل الله كما تعامِل أعز صديق لك. إنك تجد الوقت الكافي للجلوس مع مَن تُحب، فافعل ذلك مع الله وسيكون ذلك في غاية الروعة.

الله هنا!

إنَّ الله هنا، بقربك، بل هو فيك! فحين كان بولس الرسول أمام حكماء أثينا هتف:" لنا فيه الحياة" (أع ٢٨/١٧) لقد أخذ المقولة هذه من إيبمنيدوس الذي عاش ٦٠٠ عام قبل يسوع المسيح.

إذا إنه من المعروفِ جيداً أنّ الله ههنا وهو قريبٌ منك. فلستَ مضطراً للانتظار عند بابه. تكلم معه، قل له خفايا قلبك، كل همومِك و آمالكِ و أحزانِك وعذاباتك. هذا يهمه. تكلم اليه بثقة وبقلبٍ منفتح. فالله لا يحدث من لا يأتي اليه. و إن لم تأخذ المبادرة وتصلي فكيف تعرف صوته في أعماق قلبك؟ فكل مَن يزدري نعمة الربّ يجده

كمتسلطٍ، بل كأقوى الأسياد و أكثرهم تخويفاً. لكن حين نصادقه يتغيّر كل شيء، فيصبح النديم، الذي نصل اليه بسهولة، في ما بيننا ليستمع الينا او يعزينا و يرفعنا اليه.

إن لله حق الاحترام من الجميع، في كل مكانٍ و زمان، لأنه الربّ! لكنه حين يأتي بنفسه الينا ليُشعرنا بوجوده، فسنفتح بابنا لصديق نحبه. هو يأتي ليكلمنا ويستمع الينا. فلِمَ التردّد؟ لأنه بإمكاننا أن نتكلم معه بما نريد.

لقد كتب الروح القدس:" الحكمة تسبق مَن يريدونها بحيث تُعرف عن نفسها أولاً" (حك ١٥/٦) ففي الحكمة ندرك إلهنا الذي اسمه المحبة. وهو لا ينتظر ان تأتي اليه قبل أن يُنبهك الى ذلك، فلا تكاد تنطقُ بما تفكرُ به حتى يصبح َلديك، و ملؤه القوة والغفران. تناديه، وها أنت تكتشف وجوده حالاً، يتكلم في القلب بصوت مألوف ، و تعرف أنه ليس هنا إلا من أجلك.

عينا الرب على الصديق

"عينا الرب على الصديق، و أذناه تستمعان نداءه" (مزمور ١٥/٣٤) فالله في كل مكان. لكنه اختار من بينها كلها السكن في اثنتين: أولاً في السماء حيث هو حاضرٌ بالمجد الذي جعل الصديقين يشاركونه به، و ثانياً في الأرض داخل قلوب المتواضعين. إنه الرب المُحِب، و قد قال أشعيا: "أسكنُ في الموضع المرتفع المقدَّس، كما أسكنُ مع المنسحق والمتواضع الروح" (أش ٥٧ / ١٥ –١٦).

يجد الربُّ الضابط الكل فرحه بين البشر. هم أصدقاءُ له، و الذي يريده يلاقيه في الليل و الهار، إنه ساهرٌ عليه، فبالتحدث اليه و سماع صوته و مشاركته أسراره، وعيش أسراره الإلهية، يصبح فرحه فرحنا وسلامه سلامنا، و لن يتمكن أحد من انتزاعهما منّا. فالنبي داود يقول:" ذوقوا و انظروا ما أطيب الرب" (مزمور ٨/٣٤). هذا صحيح، لأن برهةً واحدة نعيشها في حضرة الربّ تُشعرنا بفرح لا يعرفه العالم بأكمله. ويبقى شرطٌ واحدٌ وهو أنه لن تحصل على أيَّة نعمةً من ربّك إلاّ إذا رغبتَ به أوّلاً.

الزمنُ هو دائماً زمن الربّ

نهرق الساعات الطويلة مع الأصدقاء المقرَّبين، لكن يأتي وقت نفكر فيه بالافتراق. لكن مع الله ليس الأمر كذلك. فأنت قادرٌ، إن شئتَ أن لا تجعل بينك و بينه وقتاً ضائعاً.

اصغ إلى الروح القدس في أسفار الحكمة: " إذا نمتَ فَلاَ تَخافُ ، بل تَضطَجعُ وَيَلُذُّ نَومُكَ... لأن الرب يَكونُ معتمدك، و من الفخ يصون خطواتك" (أم ٢/٢٤-٢٦) هل تريد أن ترتاح؟ فكر بإلهك الحاضر هنا بقربك وحين تستيقظ في الليل فستجدُه. لا تكن ردَّة فعلكَ باردة، بل جاهر بحبك له، و قدم إرادتك لخدمته، و بالأخص اشكره لأنه فعل الكثير من أجلك.

حتى إن نومك سيعلمك، فهو لا ينام و نعمته حيَّة فيك. وهو يؤكد ذلك في سفر العدد: " في الحلم أكلمه" (عدد ١٢/٦).

صلِّ إلى الربّ في الصباح لأنه بقي بقربك. قل له إنك تحبه و أعلن عن ثقتك به. قل إنك ستعمل مرضاته، فهل هذا صعبٌ عليك؟ حاول أن تتوقع قليلاً كيف سيكون نهارك، فللنهار لحظاته القاسية، لا تنتظر بل خذ ذلك على انه نعمة من الرب، و قدم جهدك مسبقاً لتمجيد اسمه. كان بقربك في لحظة استيقاظك، فافرح لانه صادقٌ هل نسيت أنك فعلت كل ما يُبعده عنك؟ لكنه لم يبتعد لأنه يحبك ويريد منك أن تحادثه في الصلاة بثقة و محبة. فتذكر وصيته حين قال: " أحببِ الربّ إلهكَ من كل قلبك" (تث ٦/٤-٥)

أزمنة الصلاة القوية

صلِّ في كلِّ وقت

إنَّ عدداً كبيراً من الناس لا يعرف أنَّ الله هنا، أما أنت فلا تنسى . إنه هنا وهو إلهٌ مُحبّ. تكلم معه! ماذا تنتظر؟ هل تخشى أن ينزعج مما في قلبك، أم أن يطردَك من وجوده؟ كلّ ذلك يفعله أسياد هذا العالم. أمَّا الرب

فلا! كلّمهُ بما تريد، هو يصغي الى صوتك، لأنه أقربُ صديق إليك. فلندع أهل السياسة مع مشاكلهم الكبيرة، إنَّ الله يهمّه أمر كل واحدٍ منّا نحن الصغار. ويريد معرفة رأينا بكلِّ ما يلمس قلبنا.

إنَّ الله يحبُّك. هو يهتم بك و بي وبالجميع، حتى يجعلنا نشعر بأنّ كلّ واحد منّا هو محور اهتمامه الخاص!

يسهر عليك. فقد حرّك كل قدرات خلقه كي يحفظك، مع مغفرته ورحمته وتضامنه لكي تعرف، دون شك، أنه يريدك أن تثق به وحده.

قل له كلَّ شيء. اطلب منه خاصةً أن يقودك لتتمكن من إتمام مشيئته وتُفرح قلبَه، ما من أمر أهم من ذلك، فأنت تعلم هذا. ردِّد مع المزمور "علمني يارب طُرقك" (مزمور ٢٥/٤) ومع طوبيا: " بارك الرب إلهك في كل حين، اطلب اليه ان يُقومَ طرقك، و أن يجعل كل خطواتك مثمرة" (طوبيا ١٨/٤)

لا تقل أبداً: " ماذا يفيد ذلك"؟ فالربّ عَالِمٌ بكل الأشياء، أفلا يعرف مشاكلنا؟ أجل، الربّ عالِمٌ بكل شيء، لكنه يتصرف كما لو أنّه لا يعلمُ شيئاً احتراما لحريتنا. فلنا الدليل من الانجيل: ألمسيح كان يَعلَم بأنّ صديقه لعازر قد مات. لكنه لم يسمح بكشف أي شيء قبل أن تأتي مرتا و مريم لتحدثاه بذلك، ولكي يواسيهما، صنع معجزة عظيمة وأقام صديقه من الموت.

صلِّ إن ساءت الأحوال

ساءت الأحوال؟ أنت في وقتٍ عصيب؟ تشعر بالعجز أمام إحدى التجارب؟ أنت ثائرٌ أمام ظلم ما؟ لا تنتظر، عُد إلى الصلاة ، و اطلب منَ الرب أن يساعدك.

لا تُفيدك صياغة جملٍ منمّقة. قل فقط ما يثقِّل على قلبك. قل أي شيء مثل :" يارب، أنا أعاني من (اذكر المشكلة)، فهلمَّ سريعاً الى مساعدتي لأنني أعاني ولا أرى بوضوح ما يجب فعلُه الآن".

سيأتي بالتأكيد سيأتي لأنه المعزي، و لأنَّ منه تنبع كل قوة وكل صبر. ربما لن ينجيك من معاناتك إن رأى أنه من الأفضل لك أن تبقى فيها. فستنجلي الحقيقة يوماً، وتعلم أنه يحبّك حقاً، كما لا يُمكن لأحدٍ آخر أن يحبَّك مثله.

قل له ما يُضنيك، قل له ما يخيفك ويحزنك، قل كل شيءٍ ثمَّ أضف: يا ربّ، يا إلهي، أنت رجائي. منك أقبلُ هذا الألم الذي يجرحني، لأن ذلك ضمن أرادتك . رحماك: نجني أو هبني قوة الاحتمال.

الله أمينٌ في وعوده

لا تخف. إنَّ الله أمينٌ في وعوده، و قد التزم بذلك حين قالَ في الإنجيل: "تعالوا إليّ يا جميعَ المُتعبين و المُثقلي الأحمال، و أنا أريحُكُم" (متى ٢٨/١١).

تكلَّم إلى أصدقائك إن شئت، فهم هنا لمساعدتك، فالله يعضد خطواتك لكنهم لن يأخذوا مكان الله، لأنه ينبغي أن تذهب أولاً إليه.

" ليس عند البشر إلا الكلام، يقول أيوب، وليس باستطاعتهم تعزيتي" (أيوب ١/١٩-٧). سوف تعرف كم كان هذا البار محقاً. حين يجهد أصدقاؤك ما بوسعهم لمساعدتك، فستعود إلى الربّ لتقول له:" ياربّ، فيك رجائي و أنت نصيري. منك أنتظر النجدةَ والعدل و الخلاص، ورغبتي الآن أن أعمل مشيئتك. فإن شئتَ أن أتالّم، فأنا راضٍ بذلك. لكن تعالَ ياربّ وساعدني. مدَّ يدك و امنع سقوطي".

حين تسوء الأمور، ألق على الربّ همَّك، لا تخف، هو عالمٌ بما يُريحك صلِّ كما صلّى داود:" لماذا ياربّ، لماذا تقف بعيداً؟ لماذا تختفي في أزمنة الضيق؟" (مزمور ١٠/١) كرِّر هذه الصلاة بطريقتك الخاصة: ياربّ، أنت تعلم أنّي أحبّك وحدك ولا أحد سواك، فلماذا تبقى بعيداً عني؟ تعالَ وساعدني ، أنقذني ولا تتخلَّ عني!

فأذا شعرتَ بأنّك مرهقٌ، و لا تقوى على عمل أيِّ شيء، فكّر في صلاة يسوع المنازع :" إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" لكن لا تنسى أننا لا نستحق شيئاً أمام الربّ لأننا خطأة ومع ذلك فإننا سنجده لأنه أبٌ قبل كلّ شيء، هو أبونا الذي نثق به حتى ولو عاكستنا الأمور كلُّها.

الله ليس ببعيدٍ أبداً

كلّ ما يعمله الله وما يسمح به هو دائماً لصالحنا. فالقديس بولس يقول : " إننا نعلم أن كل شيء يسير لخير الذين يحبون الله، و مَن سبق و اختارهم" (روم ٢٨/٨). فلنتشجع اذا، لان الله ليس ببعيد. و داود النبي يعطيك

مثالا إذ هتف :" الرب نوري وخلاصي فممن أخاف؟" (مزمور ١/٢٧) أو أيضا " عليك يارب توكلت، فلا تدعني أخزى مدى الدهر" (مزمور ١/٣١). و أن شئت يمكنك الاستعانة بسفر ابن سيراخ حيث قال :" انظروا الى الاجيال القديمة، هل توكل أحدٌ على الرب و خزِيَ، أو ثبُتَ على مخافتِه فخُذل؟" (سي ١١/٢) .

إن الله يحبُّك أكثر مما يمكن أن تحب نفسك، فلما الخوف؟ وداود، بعد أن فكر في ذلك، لم يعُد يرتجف بل قال:" أنا مسكين و بائس، لكنَّ الربّ يتذكَّرني" (مزمور ١/٨٦).

أجل ياربّ، اسهر عليّ، فأنت صالحٌ، و أنا أُودِعُ نفسي بين يدَيك، ولا أُريدُ سوى مرضاتِكَ. أريدُ أيضاً كلَّ ما تُريده. يا ابتاه إني أعلم أنك تريدُ سعادتي وترغبُ في أن أذهبَ يوماً للقائك في السماء. فافعل بي كل ما تُريد . و أنا أرددُ مع داود:" أضطجع بسلامة و أنام. لأنك وحدك يارب في الطمأنينة تُسكِنني" (مزمور ٨/٤).

الهُ يخلّص

أسدى كاتبُ سفر الحكمة هذه النصيحة:" آمنوا بجدارةِ صلاحِ الله" (حكمة ١/١٥) . فلنوضح الأمر: الربّ صالحٌ قبل كلِّ شيء، واسمه الرحمة. وعظمته في صنع الخير لا في العقاب، والقديس يعقوب أكد ذلك إذ قال " الرحمة تفوق الدينونة" (يع ١٣/٢) أما القديس بطرس فقال :" ألقوا همكم على الرب وهو يعتني بكم" (١ بط ٧/٥)

" الله يُخلص!" (مزمور ٣٥/٦٩) هكذا كان داود ينشد في وجه أعدائه. فيا لجمال هذا الإسم! هذه هي الحقيقة، فالكاردينال بيلارمين كان يردد مراراً:" ليس لدينا ربّ ديّان بل ربٌّ يخلص الجميع" صحيح أنه يهدد بالغضب كل مَن يخالفه و يزدريه، لكنه يَعِدُ بالرحمة كل مَن يأتي اليه بثقة، والبتول مريم كانت تعرف ذلك جيداً حين أنشدت:" رحمتُه الى أجيال وأجيال للذين يتقونه" (لو ٥٠/١).

لا يوجد سوى تعاسةٍ واحدةٍ وهي أن لا ننال الخلاص يوماً، هل فكرت في ذلك؟ فأنت تقول في الساعات العصيبة : ماذا سيحل بي؟ اطمئن، فإن أردت أن تكون يوماً في السماء، فالرب يرغب في ذلك أكثر منك! ثق به. أحببه من صميم قلبك، فسيخلصك.

صلَّ إن حَسُنَت الأحوال

إن تلقيتَ خبراً ساراً ، و كان قلبكَ في عيد، فسارع الى شكر الرب. لا تفعل كما يفعل بعض الناس الذين يصلون فقط حين تسوء الأمور ، ويهملون الصلاة حين يغمرهم الفرح، إنهم ناكرو الجميل.

تصرَّف مع الربّ بعفويةٍ كما مع أصدقائك الذين تسارع لتبشرهم بخبرٍ سار. فالله هو صديقك الحميم. هو يهتمُّ بأفراحك أكثر من الناس إنه المصدر الأول لسعادتك. فالنبي حبقوق كان يقول :" إني أبتهجُ فرحاً بفضل الهي، أتهلل بإله خلاصي" (حبقوق ١٨/٣) دع قلبك يتكلم:" أباركك يا يسوع ربي، و سأباركك الى الابد، فقد تناسيتَ خطاياي وأوقفتَ عنّي دينونةً أريد أن أتذكر كل ذلك، في الماضي و الحاضر وكل ما تبقى من حياتي وأريد أن أشكرك في الحياة الأبدية.

تقول إنك تحب الله. فافرح لأنه سعيد بذلك. ألم تلاحظ؟ ففرحُ الذين نحبهم هو مصدرٌ سعادةٍ كبيرةٍ. فافرح لأن الله سعيد، وسعادته لامتناهية وقل له:" يا الهي الحبيب، سعادتك الكبيرة هي كل فرحي. و أنا أزدادُ فرحاً لأني أحبك أكثر من حبي لذاتي.

صلاة الخاطئ

هل ترغب في رؤيةِ السماءِ وهي ترقص فرحاً؟ اذهب، عند اقترافك الخطايا، و ارتم عند قدمَى الرب. ففرح الله يزداد جداً حين يمنح الغفران وعندما نهرب منه، و نرضخ للعيش بدونه، يُجرَح قلبُ الأُبوَّة فيه. خذ الكتاب المقدس و اسمع إلهاً يتفجّعُ على فقدان ابنائه:" لمَ تريدون الموت يا أبناء اسرائيل؟ عودودا إليّ فتحيون"! (حزقيال ٣١/١٨) وها هو أمينٌ لوعده "ارجعوا إليّ، يقول الربّ، فأرجع اليكم، أنا الاله الكلي الاقتدار" (ملاخي ٧/٣).

لو كنتَ تعلم! بل لو كان الخاطئون في العالم أجمع يعلمون صلاح الرب الذي ينتظرهم! فالنبي أشعيا قال:" الرب ينتظر ليترأف بكم" (أش ١٨/٣٠) وقد أكد ذلك كل الانبياء. وهذا مرتكز تعليمهم. وها حزقيال يقول:" قل لهم حيٌّ انا يقول السيد الرب، إني لا اُسرّ بموت الخاطئ بل أن يتوب عن طريقه فيحيا" (حز ٣٢/١٨)

الله لا يحب أن يعاقب

اللّه لا يحب معاقبة أحد، بل يهوله ذلك، فإنَّ فرحَه يكمن في استقبال أولاده الضالين ليغمرَهم بقلبه الأبوي. و ما الذي يصنعه كي يقنعنا بذلك؟ فبمجرد تفكيرنا بأننا نشكك بحبه حتى يعتبر نفسه مذنباً. فهل عاينتَ مرةً أمراً كهذا؟ إلهاً ينتظر أن نحكم عليه؟ لكن إقرأ في سفر أشعيا حين قال: " تعالوا نتحاجج، يقول الرب. إن كانت خطاياكم كالقرمز فإني اُبيضها كالثلج، و إن كانت حمراء كالدوري تصبح بيضاء كالصوف" (أش ١٨/١) .

تعالوا نتحاجج لكن علام؟ أعلى خطاياك ؟ أعلى فظاعتها؟ لا! لن نتكلم على ذلك فالمهم في هذه الآية هو الكلمة الأولى : تعالوا!

تعالوا. و إن لم أغفر لكم فقولوا أنني كاذبٌ! لأني وعدتُ، ولا أقول سوى كلمة واحدة. لقد ذهب أكثر من ذلك ويمكنك أن تقرأ في كتاب حزقيال "فإذا رجع الشريرُ عن جميع خطاياهُ التي فعلها وحفظَ كل فرائضي وفعل حقا وعدلاً فحياةُ يحيا. لا يموتُ. ٢٢ كلُ مَعَاصِيهِ التي فعلها لا تُذكرُ عليهِ" (حز ٢١/١٨)

إن الذي تحبه مريضٌ

لقد أخطأتُ لقد وقعتُ هذا كان في الماضي و انتهى. إرفع عينيك نحو الرب، و قل له أن ما فعلتهُ شرٌ. و اطالب السماح لكن اياك ان تاف

لم تعبر اختا لعازر عن حزنهما بكثرة الكلام، بل قالتا :" يارب ، هوذا الذي تحبه مريض" (يو ٣/١١) فاعمل أنت على غرارهما لأنك أيضا من الذين يحبهم الرب. فداود يعطيك مثالاً فيقول:" يارب، إرحمني ، اشفِ نفسي لأنني خطئتُ إليك" (مزمور ٥/٤١) صلاة كهذه تصعد دائماً نحو اللّه هل أخطأت؟ لا تضيع وقتك في اختلاق

الأعذار. بل اهرع وارتمِ في أحضان الله. وقل له: " يارب، مازلتَ اليوم تبحث عن أولادك الضالينَ فاستقبلني. لقد أخطأتُ اليك. لكنني أعلم أيضا انك تريدني أن أحافظ على ثقتي بك. تريد الخير لي حتى بعد أن أخطأتُ اليك، لكني ما زلت أحبك".

كم أنا نادم ياربّي! سامحني يا إلهي، " أنت الإله الطيب المسامح، أنت الغني بالوفاء تجاه كل مَن يناديك!" قل لي كما قلت لمريم المجدليَّة: "مغفورة لك خطاياك" وامنحني القوة لأبقى وفياً لك.

يقول السيد الربّ، إني لا أُسرّ بموت الخاطئ بل أن يتوب عن طريقه فيحيا" (حز ١٨/٢١)

المسيح مات من أجلك

مات يسوع من أجلك. انظره مرفوعاً على الصليب من أجلك، هل يمكن أن تشكك بعدُ بحبه؟ هل يمكن أن تستلم؟ وهل تظنّ أنّ إهداء الابن استحقاقاته لأبيه لنيل الغفران بالأمر البسيط؟ فبسببك" لم يبخل الله بابنه الوحيد" (روم ٨/٣٢) كما قال القديس بولس فثق به وقل له: " يارب ، انر الى وجه مسيحك" (مزمور ٨٤/٩) أنظر يارب الى ابنك الذي مات من أجلي، وسامحني من أجل حُبِّه. يجب أن تعود دائماً الى الله. لكنك تقول أنك تهينه مئات المرات في اليوم فعُد اليه في المرة المئة كما في المرة الأولى أو الثانية أو حتى العشرين التي سقطتَ فيها. ولا تلتفت الى خطيئتك. فما حصل قد حصل. لكن إن حملتك خطيئتك على الاضطراب، فستفقد الامل و الشجاعة، و تترك كل شيء خلفك فتزداد جبناً و خطيئة وتصبح مكبَّلاً بإحباطك.

تحرّك! واطلب السماح منَ الله، هو يفتح لك ذراعَيه. قل له إنَّك ستبذل جهداً وتتبدَّل . فستحدث المعجزة، وستزداد محبةً لله.

ستقترف الخطايا دوماً، لكن انظر ما يحصل بين صديقَين: فحين لا يتفقان مرَّة، فثمة وخز أشواك من الطرفين، لكن ذلك لا يدوم لأنهما يتحابان حقاً. فالتسامح يسود مع نسيان ما حصل، و تعود مياه الصداقة الى مجاريها لتزداد حقيقة وعمقاً، ليكن كذلك بينك و بين الله. ولتكن الخطايا دافعاً كي تزداد حباً حقيقياً له.

حين تشكك

كلنا يمرُّ بأوقات صعبة: فلا نرى بوضوح ولا نستطيع تركيز أفكارنا ويبدو المستقبل كحائطٍ مسدودٍ أمامنا، يهددنا ويهدد غيرنا. فما العمل؟ فالعاقلون يستشيرون أصدقاءهم، خصوصاً سديدي الرأي منهم. أما أنت فإنَّ أفضل صديق لك هو الله. إنك تفرِّحه كثيراً حين تأتي إليه بثقة لتعرض عليه مشاكلك!

صلّ لإلهك و اسأله النور. اطلب الطريق التي عليك اتباعها قل له كما فعلت يهوديت التي حررت بيت إيل:" ياربّ، أعط شفتي الكلمات المقنعة، وكن أنت وراء مخططاتي" (يهوديت ١٣/٩) وكان أيضاً صموئيل يقول: " تكلم ياربّ، فإنّ عبدك يسمع" (١ صم ٩/٣).

علّمني يارب ما يُرضيك ، وقل لي ماذا تنتظر مني لأعمل به.

الصلاة الشاملة

صلّ لإلهك، لكن ليس من أجل نواياك فقط. فكر أيضاً بغيرك، فكر بأخيك الإنسان فالله يريد أن نصلي من أجل ذواتنا، لكن حين يرانا نرمي بمصالحنا الشخصية جانباً، لنكلِّمه عن مجده هو، فيعم الفرح في السماء هو يفرح بالتماسنا رحمته على إخوتنا المتألمين. صلّ من أجل الآخرين، صل من أجل الموتى، فالكثير منهم ينتظر الآن التحرر من عذابات المطهر، لا تنسى أنهم أصدقاءُ الله و أبناؤه الأحباء، و كل ما تفعله من أجلهم يفرح قلبَ الله.

صل من أجل الخطأة الذين فقدوا نعمة الله فهذا هو الشقاءُ الأكبر الذي قد يحل على الارض. صل من أجلهم جميعاً قل للربّ الذي يناديهم :" أيها الرب الصالح الذي يستحق المحبة فوق كل شيء، كيف تقبل أن يتخلى هذا العدد كله من البشر عن معرفتك ومحبتك؟ هم يستهزؤن بك يارب، و انت تدعهم يقومون بذلك!

أيها الرب المحبوب بلا انتهاء، عرف عن نفسك وادفعنا الى محبتك. ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك ، وليعبد جميع البشر اسمك ويحبوه. لتسدُ محبتك على كل القلوب، و في كل مكان. يارب، امنحني أن يرتد أحد إخوتي الى محبتك بفضل صلاتي.

الرغبة في ربح السماء

" بالتأكيد إني أتمنى أن أذهب الى السماء، لكن لدي الوقت الكافي للتفكير في ذلك" هذه مقولةٌ شائعةٌ بين الناس، ربما قلت ذلك بنفسك و أنت تبتسم، لكن هذا عين الخطأ فثمة أناسٌ يتعذّبون في المطهر لقلَّةِ رغبتهِم في السماء، وهنالك اسمٌ لهذا الألم، إنه عذاب الفاترين.

إنَّ الملكوت السماوي ، وهو الخير الأعظم النهائي، يستحق ما هو أهمُّ من الابتسامة. فقد أعطانا اياه يسوع بالموت على الصليب، وهذا هو الثمن الذي دفعه، وهو ثمنٌ أبديٌ لسعادة لا مثيل لها. فكر إذاً بالسماء، و اطلب دوماً نعمة دخولها قُل للرب إنك تتمنى الذهاب لمشاهدته ومحبته وجهاً الى وجه في النهاية، إن الأرضَ هي المنفى، وفيها خطر اقتراف الخطايا في كل يوم في النهاية، إنَّ الأرضَ هي المنفى وفيها خطر اقتراف الخطايا في كل يوم نواجهه، وكذلك خطر فقدان صداقة المسيح وتعريض كل شيء الى الخطر.

استمرّ في القول أثناء صلاتك:" ياربّ، طالما أنا حيّ على الأرض، فهنالك خطر كبيرٌ في الابتعاد عنك و خسران محبّتك. فمتى تأتي لتأخذني كي أحبَّك في السماء، ولا أخاف أن أفقدك أبداً؟

لن تكون أوّل مَن يصلّي هكذا، لقد كانت القديسة تريزيا الأفيلية تردّد ذلك مرات عدة كلَّ يوم، و تفرح مع دقات الساعة فتقول:" ها قد مرت ساعة اخرى، ساعة من خطر فقدان الله" لقد كانت تريد الموت، كي تذهب لرؤية الله بسرعة أكبر، وهو موضوع أجمل قصائدها:" أموت لأنّي لم أمُت بعد".

حين يتكلم الله

سأُكلِّم قلبه

هل تريد أن تحب الله؟ تحدث إليه غالباً، أو حتى دائماً إن استطعت ثِق هو يسمع، وسترى يوماً، أنَّه سيكلمك هو أيضاً.

لن يحدث أدنى ضجيج، و لن يحرك أحدٌ ساكناً، وعلى الرغم من ذلك، سيكون هنا و ستعلم ذلك من دون أي التباس، وقد أعلن هوشع النبي ذلك بكلمات لا تُنسى :" يقول الربّ، ساغوي زوجتي التي خانتني، سأقودها الى البرية، و أتحدث الى قلبها" (هو ١٤/٢). أنت محبوبُ الله الذي لا يتخلى عنك، وهو سيأتي بنفسه ليحدثك عندما تصمت في قلبك.

سيكون ذلك كالوحي غير المُدرك. و كالنورِ يبدل هيئتك. و ستفهم أن الرب ليس إلا صلاحاً لا متناهياً، حباً وغفرانا، ولا يمكن أن تعلن ذلك. حين يتكلم الله الى قلب انسان، يعطيه في الوقت عينه سلامه الذي لا يمكن لأحد أن ينتزعه، فيولدُ حينئذٍ الفرح و الرجاء، حيث يعتقدون أن هنالك موتٌ. فحُبُّ الله لا مثيل له على الأرض. هكذا يكلمك الرب، وستعلم ، أنت أيضاً، كالكثيرين مثلك، أنه هو الرب الإله!

في الواقع العملي

ماذا نفعل كي نحب الله اليوم، وغداً، و كل يوم؟ حاول لحظة استيقاظك أن تفكر به، و صل صلاة الصباح، التي تعلمتها في التعليم المسيحي من أفعال المحبة و الشكر و الطلب و النوايا. وقُل لله إنك تريد أن تقضي يومك وكأنه اليوم الأخير من حياتك.

لا تنسى مريم أُمَّنا الطيبة واطلب منها أن تساعدك

تأمَّل

فكر الآن في التأمّل. يجب أن تتأمل كل يوم، لمدة نصف ساعة أقله، ومن المفضل قبل القيام بأيّ عملٍ آخر. فليكن موضوع تأمُّلك عن الآلام والازدراءات التي عاناها يسوع، فهو أفضل موضوع يجعلك تكبر في محبته هذا أمرٌ سهلٌ:

إن أردت أن تصبح قدِّيساً فعلى قلبك أن يُحب ثلاثة امورٍ: آلام يسوع المسيح، و القربان الأقدس، والقدِّيسة مريم البتول.

لا تنسى أن تصلي أثناء التأمل . و اندم على إهانتك للّه، و ارغب في أن يمتلكك، و أن تحبه أكثر من كل شيء. فذلك في غاية الأهمية.

إن المكرم شارل كادافا، مؤسس جمعية العمال الأتقياء كان يقول :" إن قُمتَ في الصباح أثناء التأمل بعملٍ واحد فقط حباً للّه، فستبقى متحداً به طوال النهار"" فاعترف وتناول دائماً، وحين تباشر بالعمل، قدم تعبك للرب واطلب منه أن يساعدك كي تقوم بأعمال جيدة.

باسم الرب

قم بكل أعمالك مع اللّه ومن أجله، أترجع الى بيتك؟ القِ السلام على والدة الإله. أتأكل؟ اشكر الربّ على خيراتٍ منحك إياها. على الرغم من إهانتك له في معظم الأوقات.

هناك المزيد. كرس نصف ساعة في اليوم لقراءة الكتاب المقدس ثم مر بإحدى الكنائس لزيارة القربان الأقدس والعذراء مريم.

في المساء صل المسبحة، صم، قم بفحص الضمير، و أتل الصلاة التي تعلمتها في طفولتك: أفعال الإيمان، و المحبة والندامة، جدد نيتك في تقبل أسرار الكنيسة في أوقاتها.

والآن نم شاكراً اللّه على رحمته التي خلصَتكَ أنت الخاطئ. لأنك مُستحق الجحيم لكنَّ الربّ منحك النعمة." بسلامٍ أضطجعُ وأنام" (مزمور ٤/٩) فبحماية الرب سأرتاح بسلام.

اسبحك يارب بالمحبة الصادقة

إن ما تقدم ليس بكل شيء، فالحياةُ مليئةٌ باللقاءات و المشاكل الصغيرة بل بشريطٍ من الأحداث الذي يستفزنا و يتطلبُ انتباهنا الدائم، فلِمَ لا تجعل ذلك مناسبةً ترفع فيها قلبك الى الحقائق السماوية؟

أتُرى الماءُ ينهمرُ، والنارُ تَنطفئ، وحياتك تمر وينتهي كلُّ شيء؟ ألا ترى في موت الآخرين تذكيراً لما سيحل بك يوماً؟ إن رأيت مركبةً جميلة تمر في الطريق، عُد في الحال الى ذاتك وقل: " يكفيني اللّه" وردد مع الروح القدس: " هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيل يفرحون، أما نحن فإننا نذكرُ اسم الرب الهنا" (مزمور ٢٠/٧).

إن زرتَ مدفناً فاخراً، أو رأيت موكب دفنٍ مهيب يمرُّ، فقل حالاً: إن كان مصير هذا الإنسان الى الهلاك، فما نفع المواكب الفخمة هذه؟

شجرة يابسة تجعلك تفكر بالإنسان التاعس، المنفصل عن صداقة اللّه إنه طعامٌ للنار.

تشهد على جلسة محاكمة، والمتهم يرتجف أمام القاضي: فما سيكون موقفك أمام المسيح يسوع إن تخليت عنه الآن؟ حاول أن تتخيل يأس الخاطئ، القاسي القلب، الذي يرى الجحيم مشرع الأبواب أمامه ليُمسي مسكنه الأبدي

كل شيء يدفعني الى حبك

إن اللّه عادل، و بالأخص لمن يبحث عنه، فهو أبٌ قبل كل شيء، ألقِ بنظرك الى الحقول: فقد صَنعَ كل ما فيها لسعادتك لكنَّ السماء أبهى بكثير من كل ذلك.

ذُهِلت القديسة تريزيا (الأفيلية) إعجاباً أمام روعة الخلائق من سهولٍ وهضاب، فتنهدت قائلة: " إنها تلوم نكراني لجميلك يارب". أما الأب دو رانسي، مؤسس جمعية "الترابيست" فكان يردد ايضاً: " إنها تدفعني الى محبة اللّه". لكن القديس أوغسطينوس العظيم قد أعلن ذلك في اعترافاته: " السماء و الارض وكل ما في الكون يدعوني الى محبتك يا اللّه".

يقال إن قديساً كان يتمشى في الطبيعة وكان مرافقوه يرونه يجرح الأزهار والأعشاب بعصاه، و يسمعونه يحتج قائلاً: أصمتي! ولا تلوميني على كوني ناكراً للجميل! أعلم أني لا أحب اللّه! فاصمتي ، كفى!" وكانت ماري مادلين دوبازي، تمسك بثمرة جميلة في يدها، و تقول لمرافقيها: " لقد فكر اللّه في منذ الأزل ليعطيني علامة على حُبِّه في هذه الثمرة". وكانت عيناها تدمعان.

منح العالم صوته

كل الخلائق تنشد للّه وترفع له صوتها، فالبحر يدفعك الى التفكير باللّه بحراكه الذي لا يهدأ أبداً، والكلب الصغير يظل وفياً لصاحبه مقابل قطعة خبز. أما أنت أفلا تفكر بإلهك لأنه أعطاك الحياة و الفرح؟ حين تسمع زقزقة العصافير افعل ما تفعله هي، وسبح الرب. أرأيت؟ هذا الأمر في غاية البساطة.

هنالك في الباحة ديكٌ يصيح الآن، مع إنكار القديس بطرس، ليذكرك بتخاذلك وخطاياك المميتة السابقة. فالتفت الى الرب مع داود وقل: " أما خطايا صِبايَ ومعاصيَّ فلا تذكرها! " (مزمور ٢٥/٧) .

ستجد في روعة أودية الأرض علاماتِ النعمة. فالسيول تنزل إليها لتزيدها خصباً ولا يمكن للجبال أن تطلب نعمة الرب ولا المتكبرين : لأن المتواضعين وحدهم يرون مجيء الرب. سيُذكرك البحر بعظمة اللّه، و الكنيسة الجميلة بمعبد الرب الحقيقي، إنها نفسك الخالدة حيث يُتمِّم الروح القدس عمله الخلاصي وحين ترى السماء مغطاة بالنجوم، ستقول مع القديس أندريه دافيلان: " سأذهب يوماً الى هناك، وستكون النجوم لي! "

نشيد المحبة:

تنشد الخلائق حب المخلص، و تُعَظِّمُ خالقها: فالإسطبل والمغارة وقش المذود تُذكرونا بسر الميلاد في بيت لحم. أما محترف النجارة فيحملنا الى عيش سر الأعوام الثلاثين التي قضاها الهٌ يبدع في صناعة الأخشاب في الناصرة كما تذكرُنا الأشواكُ والحبالُ بآلام المسيح و عذاباته.

كان القديس فرنسيس الأسيزي يبكي، حين يرى شاةً، فيقول: " أتذكَّرُ سيدي كالشاةِ ينقاد الى الموت من أجل محبتي! "

حين ترى كأساً أو زينة مذبح تذكر يسوع، خبز القربان الأقدس، و تذكر أنه أحبنا الى هذا الحد. عُد الى اللّه خلال النهار، حتى ولو بتفكيرك للحظة واحدة. فقد كانت القديسة تريزيا (الأفيلية) تفعل ذلك غالباً وتقول: " يارب ، هاءنذا ، فافعل بي ما تشاء". لأن عمل المحبة يُشبهُ رزمة الحطب التي نرميها في النار، فتدوم أكثر وتبقى مُصانة. اطلب السماحَ إن أهنتَ اللّه و قل له غنك تريد أن تحبهُ اكثر مما مضى، و إنك لا تحب سواه.

ستواجه المشاكل والضربات القاسية باستمرار، فبدل الاستسلام والتذمر، أخبر إلهك بما يؤلمك وقل له إنك تستسلم لإرادته: " هذه هي أرادة الرب فأنا أريد ما يريد" فتكون بذلك قد خطوت خُطوةً كبيرةً نحو محبة الله.

لا تتخذ قراراً من دون أن تصلي الى الله. أوصِ الرب بنفسكِ أولاً، فقد وضعت الكنيسة ذلك حين طلبت أن نبدأ صلاة الفرض بهذه الكلمات: " اللهم بادر الى معونتي". هذه هي طريقة القديسة روز دو ليما، فقد كانت تقول "ساعدني يارب، ولا تتركني لوحدي أبداً".

أما أنت، فألقِ بناظريك على المصلوب وصل الى العذراء القديسة ما استطعت، خاصة حين تكون مضطرباً، وحين تحيط بك التجربة. فللرب ارادة واحدة فقط وهي مساعدتنا لكنه ينتظر أن نطلبها منه: "إسألوا تعطوا". وإلا حجب يده لكنه يفتحها في وجه من يناديه بثقة.

حتى الذي لا يبحث عنه.

يقول سفر يشوع بن سيراخ: " هل توكَّلَ أحدٌ على الرب وخزي؟" (سي ١١/٢) وداود يردِّد: " لأنك ياربُ صالحٌ وغفور" (مزمور ٥/٨٦) فالرب كثيرُ الرحمةِ ورحمتُه تمتد بلا حدود نحنو كل من يناديه. يقول القديس بولس مردداً كلام أشعيا نفسه: " يا حرية إلهنا التي لا توصف تجاه من يبحثُ عنه، هو يسمعُ حتى لمن لا يبحثُ عنه" (أش ١٣/٤٠) فكم تكون سعادته كبيرة، حين ينادي من يبحث عنه لخدمته ومحبته، فيجده! هذا هو المثال بالنسبة الى القديسة تريزيا (الأفيلية) وهو تقليد القديسين في السماء. فهم لا يتعاملون سوى مع الله، ولا يفكرون الا به و بمجده ومحبته.

إن الله هو فرحُك، في هذا العالم، وحبك و مُبتغالك، وحين تأتي ساعة اللقاء الكبير، سيكون حاضراً لاستقبالك بفرح ملكوته .

ألفونس ماري دو ليغوري

الكتاب الخامس

إرادة الله في الإنسان

تاريخ بدء التساعية	النوايا
.....	.....
	.....
	.....
.....	.....
	.....
	.....
.....	.....
	.....
	.....

إرادة الله

لمؤسس رهبنة الفادي الأقدس

القديس ألفونس ماري دو ليغوري

في توحيد إرادتنا بإرادة الله

إن كمالنا كله يكمن في أن نغرق في حب إلهنا المحبوب للغاية" ففعل الخير هو رابط الكمال" وتوحيد إرادتنا بمشيئة إلهنا المقدسة، هو غاية المحبة الإلهية. في هذا المجال يعلمنا القديس ديونيسيوس الأريوباغي أن مبدأ الحب الأساسي يكمن في توحيد الارادتين بشكل تام، فلا يبقى سوى إرادة واحدة لكائنين متحابين. وهكذا، كلما ازداد اتحاد إرادتنا بالإرادة الإلهية، كلما ازددنا محبةً لها.

يَفرحُ الله بالإماتاتِ و التأملات و المناولة المقدسة، و بأعمال البر تجاه القريب أيضاً. لكن كيف يكون ذلك؟ فقط بإتمام إرادة الله! وعلى العكس من ذلك، إذا ابتعدنا عن مشيئة الله، فلا تروق أعمالنا أمامه، بل يمقتها ويعاقب عليها. فلنفترض أن هنالك خادمين، أحدهما في نشاطٍ دائم بلا راحة ولو للحظة واحدة، لكنه لا يعمل إلا بإرادته الخاصة، و الآخر في حراك أقل لكنه يعمل إرادة سيده. فأيٌّ منهما سيرضي سيده؟ بالطبع الثاني. فكيف نمجد الله بأعمالنا إن لم نتمثل الى ارادته القدوسة؟

قال النبي لشاول بأن الله لا يريد أضحية، بل العمل بمشيئته:" هل إن مسرة الرب تكمن بالمحرقات و الذبائح، أم في الطاعة لكلمته؟ فالتمرد جريمة توازي عبادة الأصنام". إنَّ الإنسان الذي يدعي اتباع إرادته الخاصة من دون العمل بمشيئة الله هو كعابد الوثن، إذ أنَّه بدَل إتمام مشيئة الله عَبَدَ مشيئته الخاصّة.

إن أفضل مجدٍ يمكننا أن نرفعه لله هو في تتميم مشيئته القدّوسة. لأن فادينا، الذي انحدر الى هذه الدنيا لتمجيد أبيه، علمنا أن نمجده مثله، و هذا هو التعليم الأهم، فقد أوضح القديس بولس ذلك حين تكلم الى الآب الأزلي، قال :" إنك لا تريد ذبيحة ولا قرباناً ولكنك أعددت لي جسداً فقلت حينئذٍ، هاءنذا آت أللهم لأعمل بمشيئتك

فقد رفضت الذبيحة التي قربها لك البشر و أردت أن أقربَ لك جسدي ذبيحة، فهاءنذا مستعدٌ لأتمم مشيئتك" (عب ١٠/٧) .

لقد أعلن ربنا مراتٍ عدة أنه قد أتى إلى الأرض ليتمم لا مشيئته بل مشيئة ابيه:" لقد جئتُ من السماء لا لأتمم مشيئتي ، بل مشيئة الذي أرسلني" (يو ٤/٣٤) فأية أمثولةٍ أراد أن يعطيها للعالم عن حبه لأبيه؟ إنها الطاعةُ لمشيئته الله، التي أوصلته الى ذبيحة الصليب من أجل خلاص البشر. و قد أعلن ذلك في بستان الزيتون حين توجه لملاقاة أعدائه وقد أتوا للإمساك به و سوقه الى الموت. " هذا ليعرف العالم أني أحب الآب، و أنا أعمل بما أوصاني الآب" (يو ١٤/٣١). يريدنا أن نلتقي بإخوتِنا في كل إنسان، تحت شرطٍ واحدٍ وهو إتمام مشيئة الله:" لأن مَن يعمل مشيئة أبي الذي في السماوات، هو أخي و أختي و أمّي" (مر ٣/٣٥).

لم يُحدِّد القديسون هدفاً واحداً نصب أعينهم سوى إتمام المشيئة الإلهية. وقد أدركوا إدراكاً جيداً أن كمال النفس لن يتحقق بأية طريقة أُخرى. فكان الطوباوي هنري سوز ويقول:" إن الله لا يريدنا أن نسعى الى نيل أنوار عظيمة، بل يريد فقط أن نستسلم بكليتنا الى مشيئته". والقديسة تريزيا (الأفيلية) كانت تقول:" إن السعي الوحيد لكل من يكرس ذاته للصلاة هو أن يعمل بشجاعةٍ تامةٍ على أن تتطابق إرادته مع ارادة الله" فلنقتنع بأن الكمال الأعلى في دروبنا الروحية يكمن فقط في إتمامها. و من ينجح في ذلك سيحظى بالنعم الكبيرة و سيرتقي بحياته الداخلية. إن الطوباوية ستيفاني دو سونسينو الدومينيكانية قامت يوماً برحلة روحية الى السماء، فقابلت بين جوقة السيرافيم عدة أشخاص عرفتهم، فقيل لها إنهم استحقوا هذا المجد الاضافي بسبب الاتحاد الكامل بإرادة الله. والطوباوي هنري سوزو الآنف ذكره كان يقول:" أفضل أن أكون أصغر حشرة بمشيئة الرب على أن أكون من السيرافيم بمشيئتي الخاصة".

لكي نتعلم محبة الله في هذه الدنيا، علينا أن نتبع مدرسة ساكني السماء. فحبهم النقي والكامل لله ليس سوى اتحادهم الكامل مع ارادة الله. فإن طلب الله من السيرافيم أن يسمعوا إرادته في عيش أبديتهم كلها بتكديس رمال الشواطئ في البحار، أو إزالة الأعشاب الضارة من الحدائق ، فسيفعلون ما يريده بكامل إرادتهم بفرح عظيم. ناهيك عن أنّ الله طلب منهم إشعال نار جهنم، فسارعوا الى تلك الهاوية تحقيقاً لإرادته. كما علمنا يسوع المسيح ان

نطلب في صلواتنا نعمة إتمام مشيئة الله على الارض كما يفعل القديسون في السماء: " لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض".

يسمي الرب داود بالإنسان الذي يرتضيه قلبُهُ، ذلك لأنه كان يعملُ بكل ما يريده الله منه: " وجدتُ داود رجلاً يرتضيه قلبي، وسيعملُ بكل ما أريد" (صم ١٣/١٤: أع ١٣/٢٢). في الواقع، كان داود مستعداً لتنفيذ المشيئة الإلهية، و قد أعلن ذلك مرات عدة: " قلبي مستعد يا الله، قلبي مستعد" (مزمور ٥٧/٨) وكانت صلاته الوحيدة: " ياربّ، علمني أن أعمل بمشيئتك" (مزمور ١٤٢/١٠) هذا فِعلُ استسلام تام ووحدة تامة مع مشيئة الرب لتقديس الانسان، كان شاول يضطهد الكنيسة ، فغمره الرب بنوره فكان ارتداده عظيماً.

ماذا فعل شاول؟ ماذا قال؟ لم يقل سوى أنه يقدم نفسه لإتمام مشيئة الله: " ماذا تريدني أن أعمل يارب؟" وها إن الرب يسميه: " الإناء المُختار، ورسول الأمم" (أ ع ٩/١٥) أجل فمن يرى ارادته للرب، يكون قد اعطاه كل ما لديه: فبالصدقة نعطي العطايا، و بالجلد دماءنا، و بالصوم غذاءنا، إنما لا نعطي سوى القسم اليسير مما لدينا. لكننا إن أعطيناه إرادتنا ، نعطيه كل شيء. ساعتئذٍ يحق لنا أن نقول: " يارب، أنا بائس، لكنني أعطيك كل ما يمكنني أن أعطي، فكل إرادتي لك ولم يبقى لدي ما أقدمه". إن الرب يريد من كل واحدٍ منا هذا " الكل": " يا بني، أعطني قلبك" أي ارادتك لقد كان القديس أوغسطينوس على حق حين قال: " لا يمكننا تقديم أي شيء أحب الى الرب، ولا أغلى على قلبه، أكثر من قولنا له: املك علينا"، ها نحن نتخلى عن إرادتنا لك، فاجعلنا نعرف ما تريده منا، لنتممه.

إن أردنا إرضاء قلبِ الله فلنخضع لمشيئته. لكن كلمة خضوع ليست بالتعبير المناسب، بل علينا توحيد ارادتنا بكل عطايا الله. فالخضوع يفترض توافق ارادتنا مع ارادة الله. لكن توحيدها هو أمرٌ أعمق من ذلك. هذا يعني ان ارادتنا و ارادة الله ، لا تكونان سوى ارادة واحدةٍ، فلا نريد سوى ما يريده هو، و تصبح المشيئة الالهية وحدها كل ما نريده. هذه هي قمة الكمال الذي علينا الصعود نحوها من دون هوادة. هذا الهدف الذي علينا أن نصبو اليه في كل أعمالنا ورغباتنا و تأملاتنا و صلواتنا. فمن أجل تحقيق هذا الهدف علينا أن نتوسل الى شفعائنا القديسين، و ملائكتنا الحراس، بالأخص الى امنا السماوية مريم كي يساعدوننا جميعاً. فمريم كانت أكمل القديسين لأنها اتحدت دائماً بكليتها بالله.

إن الصعوبة تكمن في تقبل مشيئة الله في كل الامور، سواءً توافقت مع رغباتنا أم ناقضتها. ففي المناسبات المفرحة يعرف الخطأة أن لا ارادة لهم سوى ارادة الله. و القديسون يعرفون ذلك ايضاً حتى في الاحداث التي لا ترضي رغباتنا. وهنا تظهر مدى محبتنا الكاملة لله. وقد قال الطوباوي يوحنا الأفيلي :" ليتبارك الله الواحد في الاحداث المؤلمة اكثر مما في ألف نعمة من ساعات نجاحنا".

بالمقابل علينا توحيد ارادتنا بمشيئة الله، ليس فقط في الآلام التي تأتينا مباشرة كالأمراض و الكآبة الروحية والفقر والحداد، على أفراد العائلة وكل ما شابه، إنما في الآلام التي تأتينا من الإنسان ، كالاحتقار و التشهير و الظلم والسرقة وكل اساءة على انواعها.

علينا أن نفهم جيداً انه حين يطلق احدهم حكماً مسبقاً على سمعتنا وشرفنا وما نملك، فالله لا يريد، من هؤلاء الذين يطلقون هذه الأحكام، أن يسيئوا الينا، بل يريد تواضعنا وفقرنا و تخلينا." أنا الرب، أنا مبدع النور ومكون الظلمات و مُجري السلام، إنه الخالق" فكل الخيرات تأتي من الرب والآلام تعني كل ما يزعجنا، فندعوها آلاماً، لكننا على خطأ، لأنه في الحقيقة علينا أن نعتبرها خيرات نقبلها من أجل الله.

وكما سبق وقلت، صحيح أنه حين يهينك إنسان ظلماً، فالله لا يريد الخطيئة التي ارتكبها، ولا يقف الى جانب ارادته الماكرة، بل الى جانب الفعل المادي لمن يضربك او يسرقك او يشتمك، أو فعل الأذى الذي تناله للخلاص. وهذا ما أعلنه الرب لداود، عقاباً على خطاياه لأنه أهان بيته أمام عينيه، فسبب ذلك اساءة ابشالون له (٢ صم ٣١، ١٣). و ذلك لأن الله ينبه الاسرائيليين أنه عند عدم امانتهم سيرسل الأشوريين لنهبهم و تدميرهم : " ويل لأشور عصا غضبي، الذين عكاز أيديهم هي سخطي سأبعثه على أمة كافرة و آمره في الشعب الحال عليه حنقي ليسلب السلب و ينهب النهب و يحطأهم كوحل الشوارع" (أشعيا ١٠/٥-٦). فقد كانت وحشية الأشوريين بحسب شرح القديس أوغسطينوس لهذا النص:" عصا غضب الرب". وهم الأداة التي استخدمها لإيقاظ بني اسرائيل.

يسوع نفسه قال للقديس بطرس إن آلامه و موته كانا من عمل أبيه أكثر مما كانا من عمل الإنسان:" أفلا أشرب الكأس التي ناولني أبي إياها؟" (يو ١١/١٨).

وحين أتى مُرَسلٌ، وهو الشيطان نفسه، ليُعلن لأيوب أن الصائبة خطفوا قطعانه و أن أبناءه ماتوا، فبم أجاب هذا الصديق؟" الرب أعطى و الرب أخذ" (ايوب ٢١/١). لم يقل :" إن الرب منحني أبناءً و أموالاً فهدمني الصائبة وحرمني بحادث غير متوقع أولادي". بل قال :" إن الرب الذي منحني كل شيء، أخذ مني كل شيء" وأضاف:" الرب اعطى والرب اخذ فليكن اسم الرب مباركاً!" (أيوب ٢١/١)

يجب إذاً ألا نعتبر أن الآلام التي نتلقاها هي وليدة الصدفة المحضة وليست من ارادة الناس السيئة، فلا نتردد في ادراك وجود المشيئة الالهية يقول القديس أوغسطينوس:" اعلم جيداً أن كل ما يحدث على الارض ويعارض ارادتنا، لا يحدث الا بإرادة الرب".

أما أبكتا توس و أسيتون وهما شهيدان مكرمان ليسوع المسيح، فقد عانيا التعذيب بسبب طاغية ظالم، مزقهما بمخالب من حديد وشواهما بمشاعل من نار، لم يتوانيا عن ترداد:" يارب، فلتتحقق مشيئتك بنا" وحين وصلا الى مكان العذاب الأخير صرخا بأعلى صوتهما:" ليتبارك الرب الأزلي، لأن إرادته التامة تحققت فينا".

كما ينقل الكاتب سيزير أن رجل دين ، لم يتميز عن زملائه ظاهرياً بأية ميزة، لكنه بلغ درجة من القداسة بأن المرضى شُفوا بملامسة بسيطة لملابسه. فمع الذهول بهذه المعجزة، في رجل كانت حياته نموذجية كما كل راهب، سأله الرئيس عن السبب في ذلك! فأجاب بأنه كان أول من ذُهل، و أنه يجهل السبب. فأعاد الأب الرئيس السؤال:" أي عمل خير تعمل؟ فأجاب الراهب بأنه لا يفعل أي شيء يزيد عن الآخرين، بل قام بأعمال صغيرة، لكنه حرص دوماً على ألا يريد إلا ما يريده الرب. فأنعم عليه الرب بأن يتخلى عن إرادته الخاصة تماماً في سبيل الإرادة الإلهية. فلا تغره البحبوحة ولا يدمره الأعداء، و ينال كل شيء من يد الله، ولا يبحث في كل صلواته إلا في أن تتم مشيئة الله كاملة فيه، فأجابه الأب الرئيس:" وهذه الإساءة التي سببها عدونا بسرقة لقمة عيشنا و إحراق مزرعتنا حيث كل محاصيلنا و ماشيتنا، ألم تشعر بالأسى حيالها؟ لا يا أبتِ على العكس، بل شكرتُ الرب كما اعتدتُ أن أفعل في حوادث مشابهة، فأنا أعلمُ أن الله لا يفعل شيئاً ولا يسمح بحدوث شيء إلا لتمجيده، و لخيرنا الأكبر، لذا أفرح دائماً مهما حصل". وبإصغائه الى ذلك، لم يعد الأب الرئيس مستغرباً بأن الرب يصنع على يد هذا الراهب عجائب كثيرة. فمن يعمل بذلك يصبح قديساً حتماً، و إضافة الى ذلك، يتمتع بسلام لا وصف له.

سُئل ملك أراغون ألفونس الخامس يوماً من هو أسعد إنسان في العالم، فأجاب هذا الملك الحكيم:" هو الذي يستسلم تماماً لمشيئة الله و يتقبل كل شيء من يده الإلهية في السراء كما في الضراء".

"إننا نعلم أن جميع الاشياء تعمل لخير الذين يحبون الله" (روم ٢٨/٨)

فأصدقاء الله الحقيقيون دائمو الفرح. إنهم حتى في الآلام سيجدون فرحهم الوحيد في إتمام المشيئة الإلهية. وتصبح المحن عينها مصدر سرور لهم وحين يقبلونها يُسعدون قلبَ ربهم الحبيب" بكل ما يصيبهم لا شيء يدعو الى الأسى".

في الواقع، هل يمكنكم تخيل فرح أكبر من أن يصل إنسان الى كل ما يريده؟ إنما هذا هو أجر من لا يريد سوى مشيئة الله، فلا شيء يحدث في العالم، عدا الخطيئة، إلا بإرادة الله. و يتحدث كتاب سيرة الآباء عن أحد الفلاحين الذين تثمر حقوله أكثر مما تنتجه حقول الآخرين فحين سُئل عمن له الفضل في هذا الجنى أجاب:" لا تستغربوا أبداً، فأنا أحصل دوماً على الطقس الذي أريده! وكيف ذلك؟ أجل، أنا لا أريد أي طقس سوى الطقس الذي يرسله الله، و بما أنني لا أريد سوى ما يريده الله، فهو يعطيني الثمار التي أتمنى الحصول عليها". إن مشاهدته هذه تنطبق على النفوس المستسلمة لمشيئة الله:" هل هي مذلولة؟ هل هذا ما تريده؟ هل هي فقيرة؟ أفي هذا الفقر عذوبتها؟ فكيف لا نَصِفها بالنفوس السعيدة" انطلاقاً من هذه الدنيا؟ في البرد و الحر، أريد أن يهطل المطر و تخف الرياح، لأن الله يريد ذلك. ليحل الفقر و المرض و الاضطراب بل الموت، و يريد أيضاً أن يعيش الفقر و المرض و الاضطهاد، بل الموت أيضاً لأن الله يريد ذلك.

هذه هي الحرية الرائعة التي ينعم بها أبناء الله، و التي ترفعهم الى ما يفوق سيد أسياد و ملوك الأرض كلها. هذا هو السلام العميق الذي يزوقه القديسون:" الذي يفوق كل عقل" فبالمقارنة، ماذا تعني كل الملذات والأعياد و الموائد و المكرمات، بل، المسرات التي يمكن للعالم توفيرها؟ إنها بقدر ما هي عقيمة تذهب سدى، فخلال اللحظات القليلة التي نعيشها تدغدغ حواسنا لا تترك، مقر الفرح الحقيقي، لا تترك بعدها السلام بل الحزن، فسليمان الذي خبر كل ملذات الحياة، كان يزداد مللاً:" كل شيء ليس إلا بباطل وكآبة للروح". وقال الروح القدس:" الجاهل متقلب كالقمر إنما الرجل البار في حكمته الذي يحافظ على ذاته فهو كالشمس" الجاهل أي

الخاطئ، كالقمر الذي ينمو اليوم ويصغر غداً، فترونه اليوم يضحك لكنه يبكي غداً. و لن يكون اليوم إلا حملاً وديعاً، و غداً يتحول الى نمر كاسر، لماذا؟ لأن هدوءه رهنٌ بتغيرات الأحداث في الحياة. أما الصديق فيشبه الشمس، إذ تجدونه دوماً في صفاءٍ مستمر مهما حل به. فهو يضع سروره في الاتحاد بإرادة الله، و يشعر بسلام لا يمكن لأحد تعكير صفوه فقد قالته الملائكة يوماً للرعاة:" والسلام في الأرض للناس أهل رضاه" فمن هم أهل رضى الله إن لم يكونوا من اتحدوا بمشيئته، وهي مشيئة الهية طيبة وكاملة؟ أجل، " إن مشيئة الله هي كل ما هو صالح و ما هو مرضي و ما هو كامل" (روم ١٢/١).

وجد القديسون على الارض في اتحادهم بمشيئة الله فردوساً مسبقاً وبحسب شهادة القديسة دوروثي، هذا سر الآباء القدماء لئلاّ يفقدوا هدوءهم الصافي. فقد كانوا يتقبلون الأمور على أنها من يد الله. فلمجرد سماعها هذه الكلمة:" مشيئة الله" غمر القديسة ماري مادلين دو بازي العزاء و اعتراها الابتهاج بالمحبة.

هذا لا يعني أن المعاكسات ستجد فينا أرضاً خصبةً لطموحها إنما لا بد أنها ستطبع النفس في الاعماق. سيسود السلام و الصفاء في نفوسنا، ما إن تتحد ارادتنا بإرادة الله. فالفادي الالهي كان يقول لرسله:" وفرحكم هذا لا يقدر أحد أن ينتزعه منكم... ثم يضيف:" فيكون فرحكم تاماً" (يو ١١/١٥).

فمن يتحد بمشيئة الله، يمتلك فرحاً كاملاً ودائماً، ولا ينقصه شيء مما يريده. هذا ما شرحناه آنفاً: لا يمكن لأحد أن يسلبنا فرحنا الدائم، إرادة الله تتحقق ولا أحد يستطيع منع حدوثها.

لقد نقل لنا الأب جان توليير ما جرى معه، إذ كان يتوسل الى الرب منذ أعوام كي يبعث له بمن يدربه على الحياة الروحية الحقيقية. فسمع صوتاً يقول:" إذهب الى هذه الكنيسة، فتجد من تبحث عنه". أطاع توليير الصوت والتقى على باب الكنيسة متسولاً حافي القدمَين يرتدي ملابس رثة. فسلم عليه قائلاً:" نهاراً سعيداً يا صديقي!" فأجاب الفقير:" يا سيدي لست أذكر يوماً أنني عرفت نهاراً سيئاً". فأجابه:" ليعطيك الرب حياة سعيدة!" فأجاب المتسول:" لم أكن تعيساً يوماً" أضاف:" اسمع أيها الكاهن، لم أقل لك إنني لم أعرف وقتاً سيئاً بلا سبب، فحين أجوع، أسبح الرب، وحين يهطل المطر أو الثلج أباركه، و يزدريني الناس أو يطردونني، أو أختبر أية آلام أخرى، فلا أتوانى عن تمجيد الله، كما قلت لك إنني لم أكن تعيساً يوماً وهذا صحيح أيضاً، لأنني

اعتدت أن أريد كل ما يريده الله دونما تحفظ. و مهما حصل لي، أحلواً كان أم مراً، أتقبله من يدَيه بفرح، وأعتبره الأفضل لحياتي. وهذا ما يجعلني سعيداً.

وإذا لا سمح الله، شاء أن تكون مدانا، فماذا تقول؟ إن أرادني أن أكون كذلك، فلي ذراعان أغمره بهما: وهما التواضع و الحب، و سأغمره وأضمّه بقوّة لأنّه إن أراد أن يرميني في جهنم، فسيضطر الى أن ينحدر معي. سيكون شعوري أفضل إن كنتُ معه في الجحيم مما إن فرحت بكل طيّبات السماء من دونه.

- أين وجدت الله؟
- وجدته هناك، حيث تخلّيت عن كل الخلائق.
- ومَن أنت إذاً؟
- أنا ملك
- وأين مملكتك؟
- في نفسي، حيث أنظم كل الأشياء، فالميول أُخضِعها للعقل، و العقل أُخضعه لله".

فسأل توليز المتسول أخيراً عما قاده الى هذه الدرجة السامية من الكمال فأجابه :" الصمت مع الناس لأحدث الله، والوحدة مع ربي الحبيب، ففيه وجدتُ السلام و أجده الى الابد".

في النهاية، و بنعمة اتحاده مع الإرادة الإلهية، توصل هذا الفقير الى ما هو عليه. لقد كان في عُريه أغنى من أعظمِ السلاطين، و أكثرهم سعادة في محنه من كل أثرياء العالم.

يا لفرط الجنون في الامتناع عن التسليم لمشيئة الله. فالمحن لا بد أن تأتي، إذ لا أحد يمنع مخطط الله:" فمن يقدر على مقاومة مشيئته؟"، سنعاني من دون استحقاق، و سنجذب لأنفسنا عقوبات أقسى للحياة الأخرى، ناهيك عن التفكير في عذاب نفاد الصبر:" فمن قاوم الله وبقي بسلام؟" و أي مريض تذمّر من آلامه محتجاً في بؤسه؟ فلقد كان القديس أوغسطينوس يسأل:" أيها الإنسانُ المسكين، لِمَ تضِلُّ في بحثك عن السعادة؟"

أحبب وابحث عن الخير الأوحد إذ فيه تكمن الخيرات كلّها" فكل أبحاثك باطلة من دون الله. فجِد الله واتحد وتشبث بمشيئته، و ستعيش سعيداً الى الأبد في هذه الدنيا وفي الآخرة.

وأخيراً، ماذا يريد الله سوى سعادتنا؟ مَن يمكنه أن يحمل عاطفة أكبر منه؟ فلا مشيئة له سوى مشيئة واحدة. وهي ألا يضلّ أحد منّا و أن نخلص جميعاً و نصير قديسين." لأنه لا يريد لأحد أن يهلك، بل أن يتوبوا كلهم" " إن مشيئة الله إنما هي تقديسكم" فقد وضع الله مجده في سعادتنا، و هو بطبيعته الطيبة بحد ذاتها". ومن المسلّمات أن ترغب الطيبة الانتشار. و بما أن الله غنيٌّ بالنعم فلديه الرغبة الإلهية في التواصل مع النفوس. و ربما نتلقى في هذه الحياة المحن، لكنها تأتي فقط لصالحنا:" إن كل الاشياء تعمل لخير الذين يحبون الله" (روم ٢٨/٨). حتى تأنيباته عينها لا تهدف الى تهديمنا بل الى رفعتنا و خلاصنا. فإننا مع يهوديت نؤمن أنَّ " تأديبات الله إنما هي للإصلاح لا للإهلاك" (يهوديت ٢٧/٨).

إن الله من أجل أن ينجينا من العذاب الأبدي يغمرنا بعنايته:" إنك أنت يا رب تكتفنا بحبك كالنعجة" هو يريد خلاصنا بل يطلبه لنا:" السيد يعتني بي" فقد كان القديس بولس يقول:" ماذا سيرفض لنا الله وهو الذي وهبنا ابنه الوحيد، إن الذي لم يضن بابنه نفسه، بل أسلمه الى الموت من أجلنا جميعاً، فكيف لا يهبنا معه كل شيء؟". (روم ٣٢/٨)

علينا التسليم بهذه الثقة للمشيئة الإلهية التي لا تريد إلا خيرنا، فلا نتوانى عن القول، في كل ما يحدث معنا:" بالسلام أضطجع و أنام" (مزمور ٨/٤). لا تتردد أبداً في الاستسلام التام بين يديه، فلن يسيء إلينا أبداً:" القوا عليه همكم فإنه يُعنى بكم" (١ بطرس ٧/٥) فلنفكر بالله، ولنعمل على اتمام مشيئته القدوسة، و هو يعتني بنا ولا يتغاضى عن صالحنا هذا ما قاله ربنا يوماً للقديسة كاترينا السيانية:" يا ابنتي فكري بي فأنا أفكر بك دائماً". و نردد دائماً الكلمات التي قالتها العروس المقدسة " حبيبي لي و أنا له" فالذي احبهُ يفكر في ما يلزمني. و أنا لا اريد أن انشغل الا بإرضائه و الاتحاد بمشيئته المقدسة.

ينصح الأب القديس نيل بأن لا نصلي الى الله من أجل نجاحٍ نتمناه، بل من أجل اكتمال مشيئته فينا. أما المصاعب فلنقبلها بلا استثناء، لا بالصبر فقط بل بالفرح. و لنعمل كما عمل الرسل الذين:" انصرفوا من مجلس الشعب فرحين بأنهم وُجدوا أهلاً لأن يُهانوا من أجل اسم يسوع" (أعمال ٤١/٥) علينا أن نعلم انه بالصبر و العزم، في مواجهة المحن، سنقدم لله فرحاً عظيماً.

هل يمكن لنفس أن تنال سعادة أعمق من ذلك؟ فمعلّمو الحياة الروحية يوصوننا بأن الله ربما يرضى عن التضحيات التي تقدمها بعض النفوس لكن فرحه يزداد في توحيد ارادتنا بإرادته. فلا نرغبن بالفرح ولا بالعذاب بل بالتسليم لإرادته القدوسة وتحقيقها.

إن أردتِ أيتها النفس الأمينة، إرضاء ربك و الوصول الى الفرح الحقيقي على هذه الارض، فاتحدي بالإرادة الالهية في كل شيء، وتذكري أن أخطاء ماضيك و تمرده و مرارته ليس لها إلا سبب واحد وهو مخالفة إرادة الله. فتعلقي في إرضاء الهنا الصالح، و ثابري على القول :" نعم يا أبتِ، هذا ما كان رضاك". وحين تشعرين بالاضطراب بسبب حدث ما، سلمي ذلك لله، ولا تتأخري في القول:" لتكن مشيئة الله" فينعم قلبك بالسلام" سأصمت ولن أفتح فمي لأنك أنت فعلت" أنت وجهت هذا الأمر وليس لي أن أجادلك بل أن أقبله. فتفكيرك و ابتهالاتك كلها تتجه في هذا الهدف، و هذا ما عليك العمل من أجله و هذا ما عليك طلبه من الله بلا ترددٍ في تأملاتك، و المناولة و زيارة القربان الأقدس. و بذلك تتمم مشيئة الله.

ولا تتوانى عن تقدمة نفسك قائلاً:" يا إلهي، هاءنذا، فتصرف بي وبكل ما لي على هواك، هذا ما كان يشغل القديسة تريزيا (الأفيلية) باستمرار، إذ كانت تقدم نفسها للرب خمسين مرة أقله في اليوم، ليتصرف بها كما يشاء.

طوبى لك أيها القارئ الحبيب إن تصرفت هكذا! فقداستك ستصبح مؤكدة، و ستعيش سعيد القلب، و سيكون موتك أهنأ من حياتك، فحين ينتقل مسيحي الى العالم الآخر، ما الذي يؤكد خلاصه؟ ليس إلا مدى استسلامه في الساعة الأخيرة، فيا أخي، إن فتحت ذراعيك للموت بعد اجتيازك مختلف أحداث الحياة، كما لو أنها تحقيق لإرادة الله فسيكون موتك موت قديس.

فلنقدم ذواتنا الى مشيئة ربنا الصالحة، بلا تحفظ، لأن حكمته لامتناهية، وهو يعلم ما هو الأفضل لنا، لأنه يحبنا وقد أعطانا حياته. وكما يدعونا القديس باسيليوس، فلنؤمن بأن الرب يحكم حياتنا لصالحنا، ولا داعي لمقارنة ذلك بما يمكننا نحن أن نتحكم بحياتنا.

فلنأخذ الناحية العملية ولنشاهد كيف يمكننا توحيد إرادتنا بمشيئة الله:

أولاً، علينا أن يكون لدينا إرادة واحدة مع الله، في كل ما يحدث في الطبيعة التي تحيط بنا، من حر شديد و برد قارس و أمطار غزيرة، و سنين من الجفاف و أوبئة وما شابه... ولنتنبه لئلا نتلفظ بهذه العبارات:" يا

للحرارة الشديدة ! يا للبرد الذي لا يُحتمل! يا للملل! يا للحظ السيء! يا لهذا الوقت المشؤوم!" وكل العبارات الأخرى من النوع نفسه ما يشير الى تذمرنا من إرادة الله. بل علينا أن نقبل كل شيء كما هون على أن يد الله فيه. فالقديس فرنسيس دوبورجيا، حين وصل الى بيت لرهبانيته في ليلة مثلجة قرع الباب مرات عدة و لم يستيقظ احد، و لم يفتح أحد له الباب. وحين طلع الفجر، عبروا له عن أسفهم العميق على حمله على الانتظار هكذا في الهواء الطلق، لكن القديس أجاب انه في هذه الساعات، شعر بالتعزية حين فكر في أن الله ابتهج بنثر هذه الثلوج على كتفيه.

ثانياً، علينا الاتحاد بمشيئة الرب في كل ما يؤلمنا في داخلنا، كألم الجوع و العطش و الفقر و الندم والمذلة. بل استغنموا الفرصة دائماً في القول:" يا رب، افعل بي ما تشاء أنا سعيد دائماً، ولا أريد سوى ما تريده انت" في هذا السياق، يعرض علينا الأب رودريغيز طريقة الإجابة عن بعض التخيلات التي يوحيها لنا أحياناً الشيطان في فكرنا، ليُحدث فينا خطأ داخلياً، أو على الأقل ليزرع الاضطراب في قلبنا:" إن حدثك أحدهم بهذه الطريقة، أو استخدم معك هذا الأسلوب، فماذا تقول؟ وماذا تفعل؟" لتكن لنا إجابة واحدة فقط :" سأقول ما يريد الله قوله، و أفعل ما يريد الله أن أفعله فقط" وهكذا لن نخطئ ولن نقلق.

ثالثاً، إن كان فينا عيب طبيعي في النفس أم في الجسد، وذاكرة ضعيفة أو بطء في الذكاء أو نقص في المهارة، أو صحة هزيلة فلا نتذمر. فأي حق لنا بروح أكثر رفعة أو جسد أفضل؟ وماذا يُجبر الله على إعطائنا إياهما؟ ألم يكن ممكناً أن يصنع منا مخلوقات غير عاقلة أو يرمينا في عدمنا؟ فليس علينا أن نجادل في ما أعطانا اياه الله من حرية. فلنشكر الرب على ما أعطاه صلاحه الصافي لنا، و لنفرح بما صاغنا به.

فمن يعلم باننا لن نضل إن كنا نملك عقلاً لامعاً أو صحةً جذابة؟ فكم من أناس كانت موهبتهم و علمهم مدعاةً لضلالهم، بسبب حبهم لأنفسهم و ازدرائهم الآخرين. وهو الخطر الذي يتعرض له أكثر الذين يتمتعون بمواهب فكرية ممتازة. كم من أناس آخرين كان جمالهم أو قوتهم الجسدية مدعاة هلاكهم، لأنهم قد يتصرفون أحيانا بانحطاط؟ بالمقابل، كم من أناس آخرين كان يمكن لغناهم أو صحتهم أو جمالهم ان يرميهم في جهنم، لكنهم نالوا القداسة و الخلاص بنعمة فقرهم و إعاقتهم و شكلهم غير الجذاب. أجل . لنكتفِ بما أعطانا الله إياه لأن" الحاجة الى أمر واحد"، و الأمر اللازم الوحيد لا يمكن في لفت الأنظار ولا في الصحة الجيدة، ولا في الفكر اللامع بل في خلاص نفوسنا.

رابعاً، يجب علينا أن نسلم له ذاتنا وقت المرض والعجز الجسدي. علينا أن نقبلها بكامل إرادتنا وكما يريدها الله وفي الوقت الذي يريد. و بالطبع علنيا استخدام الأدوية العادية لأن هذه أيضاً مشيئة الله، لكن إن لم تنفع الأدوية ، فلنتحد بمشيئة الله التي ستنفعنا أكثر من منفعة صحتنا بكثير، ولنقل إذاً: " يارب، لا أريد أن اشفى ولا أن أبقى مريضاً، بل أريد فقط ما تريده أنت!" من المؤكد أن الفضيلة الكبرى في المرض هي في الامتناع عن التذمر عند المعاناة، و مع ذلك حين تكون هذه المعاناة كبيرة و مضنية ولا مانع من أن نبوح بها لأصدقائنا، و أن نضع رجاءنا في الرب كي يخلصنا منها، هنا أتحدث عن العذابات الكبرى لأنه من العيب أن نرغب في أن يرثي العالم لحالنا عند أصغر انزعاج كما يفعل البض، ففيما رأى ربنا نفسه في بداية آلامه المرة. كشف لتلاميذه ما في قلبه فقال: " نفسي حزينة حتى الموت" (متى ٣٨/٢٦) وتوسل الى الآب الأزلي بأن يُبعد عنه هذه الآلام المبرحة: " يا أبتِ، إن أمكن فلتبتعد عني هذه الكأس" لكن يسوع نفسه بعد صلاة كهذه يعلمنا أن نستسلم فوراً للمشيئة الإلهية: " لكن لا مشيئتي بل مشيئتك" (متى ٤٢/٢٦).

ثمة من يتمنون الصحة الجيدة، لا لتجنب الآلام ، بل لخدمة الله بشكل أفضل، فبصحتهم الجيدة يمكنهم أن يفيدوا المجتمع ويذهبوا الى الكنيسة وتناولوا القربان الاقدس ويتوبوا، ويختلوا للدارسة والعمل على خلاص النفوس في كرسي الاعتراف والوعظ، فهذا خطأ فادح، فأسأل الذي يتكلم بهذه الطريقة: "أيتها النفس العزيزة، لمَ ترغبين في كل ذلك؟ أليس لإرضاء الله؟ لمَ تستمرين في البحث إن كنت حتماً تعرفين أين فرح الرب فيك؟ فرحه ليس في الخطابة و التناول و التوبة والدراسة والوعظ، بل في تحمل المرض و الآلام بصبر. فوحدي آلامك مع آلام يسوع المسيح.

_ لكنني مع هذا المرض سأكون عديم الفائدة وعبئاً على المجتمع وعلى عائلتي.

هيا ، استسلم الى ارادة الرب، وآمن، كما يجب عليك أن تفعل، إن مرؤوسيك و أهلك يستسلمون مثلك، وهم يعلمون جيداً أن العبء الزائد لا يتحمله ضعفك، بل مشيئة الله. باختصار، هذه الرغبات و التذمرات لا تأتي من محبة الله، بل من حب النفس في البحث عن أعذار للابتعاد عن مشيئة الله".

هل نريد إرضاء الله؟ لنكلمه وقت الضيق بهذا القول الفريد: " لتكن مشيئتك". ولنكررها من دون هوادة، مئات المرات بل آلاف المرات، ففي هذه الكلمة وحدها سنرضي الله بشكل أكبر مما لو أهديناه كل إماتاتنا و كل أعمال الإخلاص الممكنة. فلا سبيل لإرضاء الله أفضل من الامتثال لمشيئته بفرح. فقد كتب الطوباوي يوحنا الأفيلي الى

كاهن مريض: " يا صديقي، لا تجهد نفسك في التكهن لما كان سيحصل لو كنت في صحة جيدة، فاكتفِ بكونك مريضاً طالما يريد الله ذلك. فإن بحثت عن مشيئة الله، فما همك بين الصحة و المرض؟" انه ما من قول أجمل من هذا، فالله يتمجد، ليس بإنجازاتنا، بل باستسلامنا لمشيئته الإلهية و امتثالنا لها. و هكذا قال القديس فرنسوا دو سال: " فلنتفانَى في خدمة الله، متقدسين في الآلام أكثر مما في الأعمال".

وغالباً ما سينقصنا الأطباء و الأدوية، و ربما لن يعرف الطبيب ما هو مرضنا. و هنا علينا مرة أخرى الاتحاد بمشيئة الله، التي تعمل لصالحنا لقد حدث أن مريضاً متشفعاً للقديس توما دو كانتوربيري، ذهب الى قبر القديس ليطلب منه الشفاء، فناله، و حين عاد الى منزله بدأ بالتفكير :" إن كان هذا المرض أنفع لنفسي، فبم تنفع الصحة؟" وحين نضجت هذه الفكرة في داخله ، عاد الى زيارة الحج، و توسل الى القديس أن يطلب له الى الله أن يمنحه الأفضل لخلاصه الأبدي. فعاد مرضه و اعتبر نفسه فائق السعادة مطمئناً الى أن الرب يهتم هكذا بما هو لصالحه. و نقل لنا سوريوس واقعةً مشابهةً بحيث شُفِيَ أعمى بشفاعة القديس فاست، لكنه لم يتردد في أن يطلب الى المطران القديس أن يعيد اليه عماه إن كان ذلك أفضل لحياته الروحية، و بعد صلاته هذه، عاد فاقد البصر.

فحين نمرض من الأفضل ألا نعبر عن تفضيل بين الصحة و المرض، بل نضع ذواتنا بين يدي الله حتى يتصرف بنا كما يشاء. لكن ان اردنا أن نصلي كي نشفى، فلنصل و قلبنا مستسلم، مسبقاً على الأقل بشرط الا تتعارض صحتنا مع الخير الأبدي لنفسنا. و إلا كانت صلاتنا باطلة ولن تؤدي الى شيء. الرب لا يستجيب الصلوات التي يغيب فيها استسلامنا اليه.

صلِ وقت المرض، فهو وقت اختبار للحياة الروحية، لأنه يكشف حقيقة فضيلتك إن حافظت على صبرك، وامتنعت عن التذمر، و لم تطلب شيئاً بل أطعت أوامر الأطباء و المرؤوسين و إن بقيت هادئاً و استسلمت تماماً الى مشيئة الله، فهذه اشارة الى أن أسس فضيلتك حقيقية. بالمقابل ماذا يعني أن مريضاً يتذمر باستمرار تارةً لأن أحداً لا يهتم به و تارةً أُخرى من آلامه التي لا يمكن احتمالها، و طوراً من الأدوية غير النافعة، أو من الطبيب الجاهل، أو حتى أحياناً من الله على أنه يضرب بقوة؟

تحدث القديس بونونتورا عن حياة القديس فرنسيس، حين كان يعاني آلامه الاعتيادية بشكل أقسى، فقال له أحد رهبانه بابتسامةٍ ملؤها البساطة: " يا أبتِ صل الى الله ليعاملك برفق أكبر، لأنه يبدو أنه ضغط بيده كثيرا

عليك" وبسماع ذلك ، أطلق القديس صرخة وأجاب:" اسمع يا أخي، لو لم أكن أعلم أنك قلت هذا بسبب بساطة روحك، فلن أحتمل رؤيتك بعد أن تجرأت على ايجاد ما تعيد النظر في حكم الله علي" ومنذ ذلك الحين على الرغم من ضعفه بسبب المرض حتى الإرهاق أسرع في النهوض من سريره مرتمياً على الارض و هو يقبلها ويقول:" يارب، أشكرك على الآلام التي ترسلها إلي أتوسل إليك أن تزيدها مئة ضعف إن شئت، ففرحي في أن تسحقني بالآلام.

وكما نشعر تجاه مرضنا الشخصي علينا أن نتقبل مرض من تربطنا بهم علاقة أو مصلحة دنيوية او روحية حتى الى درجة فقدانهم.

فغالباً ما تفتقد النفوس المؤمنة الى هذه الناحية الأخيرة بسبب نقص في الاستسلام الى المشيئة الالهية. فليس آباؤنا الروحيون هم من يعطوننا القداسة انما الله. و من المؤكد ان الله يريدنا أن نستفيد من توجيهات مرشدينا حين يعطينا اياهم لكن حين يأخذهم منا يريدنا ان نستسلم له، مضاعفين ثقتنا في صلاحه اذ نقول:" يارب، أنت منحتني هذا المرشد و أنت أخذته مني. فلتكن دائما مشيئتك! وعليك الآن أن تستجيب الى ما احتاج اليه، و أن تعلمني ماذا أفعل كي أخدمك، هذا ما يجب أن يكون موقفنا وقبولنا بالأخص كلما وضع الله صليباً معيناً على كتفينا.

قد تقولون لي:" بعض المحن ليست سوى عقاب" فأجيبكم : لا أفلا يمكن أن يكون العقاب الذي يرسله الله هو نعمة و خير؟ فإن أهناه علينا ان نرضي عدالته الإلهية بطريقة ما، إما في هذه الحياة و إما في الحياة الأخرى لذا علينا ان نجعل صلاة القديس أوغسطينوس صلاتنا اذ قال:" احرقني يارب وقطعني ولا تترفق بي بتاتاً في هذه الدنيا، كي ترأف بي في الأبدية" وكذلك قول أيوب:" فتبقى لي تعزيةٌ ابتهجُ بها في عذاب لا يرفق، لأني لم أجحد أقوال القدوس" (أي ٦/١٠) اليست رؤية الله وهو يعاقب في هذا العالم، هي تعزية لمن استحق الجحيم؟ أليس العقاب هنا هو تشجيع كبير ورجاء كي ننجو من العقاب الأبدي هناك؟ إذاً حين يضربنا الرب، فلنقل مع الكاهن عالي:" هو الرب فما حسن في عينيه فليفعل" (١ صموئيل ٣/١)

علينا أن نستسلم في أوقات الكآبة الروحية. فحين تخطو نفس خطواتها الأولى على طريق الحب الالهي يعتاد الرب أن يغمرها بتعزيات عدة ليحررها من تعزيات الارض، لكن حين تثبت في روحانيتها قليلاً، سينسحب لاختبار محبتها له: فهو يريد أن يرى ان هي ستخدمه وتحبه من دون مقابل حسي في هذا العالم. و كانت

القديسة تريزيا (الأفيلية) تقول:" لا تكمن الفائدة الروحية من الاستمتاع بمسرات الرب دائماً، إنما باتمام مشيئته" زيادة على ذلك،" إن محبة الله ليست خالية من الحنان، لكنها تتمثل في الخدمة بقوة النفس و التواضع" ناهيك عن أنه :" بالجفاف يختبر الرب أصدقاءه"

إن النفس حين تنال من الرب الخيرات و المسرات الحسية، فلتعترف بجميله لكن عليها ألا تترك الحزن وقلة الصبر يغلبانها في ساعات غياب هذه التعزيات، بل فيلفت ذلك انتباهنا في الواقع، قد نلتقي نفوسنا محدودة تتخيل عند التجربة، أن الله قد تخلى عنها، أو أنها ليست مدعوة لعيش الحياة الروحية فتتخلى عن ايمانها وتخسر ثمار جهودها السابقة.

ليس هناك أي وقت أفضل من وقت التجارب والجفاف الروحي للتمرن على الاستسلام لمشيئة الله. فأنا لا أطلب منكم ألا تتألموا بغياب ربكم حسياً فلا يمكننا إلا أن نشعر بألم كهذا و أن نشكوه لأن الرب بنفسه قد اشتكى على الصليب:" إلهي إلهي لماذا تركتني؟" (مزمور ١/٢٢) لكن على النفس المتألمة أن تستسلم، من دون تحفظ الى مشيئة الرب الالهية فان القديسين لم يتجنبوا المرور بهذه الكآبة وهذا التخلي الروحي. وقد كان القديس برناردوس يقول:" كم جف قلبي و قسا! لم يعد لدي رغبة في المطالعة ولا سهولة في التأمل ولا فرح في الصلاة" لم تكن التعزيات منتشرة بين القديسين بل الألم فلا يمنحها الرب التعزية الا نادرا و ربما يفضل ذلك للنفوس التي يتطلب ضعفها هذه المعونة لتكمل مسيرتها أما المسرات فللمكافأة في السماء لأن الارض مكان استحقاق الآلام و أما السماء فمكان المكافأة والفرح. فالقديسون لا يعملون على الارض بحرارة لنيل السرور الملموس، بل بحرارة الارادة في قلب الآلام. و كان الطوباوي يوحنا الافيلي يقول :" أفضل ألف مرة أن أبذل جهدي في الآلام والتجارب بإرادة الرب بدل تذوق حلاوة السماء في التأمل بعيدا عن المشيئة الالهية".

ستقولون لي:" لو كنتُ أعلم أن هذه الكآبة تأتي من الله فسأكون بسلام، لكن ما يزعجني ويقلقني هو الخوف من أن يكون هذا خطأ إضافياً وعقاباً على فتوري". من الرائع أن تصححوا هذا الفتور وتعيدوا احياء اندفاعكم لكن بما انكم في ظلام فلم تنجرفون الى الاضطراب وتضعون الصلاة جانباً لتُضاعفوا بذلك آلامكم؟ فلنفترض كما أكدتم أن فتوركم عقاب، ألا تقبلوا من الله العقاب؟ اقبلوه و اعترفوا بانكم تتممون مشيئة الله. ألا تحتجون حين تقولون إنكم تستحقون الجحيم؟ هل تدعون في الوقت عينه أنكم تستحقون تعزية الله؟ فلم تتذمرون إذاً ؟ دعوا

الله يعاملكم كما يريد وكونوا واثقين في صلواتكم واكلموا طريقكم بلا خوف بعد الآن سوى أن تأتي شكواكم نتيجة قلة تواضعكم ونقص استسلامكم الى المشيئة الإلهية.

حين نعود الى الصلاة ، ما هي أكبر فائدة يمكننا نيلها؟ انها الاتحاد بمشيئة الله. لذلك قدموا أفعال استسلام وقولوا :" يارب، إني أقبل بهذه الآلام طالما أردتها أنت ، و إن أردتَ أبقى في هذا العذاب مدى الأبدية فسأكون سعيداً." وهكذا، مع أن صلاتكم هذه كانت قاسية، فستفيدكم أكثر مما تفيدكم أي تعزية.

بالإضافة الى ذلك، علينا الا ننسى أن الألم ليس بالعقاب، بل أحياناً تشكل مشيئة العناية الإلهية دفعاً لزيادة تقدّمنا و الاستمرار في عيش التواضع. فإن الرب لم يكن ليريد أن يفتخر القديس بولس بالمواهب التي نالها، ولهذا ، سمح بأن يتعذب بالتجارب الحسية:" ولئلا أستكبر لسمو هذه الايحاءات أعطيتُ شوكةً في الجسد، مُرسلا من الشيطان لكي يلطمني... لئلا استكبر!" (٢ كور ٧/١٢) فليس بالأمر الباهر أن نجد مسراتنا بالصلاة:" فتكون كصديق يشترك في مائدتك ولكنه لا يثبت في يوم ضيقك" فلن تعتبروا من لا يبقى معكم سوى على طاولتكم صديقاً حقيقياً، بل من يقف الى جانبكم في ساعات الضيق حيث لا يربح شيئاً فحين يغرق الله النفوس في الظلام و الكآبة، سيعرف حينئذٍ من هم الاصدقاء. لم يكن بالاديوس مثلاً يجد في الصلاة إلا الملل، وحين شكا ألمه الى القديس مكاريوس فقال له:" حين تحملك أفكارك على ترك الصلاة، أجب:" سأبقى هنا بإرادتي لأحرس جدران زنزانتي من أجل حب يسوع المسيح" هذه الإجابة هي لكم أيضاً حين تحاولون أن تتركوا الصلاة، لأنه قد يبدو لكم أنكم تضيعون وقتكم هناك لكن رددوا:" سأبقى هنا لأرضي إلهي".

أما في الصلاة، فلن تفعلوا شيئاً سوى طرد التشتت و التجربة، وهذا، بحسب القديس فرنسوا دو سال، هو أمر رائع. كما يؤكد توليز أن من يثابر على الصلاة رغم التجربة، سيرفعه الله نحو كمال أعلى بكثير مما ترفعه الصلوات الطويلة المليئة بالإيمان الحسي.

نقل لنا الأب رودريغيز أن أحد خدام الله، لم يشعر بأية تعزية على الإطلاق خلال أربعين عاماً من الصلاة، لكن في الأيام التي أخلص فيها الى صلاته، كان يشعر بأنه مليء بالقوة ليقوم بالفضائل بأي عمل خير. فالقديس بونونتورا وجان جيرسون يعتبران أن نفوساً كثيرة حُرمت من التأمل، الذي تتمنى عيشه، كانت تخدم الرب بشكل أكبر لأنها تقوم بجهد أكبر و تزداد تواضعاً. فإن كان الأمر مغايراً، ربما يسيطر عليها الغرور أو الفتور حين تظن أنها بلغت هدف رغبتها.

ما يقال عن الجفاف يدعى أيضاً تجربة، بالطبع علينا مداراة نفسنا لتجنبها، لكن إن أراد الله أن تمسنا أو سمح بذلك، إن كانت ضد الايمان أو الطهارة أو أية فضيلة اُخرى، علينا ألا نتذمر، بل علينا الاستسلام الى المشيئة الإلهية في ذلك ايضاً، فالقديس بولس، حين كان يصلي كي تتوقف تجربة تؤلمه ، أجابه الرب:" تكفيك نعمتي" (٢ كور ٩/١٢) وهذه حالنا نحن ايضاً حين نتعرض للهجمات المؤلمة، و نسأل الله أن يخلصنا وهو لا يحقق مشيئتنا، فلنقل:" يارب، افعل ما يسرك و اسمح به، فنعمتك تكفيني، لكن اعضدني لئلا أفقدها يوماً".

ليست التجربة هي التي تُفقِدنا النعمة الالهية، بل التواطؤ معها. فحين نُبعد التجارب، نتشبث بالتواضع، فننال استحقاقات أكبر، وتلهمنا باللجوء الى الله بوتيرة أسرع. بالنتيجة، نبقى بمنأى عن إهانةِ الله، و نقوي روابط اتحاد المحبة به.

في النهاية، علينا أن نتحد بمشيئة الله في ما يتعلق بساعة موتنا، أما من حيث الزمن، أو الظروف التي يحددها الله بحسب مشيئته.

كانت القديسة جيرترود تتسلق يوماً تلة عالية، فزلت قدمها ووقعت في واد عميق. فسألتها مرافقاتها إن خافت من الموت من دون تناول القربان المقدس. فأجابت:" أريد كثيراً أن أتناول القربان المقدس في ساعة موتي، لكنني أتعلق أكثر بمشيئة الله، فأنا اظن أن أفضل ظروف الميتة الصالحة هي في استسلامي الى ما يريده الله، و أنا أتمنى أيضاً الميتة التي يوافق عليها ربي الحنون" أما القديس غريغوريوس، فقد نقل، في كتابه "الحوارات" أن شعب اللومبارد الذين حكموا على كاهن يدعى سانكتولوس بالإعدام تركوا له خيار طريقة عقوبته. فتجنب هذا القديس استخدام هذه الحرية قائلاً:" أنا بين يدي الرب، و سأنال الموت الذي سيسمح لكم بأن تخضعوني له، ولا أريد سواه". هذا الاستسلام كان مرضياً جداً في عيني الرب، فبعد ان اتخذ القرار بقطع رأس هذا الكاهن، أوقف الرب بنفسه يد الجلاد بطريقة أذهلت الجميع، فحفظوا حياة القديس سالمة.

أما في ما تعلق بموتنا نحن، فعلينا أن نقبل أن أفضل موت هو الموت الذي يريده الرب لنا، فكلما فكرنا في الموت، فلنقل:" يارب، امنحني الموت بسلام، وعدا ذلك ، إمنحني أن أموت بالطريقة التي تريدها". لتتحد إرادتنا بمشيئة الله في ما يتعلق بساعة موتنا. فما الأرض إلا سجن نتعذب فيه ويكون فيه خطر فقدان الله كبيراً في كل لحظة؟ و من هنا صرخة داود:" أخرج من الحبس نفسي" (مزمور ٧/١٤٢) ومن هنا أيضاً كانت القديسة تريزيا (الأفيلية) تعيش شقاء الحياة، والتنهدات المليئة بلهفة الموت، و الفرحة بصوت دقات الساعة التي فيها،

مرت ساعة من حياتها، ساعة من الخطر! ولهذا السبب كان القديس يوحنا الأفيلي يفكر في أن كل من يستوفي الشروط المناسبة، عليه أن يتمنى الموت على الحياة، خوفاً من فقدان النعمة الإلهية.

يا لعظمة الميتة الصالحة ويا لأهمية الرغبة فيها، بحيث تحمل الأمان باستحالة انتزاع نعمة الهنا بطريقةٍ لا منازع لها! لكنكم قد تقولون إنكم لم تفعلوا شيئاً بعد. ولم تكتسبوا شيئاً لخلاص نفوسكم. لكن إن أراد الله إنهاء حياتكم الآن، فما الصالح الذي ستفعلونه في ما بعد، إن امتد وجودكم بما يخالف مشيئته؟ من يعلم إن كنتم ستحظون في ما بعد، بميتة أقل صلاحاً من الميتة التي تأملونها في هذه الساعة؟ و من يعلم أنه حين تغيرون هذه المشيئة، قد تقعون في خطايا أكثر بكثير فتحل اللعنة عليكم؟ وفي جميع الأحوال، إن طالت حياتكم فستقعون في الخطايا، على الأقل الخطايا العرضية فالقديس برناردوس صرخ يوماً:" لم؟ لم نرغب في الحياة التي لا تطول سوى بزيادة أخطائنا؟ " إنما من المؤكد أن خطيئة عرضية واحدة فقط تزعج الله أكثر مما تفرحه كل الأفعال المقدسة التي نحن قادرون على فعلها!

و أضيف أن رغبتنا القليلة في الفردوس هي شهادة منا على قلة محبتنا لله. فمن يحب، يلتهف ليكون بوجود من يحبه، انما لا يمكننا ان نرى الله إن لم نغادر الأرض، فقد تمنى القديسون الموت ليذهبوا ويتمتعوا برؤية ربهم الحبيب. فاسمعوا صوت القديس أوغسطينوس:" دعني أموت يارب لأذهب فأراك" و صوت القديس بولس:" لي اشتهاءٌ أن أنطلقَ و أكُون معَ المَسيح ، ذاك أفضلُ جداً!" (فل ٢٣/١) وصوت داود:" متى آتي و أحضر أمام الله؟" (مزمور ٢/٤٢) هذا ينطبق على كل النفوس الشغوفة بالله. فقد أخبر كاتب أن رجلاً نبيلاً ذهب للصيد مجتازاً غابة. وفجأة سمع صوت رجل يرنم ترنيمة عذبة فتقدم فوجد نفسه أمام أبرص مسكين أكل البرص نصف جسده. فسأله عما اذا كان هو من يرنم بهذه الطريقة.

أجاب: نعم، أيها الخيال، هذا أنا.

فسأله: وكيف يمكنك الترنيم والفرح مع هذا الألم الذي يعذبك ويبدو أنه قريب من يُميتك؟

فقال: أيها الخيال الطيب، لا فاصل بيني و بين الله المحب سوى هذا الحائط الوحلي الذي هو جسدي، و حين يسقط هذا السياج، سأذهب لأتمتع برؤية إلهي. و ها أنا أراه ينهار كل يوم قطعة قطعة، فأفرح و أرنم".

وثمة نقطة أخيرة. ليست درجة النعمة ولا المجد هما سبب اتّحادنا بمشيئة الله. فبلا شك، علينا أن نعطي أهمية كبرى لكل ما يتعلق بمجد الله، لكن علينا منح أهمية أكبر لمشيئته وعلينا أن نرغب في محبة الله بحرارة اكبر من محبة السيرافيم، و مع ذلك، علينا ألا نرغب إلا في كمية الحب الذي قرر الرب أن يمنحنا إياها.

كان الطوباوي يوحنا الأفيلي يقول:" لا أظن أنه بين القديسان، من لا يريد أن يكون أفضل مما كان عليه، لكنهم لم يفقدوا سلامهم الداخلي بتاتاً لأن رغبتهم لم تأتِ من طموح شخصي، بل من محبة الله، لذا باركوا الله على توزيعه لنعمه، و اكتفوا بحصتهم مهما كانت صغيرة ، وهم يفرحون أنهم يُظهرون للرب محبة حقيقية، بالاكتفاء بما أعطاهم الله، بدل طلب المزيد". وكما شرح الأب رودريغيز بأن ذلك يعود الى أمرين: من جهة، علينا أن نضع كل اهتمامنا و كل جهودنا على اتباع الكمال، و لنتنبه من أن نستعمل فتورنا أو حتى كسلنا كعذر، و نقول :" على الله أن يعطيني هذا أو ذاك، و أنا ليس باستطاعتي فعل المزيد" ومن جهة أخرى، حين نعاني أي فشل، علينا ألا نفقد السلام، ولا الامتثال الى مشيئة الله، ولا فقدان الأمل، بل فلنقم حالاً بتوبة مليئة بالتواضع، و لنطلب من الله نجدةً أقوى، و لنعد الى طريقنا. كما يمكننا التشوق للصعود الى السماء حيث جوق السيرافيم، لا لنزداد مجداً، بل لنمجد الله ونحبه بشكلٍ أفضل. لكن علينا أن نقبل مشيئته المقدسة فنكتفي بالمكان الذي يريد برحمته أن يمنحنا اياه.

أما من حيث الرغبة في نيل حالات من الصلاة التي تفوق الطبيعة، وبالتحديد النشوة والرؤية و الانخطافات فسيشكل ذلك خطأ فادحاً. فحتى المعلمين الروحيّين يعلّمون أنه إن حظيت نفس بهذا النوع من النعم، فعليها أن تطلب الى الله أن يأخذها منها لتسير في الحب بطريق الإيمان الصافي الذي يوفر المزيد من الأمان. فالكثير من الناس قد بلغ الكمال من دون الحصول على هذه النعم الفائقة الطبيعة، لأنَّ الفضائل ترتفع بالنفس الى درجة القداسة، و أهم هذه الفضائل اتحاد ارادتنا بإرادة الله

حتى ولم لم يشأ الله أن يرفعنا الى درجة مطلقة من الكمال والمجد، لنمتثل الى مشيئته القدوسة من دون شروط، ونتوسل اليه على الاقل ان يخلصنا برحمته. فإن تصرفنا بهذه الطريقة، لن تكون المكافأة صغيرة، فسيمنحنا الرب الحنون اياها بحريته، لأنه يُحب النفس المطيعة قبل كل شيء.

باختصار، علينا توجيه أعمالنا الى هذا الهدف الوحيد: وهو إتمام مشيئة الله، وعلينا ألا نعمل أمراً إلا لأن الله يريده.

ولسير بأمانٍ تام في هذا السبيل، علينا الاعتماد على تصرف مرؤوسينا في نشاطنا الخارجي، وتصرف آبائنا الروحيين في ما تعلق بحياتنا الداخلية فالله سيُعلمنا ما يريده من خلالهم، ولنؤمن إيماناً كبيراً بأقوال المسيح القائل: " من سمع اليكم سمع الي" .

ولنتمرس خصوصاً في خدمة الله متى يريد ذلك وفي أي مكان يريده! وأنا أقول ذلك لتجنب أوهام كل من يضيع وقته في التلهي بالأوهام فيقول: " لو كنت أعيش في الصحراء، لو دخلت ديراً، لو أمكنني مغادرة هذا المنزل، فأبتعد عن عائلتي، وأغير محيطي، كم سأقوم بأعمال التوبة، وكم سأكرس حياتي للصلاة!" وفي هذه الأثناء سنحمل الصليب، الذي منحنا اياه الله، بطريقة ناكرة للجميل، ولا نخدم الله في المكان و الزمان اللذين يريدنا أن نخدمه فيهما، والنتيجة، لا نبلغ القداسة بتاتاً، بل تتدهور حالنا. ففي هذه الرغبات التي تبعدنا عن مشيئة الله، لنجد تجارب الشيطان فيكمن واجبنا في إبعادها عن تفكيرنا، و لنتخذ قرار السير في السبيل الوحيد الذي اختاره الرب لنا. وهكذا سنخدم الله و نتمم مشيئته ونصبح قديسين حتماً مهما كانت الحال التي وضعتنا فيها يد الله.

خلاصة ما تقدم: فلنتنبه دوماً الى أن نريد ما يريده الله، و بهذه الطريقة سنبقى متحدين بقلبه اتحاداً وثيقاً. ولهذا الهدف، لنتمكن من بعض المقاطع من الكتاب المقدس التي تدعونا الى الاتحاد باستمرار بمشيئة الله: " ماذا تريدني أن أفعل، يارب؟ إحمليني على معرفة ما تريده مني لأنني أريد تتميم ذلك بلا تحفظ. أنا لك فخلصني، لم أعد لنفسي، بل أنا ملكٌ لك، يا ملكي و سيدي، فافعل بي ما تشاء". فإن واجهتم خصوصاً محنة أكثر إهلاكاً كموت أحد الأهل أو خسارة ثروة طائلة أو أية محنة اُخرى، فلا تتوانوا عن القول: "نعم يا أبتِ، هذا ما كان رضاك، أجل ، يا إلهي و أبي ليكن كذلك لأنك أنت أردته أن يكون!" وفوق كل شيء، ثابروا على الصلاة التي علمنا اياها يسوع المسيح و رددوا: " لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض" فقد أوصى المسيح القديسة كاثرين دو جين أنه في كل وقت تصلي فيه الأبانا، أن تتوقف عند هذه الكلمات و تصلي لتتم المشيئة الالهية فيها كما تتم في السماء مع القديسين بشكل كامل. لنقم بهذه العبادات بنفسنا، وبلا شك، سنرتقي نحو القداسة. فلنحب ونعظم المشيئة الإلهية، كذلك الطوباوية مريم البتول الطاهرة الى الابد!

ألفونس ماري دو ليغوري

رهبنة الفادي الأقدس

فهرس القديسين :

١- القديس أَلفونسُ دُو ليغوري Saint Alphonse de Liguori

مؤسس رهبنة الفادي الأقدس (١٦٩٦ – ١٧٨٧) عيده في ١ آب

صفحة: ١٢-١٣-١٤-١٥-١٦

٢- أنطونيوس البادواني Saint Antoine de padoue

(١١٩٥ – ١٢٣١) عيده في ١٣ حزيران

صفحة: ٦٢-٦٩

٣- القديس أغُسطينوس Saint Augustin

أسقف و معلم الكنيسة (٣٥٤ – ٤٣٠) عيده في ٢٨ آب

صفحة: ٣٠-٣١

٤- القديس أندريه دافيلان Saint André Avellin

(١٦٠٨ – ١٥٢١) عيده في ١٠ تشرين الثاني

صفحة : ١٣٣

٥- القديس برنَاردوس السياني Saint Bernardin de Sienne

(١٣٨٠ – ١٤٤٤) عيده في ٢٠ ايار

صفحة: ٤٧-٦٣

٦- القديس الاسقف بونونتورا Saint Bonaventure

(١٢١٨ – ١٢٧٤) عيده في ١٥ تموز

صفحة: ٥٢

٧- القديس برناردوس Saint Bernard

مستشارا للبابوات والملوك ، (١٠٩٠ — ١١٥٣) عيده في ٢٠ آب

صفحة: ٤١

٨- القديس باسيليوس الكبير Saint Basile

(٣٣٠ — ٣٧٩) عيده في ٢ كانون الأول

صفحة: ٨٩-١٤٩

٩- القديس إكليمنضس الاول Saint Clément

البابا الثالث بعد بطرس، استشهد سنة ٩٧ ، عيده في ٢٣ تشرين الثاني

صفحة: ٣٥

١٠- القديس شربل مخلوف Saint Charbel Makhlouf

(١٨٢٨ — ١٨٩٨) عيده في ثالث أحد من تموز

صفحة: ١٥

١١- القديسة كاتَرينا السيانيَّة Sainte Catherine de Sienne

(١٣٤٧ — ١٣٨٠) عيدها في ٢٩ نيسان

صفحة: ٦٣-٧٧

١٢- القديسة كاثرين دو جين Sainte Catherine de Genes

خدمت المرضى، (١٤٤٧ — ١٥١٠) عيدها في ١٥ أيلول

صفحة: ١٦٢

١٣- القديسة كلارا Sainte Claire

البتول، أول الراهبات الفرنسيسيات (الكلاريس) ، (١١٩٣ — ١٢٥٣) عيدها في ١١ آب

صفحة: ٤٣-٦٦

١٤- القديس كيرلس الاسكندري Saint Cyrille d'Alexandrie

" مرنم العذراء" ، (٣٧٠ — ٤٤٤) عيده في ٢٧ حزيران

صفحة: ٤٨

١٥- القديس ديونيسيوس الاريوباغي Saint Denis l'Aréopagite

أول أسقف على باريس، عيده في ٩ تشرين الاول

صفحة: ٤٧-١٣٧

١٦- القديسة دوروثي Sainte Dorothée

شهيدة أواخر الجيل الثالث

صفحة: ١٤٤

١٧- القديس افرام السرياني، " كنارة الروح القدس" Saint Ephrem le Syrien

(٣٠٦ — ٣٧١) عيده في ٩ حزيران

صفحة: ٨٩-٩٦

١٨- القديس فرنسيس دو بورجيا Saint Francois De Borgia

في اسبانيا (١٥١٠ — ١٥٧٢) عيده في ٣ تشرين الاول

صفحة: ٣٦-١٤٩

١٩- القديس فرنسيس دو سال Saint Francois de Sales

(١٥٦٧ — ١٦٢٢) عيده في ٢٤ كانون الاول

صفحة: ١٣-٣٠-٣٥

٢٠- القديس فرنسيس كسفاروس Saint Francois –xavier

(١٥٠٦ — ١٥٥٢) عيده في ٣ كانون الاول

صفحة: ٥٩

٢١- القديس فرنسيس رجيس Saint Francois Régis

(١٥٩٧ — ١٦٤٠) عيده في ١٦ حزيران

صفحة: ٥٩

٢٢- فرنسيس الأسيزي Saint Francois d'Assise

(١١٨١ — ١٢٢٦) عيده في ٤ تشرين الاول

صفحة: ٦٠

٢٣- القديس جرمانوس Saint Germain

هو أب كنيسة إنجلترا وايرلندا (٣٧٥ (٤٣٨) عيده في ١٢ أيار

صفحة: ٨٤-١٠٣

٢٤- القديس غريغوريوس الكبير Saint Grégoire le Grand

(نحو ٥٤٠ — ٦٠٤) عيده في ٣ أيلول

صفحة: ٢٢-٥٠-١٥٨

٢٥- القديسة جيرترود Sainte Gertrude de Nivelles

(١٢٥٦ -١٣٠٢) عيدها في ١٧ آذار

صفحة : ٥٣-١٥٨

٢٦- القديس اغناطيوس دو لويولا Saint lgnace de Loyola

مؤسس الرهبانية اليسوعية، (١٤٩١- ١٥٥٦) عيده في ٣١ تموز

صفحة: ٦٤-١٠٤

٢٧- القديسة يهوديت Sainte Judith

من ألمانيا (+ ١٢٦٠) عيدها في ٥ أيار

صفحة: ١٤٧

٢٨- القديس إيرونِموس (جيروم) Saint Jérome

ترجم الكتاب المقدس الى عدة لغات، (٣٤٧ – ٤٢٠) عيده في ٣٠ أيلول

صفحة: ٣٢-٩٣

٢٩- القديس يوحنا السلمي Saint Jean climaque

(٥٢٥ – ٦٠٦م) عيده في ٣٠ اذار

صفحة: ٣٦

٣٠- الطوباوية حنَة للصليب Sainte Jeanne de la croix

(١٤٨١ – ١٥٣٤)

صفحة: ٦٣-٦٤

٣١- القديس يعقوب الكبير Saint Jacques Apotre

من رسل المسيح عيده ٢٥ تموز / يوليو

صفحة: ١٤٠-١٥٢

٣٢- القديس يوحنا الافيلي Saint Jean d'Avila

رسول الاندلس (١٥٠٠ – ١٥٦٩) عيده في ١٠ ايار

صفحة: ٨٦-٩٩

٣٣- القديس يوحنا الدمشقي Saint Jean Damascéne

معلماً للكنيسة الجامعة، (+ ٧٤٩) عيده في ٤ كانون الاول

صفحة: ٨٦-٩٩

٣٤- القديس يوحنا فم الذهب Saint Jean Chrysostom

(٣٤٩ – ٤٠٧) عيده في ٢٧ كانون الاول

صفحة: ٣٠

٣٥- القديس يوحنا، الرسول والانجيلي Saint Jean, Apotre et Evangeliste

(+ ١١٠) عيده في ٢٧ كانون الاول

صفحة: ٣١

٣٦- القديس لورانسيوس يستنيانوس Saint Laurent justinien

أول بطريك على البندقية، (١٣٨١- ١٤٥٦) عيده في ٥ أيلول

صفحة: ٣٣-٤٨-٤٩-١٠٣

٣٧- القديس لوقا الانجيلي Saint luc Evangeliste

"الطبيب الحبيب" عيده في ١٨ تشرين الاول

صفحة: ٩٣-١٠٠

٣٨- القديس لويس دو غونزاغا Saint Louis de gonzague

(١٥٦٨ -١٥٩١) عيده في ١٨ تشرين الاول

صفحة: ٥٩

٣٩- القديس البابا لاون الكبير Saint leon le grand

دفن في كنيسة القديس بطرس، (+٤٦١) عيده في ١٠ تشرين الاول

صفحة: ١٤٧

٤٠- القديسة ماتيلدا Saint Mathilda

ملكة المانيا، (٨٧٥ — ٩٦٨) عيدها في ١٤ اذار

صفحة: ٥٠-٥٣

٤١- القديسة ماري مادلين دو باتزي Sainte Marie – Madeleine de pazzi

(١٥٦٦ — ١٦٠٧) عيدها في ٢٥ ايار

صفحة: ٢٤-٢٩-٤٦

٤٢- القديس نعمة الله كساب الحرديني Saint Nimatullah kassab al – hardini

(١٨٠٨ –١٨٥٨) عيده في ١٤ كانون الاول

صفحة: ١٥

٤٣– القديس فيلبس نيري Saint philippe neri

(١٥٩٥ — ١٥١٥) عيده في ٢٦ ايار

صفحة: ٤٣–٨١

٤٤– القديس بطرس الرسول Saint pierre Apotre

استشهد ودفن في روما سنة ٦٧، عيده ٢٩ حزيران

صفحة: ١٢٤–١٣٢–١٤١

٤٥– القديس بطرس الكنتارا Saint pierre dalcantara

فرنسيسكاني من اسبانيا، (١٤٩٩ — ١٥٦٢) عيده في ١٩ تشرين الاول

صفحة: ٤١–٦٤

٤٦– القديس باولينُس Saint paulin

كان علمانياً متزوجا وشاعراً متفوقاً موهوباً، (٣٥٥– ٤٣١) عيده في ٢٢ حزيران

صفحة: ٩٦

٤٧– القديس بطرس دمياني Saint pierre Damien

(١٠٠٧ — ١٠٧٢) عيده في ٢١ شباط

صفحة: ٨٣

٤٨– القديس بطرس كريزولُغُس Saint pierre chrysologue

الاسقف الملقب بالذهبي الكلمة (٣٨٠ — ٤٥١) عيده في ٣٠ تموز

صفحة: ٦٧

٤٩– القديس بولس رسول الامم Saint paul Apotre

استُشهد عام ٦٧، عيده في ٢٩ حزيران

صفحة: ٢١

٥٠- القديسة روز دوليما البتول Sainte Rose de lima

(١٢٢٥ – ١٦١٧) عيدها في ٢٣ آب

صفحة: ١٣٤

٥١- القديس توما الاكُويني Saint Thomas d Aquin

(١٢٢٥ – ١٢٧٤) عيده في ٢٨ كانون الاول

صفحة: ٦٣

٥٢- القديس توما الرسول Saint Thomas

بشر ومات في الهند، عيده في ٣ تموز

صفحة: ٤٦

٥٣- القديس توما فلنوف Saint Thomas de Villeneuve

اسباني ، (١٤٨٧ –١٥٥٥) عيده في ٨ ايلول

صفحة: ٩٤

٥٤- القديسة تريزيا الأفيليَة Sainte Therese deAvilla

(١٥١٥– ١٥٨٢) عيدها في ١٥ تشرين الاول

صفحة: ٢٤–٢٩–٣٤–٣٦

فعل التكريس الكامل للقديس لويس دي مونفور

أنا... الخاطئ الشقي ها أنا ذا أجدد عند قدميك الطاهرتين مواعيد معموديتي و أثبتها حباً بك و إكراماً لكِ و أكفر بالشيطان و أعماله، و أكرس ذاتي بكليتها على يديك لربي و إلهي يسوع المسيح، الحكمة المتجسدة، وأعزم على نفسي بأن أحمل صليبه المقدس وأتبعه كل أيام حياتي، و أعيش و أموت أميناً في خدمته، راغباً في مرضاته أكثر من ذي قبل و لذلك فأني قد اخترتك اليوم بحضور كل أهل البلاط السماوي وجمهور الملائكة والقديسين، أما وسيدة لي، وخصصت ذاتي عبداً لكِ، أعطيتك كل سلطان عليّ تتصرفين بحرية تامة بجسدي مع كافة حواسي و نفسي مع كافة قواها و بكل ما أحصل عليه من الخيرات الباطنية والخارجية ومن الاستحقاقات والأجر بأعمالي الصالحة سواء أكانت في الماضي والحاضر و المستقبل، واضعاً بين يديك إرادتي وحريتي ومقيداً نفسي لخدمتك اليوم وكل أيام حياتي، فتنازلي أيتها السيدة القديرة و اقبلي تقدمتي هذه التامة حسب مشيئتك الصالحة لمجد الله الأعظم في هذه الساعة ولدى الأبدية. آمين.

صلاة القديس برنارد St. Bernard of Clairvau

أيتها العذراء المباركة امنحينا أن نأتي الى ابنكِ بواسطتك، والذي أوجد فيكِ نعمة وحياة وفعل أن تكوني أماً للخلاص. امنحي أن يقبلنا هو بواسطتك هذا الذي أتى منكِ. يا ليت محبته الفياضة تغفر لنا خطايانا، ورحمته تقبلنا أمام الله، اطلبي السماح عن غرورنا، و ياليت محبتكِ تغطي تبعات خطايانا، و يا ليت نتاج مجدكِ يعطينا أن نُثمر عن استحقاق. يا سيدتنا وسلطانتنا ، شفيعتنا، محاميتنا، صالحينا مع ابنك، توسطي لنا عند ابنكِ، قدمينا لإبنكِ، أيتها العذراء القديسة بالنعمةَ التي وُجدتِ بها أمام الله، بالاختيار الذي استحققتيه، بالرحمة التي منحك اياها، امنحينا أن يعطينا هو بواسطتك أن تتعطفي أن تأخذي ضعفنا وبؤسنا وتشركينا معك في مجد وفرح ابنك ربنا يسوع المسيح الذي هو فوق الجميع. الرب يباركك الى أبد الأبدين. آمين.

صلاة الختام

(هذه الصلاة تلاها أطفال فاطمة _ البرتغال مرات كثيرة كما علمها الملاك لهم ١٩١٦)

يا إلهي، إني أؤمن بك وأعبدك و أضع رجائي فيك وأُحبُك، و أسألك أن تغفر لكل الذين لا يؤمنون ولا يعبدون ولا يرجون ولا يحبونك.

أيها الثالوث الأقدس، الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد، إني أعبدك من الأعماق واقدم لك جسد ودم ونفس وروح سيدنا يسوع المسيح، القدوس والثمين للغاية، الموجود في كنائس. الأرض كلها، تعويضاً عن الإهانات والتحقير اللاحقين بكنيستك. فبفضل استحقاقات قلبه الأقدس، و شفاعة قلب مريم الطاهر والبريء من الخطيئة، أسألك ارتداد الخطأة والتوبة الى الأبد. آمين.

قُدُّوسٌ أنتَ يا الله قُدُّوسٌ أنتَ أيُّها القوي قُدُّوسٌ أنتَ يا مَن لا يَموت. ارحمنا (٣)

أيتها العذراء القديسة ، أنت التي بدون تردد قدّمتِ نفسك للكلي القدرة لتحقيق مشروعه الخلاصي، أحيي الثقة في قلوب الشبان والشابات لكي يبقى هنالك رعاةٌ متحمّسون، يقودون الشعب المسيحي على طريق الحياة، ونفوسٌ مكرّسة قادرة على الشهادة بالعفة والفقر والطاعة. للحضور المحرِّر لابنك القائم من بين الأموات. آمين

أبانا الذي في السماوات... السلام عليك يا مريم...

المجد للآب والابن والروح القدس كما كان في البدء والآن وعلى الدوام والى ابد الآبدين آمين